



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم



كلية الأدب العربي والفنون
قسم الأدب العربي

أطروحة

مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص اللسانيات التطبيقية
الموسومة ب:

المصطلح النحوي العربي - دراسة سوسيو لسانية-

-إشراف:
أ.د عزوز أحمد

-إعداد الطالبة:
نياطي هجيرة

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ/د حاج علي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	رئيسا
أ/د عزوز أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	مشرفا ومقررا
أ/د بن يشو الجيلالي	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
أ/د بو علي عبد الناصر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
أ/د سعدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
د/فريحي مليكة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020

إهداء

❧ إلى والديّ الكريمين اللذين شجعاني، وكانا لي خير عون، أطال الله

في عمرهما.

❧ إلى زوجي الذي شجعني، وكان لي خير عون.

❧ إلى فلذات كبدي: نسرين ورضوان وأسماء نور وأميرة رتاج وسرين.

❧ إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء وأزواجهم وأبنائهم وخاصة كنزة وشيماء

وريهام.

❧ وإلى من رعى هذه الثمرة منذ كانت بذرة، أستاذي الفاضل الدكتور

"أحمد عزوز"، وإلى كل من ساعدني.

❧ أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

﴿ أشكر الله عز وجل أن سهل لي طريقا في العلم الذي ما كنت بالغه لولا عنايته وتوفيقه.

﴿ كما أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف أستاذي الدكتور: أحمد عزوز على نصحه وصبره، فجزاه الله عني وعن العلم وعن اللغة العربية خير ما يجزي به عباده العاملين المخلصين.

﴿ و الأساتذة الذين تكرموا علي بوقتهم لقراءة هذا الجهد المتواضع، فلهم مني جزيل التحية والعرفان، كما أشكر أساتذتي بجامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم- وتحديدا قسم الأدب العربي.

نياطي هجيرة

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، واختصنا بلسان عربي مبين، وبعث فينا بالحق نبيا عربيا، هادانا للخير، وأرشدنا إلى الصلاح، والصلاة والسلام على نبي الهدى والنور، سيدنا محمد وعلى من تبعه ووالاه إلى يوم الدين وبعد:

إن علم النحو من أسمى العلوم قدرا وأنفعها أثرا، وبه يسلس عنان البيان، ويتبين سبيل العلوم على تنوع مقاصدها ومعارفها، ويعتمد عليه كل متحدث لا يصال المعنى وتقريب الفكرة، إلا أن الروايات قد تضاربت حول نشأة النحو العربي، فمنهم من أرجعه إلى أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ)، ومنهم من أرجعه لعلي بن أبي طالب (ت40هـ)، ومنهم من يجد أن تاريخ النحو العربي يشوبه الكثير من الغموض، ويعود السبب في ذلك لظهور كتاب ضخ فجأة وهو الكتاب لسبويه (ت180هـ) الذي وصف بقرآن النحو دون وجود أثر لكتب نحوية قبله.

والمتتبع لتاريخ علم النحو يجده نشأ بسيطا، وبدأ يتطور شيئا فشيئا إلى أن بلغ مرحلة النضج والكمال، وقد نتج عن تطوره وكثرة مسائله علم أصول النحو، وكان من الأوائل الذين كتبوا فيه: أبو بكر محمد بن سراج (ت316هـ)، وأبو القاسم الزجاجي (ت337هـ)، وابن جني (ت392هـ) وغيرهم.

وإذا أردنا أن ندرس أي علم من العلوم يجب أن نتطرق لدراسة مصطلحاته، لأن المصطلح مبحث دقيق المسلك، كثير الفوائد، يتم بفضل معرفة دقائق العلوم، ولهذا

شغلت قضاياها حيزًا كبيرًا في الدراسات الحديثة، واقتضت الضرورة البحث في هذا المجال لمواكبة الجديد.

ونجد علم النحو غنيًا بمصطلحات خاصة، ولقد حظي المصطلح النحوي بدارسات عديدة، واهتمام بالغ حيث خصّ بمصنفات وموسوعات، وبحوث أكاديمية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، لعوض حمد القوزي، وهي دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب من جامعة الرياض 1979م، وطبعت 1981م.

بيّن فيها حال المصطلح النحوي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، والتطورات التي شهدتها، واختلاف الدراسة النحوية من مرحلة إلى أخرى، فالنحو عند أبي الأسود (ت69هـ) وتلاميذه يمثل النواة لهذا العلم، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا حتى عهد أبي عمرو بن العلاء (154هـ) بالقرآن الكريم والحفاظ عليه، ولم تستقل الدراسة النحوية عنه إلا على يد الخليل (170هـ) وسيبويه (180هـ).

كما تتبع المصطلح الواحد عند المتأخرين ليقف على حقيقة التطور الفكري في الدرس النحوي بعد دخول الفلسفة إلى الفكر العربي الإسلامي وتأثر النحاة بها.

2- المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، لتوفيق قريرة، دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، بإشراف الأستاذ عبد القادر المهيري نشر بكلية الآداب منوبة، دار محمد علي بتونس، 2003م.

اهتم توفيق قريرة به، محددًا في البداية جملة العبارات التي استعملها النحاة في خطاباتهم النحوية المتنوعة، وإن قيمة المصطلح تكمن في ارتباطه بتفكيرهم النحاة، أي باعتباره معبرًا عن دراسة فكر منتجيه.

ولا أنكر أنني قد استفدت من هذه الدراسات وغيرها من البحوث التي اطلعت عليها سواء ورقية أو على مواقع الأنترنت، إلا أنها اقتصرت على دراسة التتبع التاريخي لنشأة المصطلح النحوي وتطوره، أو اختلاف المصطلحات بين المدرستين - الكوفة والبصرة -، وأهملوا شيئًا مهمًا في الدراسة المصطلحية للنحو العربي، وهو كيفية وضع المسميات، لأن المصطلح هو اسم من اللغة رآه صاحب الفكرة أقرب الأسماء إلى احتواء فكرته، فقبلت لتلك النوازع النفسية على الاصطلاح فيما بينها على ذلك الاسم اللغوي ليكون اسمًا علميًا لتلك الفكرة الجديدة، وإذا أردنا أن نعرف كيف فكر النحاة، لم نجد خيرًا من أن ندرس منابع المصطلحات النحوية.

وهذا الطرح يقودنا حتمًا إلى السؤال الآتي:

- من أين استمد النحوي مصطلحاته؟

- كما نجد النحاة العرب القدامى تأثروا بالقضايا الفقهية والكلامية والحديثية والقرآنية، فما مدى تأثير هذه العلوم في المصطلحات النحوية؟

- وهل نشأت المصطلحات النحوية دفعة واحدة وفي مكان وزمان واحد، أم عرفت بالصورة التي نعرفها اليوم؟

في هذا السياق سأحاول الإجابة عن هذا السؤال ملقياً الضوء على مدى تأثير البيئة العربية على نشأة المصطلحات النحوية وتطورها، باعتبارها المنبع الأساسي الذي استمد العربي مسمياته، وكيف أثرت علوم الفقه والأصول والقرآن والحديث على صياغته، لتميز النحاة القدامى بثقافة موسوعية معرفية، واطلاعهم على مختلف العلوم والثقافات.

ولمعالجة هذه الإشكاليات اختارت الباحثة عنواناً لأطروحتها هو: "المصطلح النحوي العربي دراسة سوسيولسانية"، بعد مشاورة مع أستاذي المشرف: الدكتور أحمد عزوز، الذي احتضن بحثي مشكوراً، وشجعني على المضي قدماً في هذا الباب، وذلك لي صعوبات كثيرة ومغاليق عديدة، كما ساعدني - مضحياً بوقته وجهده - إلى أن وصلت هذه الرسالة إلى الصورة التي هي عليها الآن.

والهدف الرئيس من هذه الدراسة هو تبيان قيمة المصطلح النحوي ومدى ارتباطه بالأبعاد الاجتماعية، محاولة الامام بالمصطلحات النحوية ومعرفة مفاهيمها، وسبب تسميتها بتلك المسميات، أي معرفة أصولها، وطريقة تفكير النحاة في انتاجها ووصفها.

وإثبات أن المصطلح ينشأ من اللغة المتداولة كغيره من المصطلحات العلمية، أي له علاقة باللغة العادية.

وقد أفضت قضية اللفظ والمعنى جدلاً كبيراً عند اللغويين منذ القديم إلى يومنا هذا، ومعظم الدراسات الحديثة تبحث في العلاقة بينهما وإن كانت اعتباطية، حيث أصبح الهاجس الاصطلاحي، من أهم المسائل المرتبطة بالتفكير النحوي في اللغة، ولا يقتصر هذا على النحاة الأوائل، بل هو مستمر لدى النحاة اللاحقين، محاولين بذلك تهذيب وتعديل المصطلحات للوصول بالمتصورات وألفاظها إلى درجة مثلى من النضوج والاكتمال.

والوقوف على الأسس العلمية التي يبنى عليها المصطلح العلمي، وتبيان الأهمية الكبرى لدراسة المصطلحات والحدود النحوية باعتبارها العمود الأساسي لعلم النحو. كما يتطلب الأمر تتبع المصطلح النحوي لأقف على حقيقة التطور الفكري في الدرس النحوي، لتبيان مدى تأثيره بعلم اللغة وعلوم الشريعة .

وابراز دور المصطلح النحوي حين يبني بناء سليماً يتسم بالوضوح والدقة، مثال على ذلك: "الحال" هو مصطلح واضح المعالم يرتسخ في ذهن المتعلم بسهولة ويستطيع فهمه، لأنه يتفق مع التعريف وخاصة عندما يكون قريباً من المعنى اللغوي .

واقترضى مني البحث أن أضع خطة متكونة من مدخل وثلاثة فصول وخاتمة، وهي

كالآتي:

أما المدخل فعنوانه "منهجية بناء المصطلح"، ما دام موضوعنا يتعلق بالمصطلح النحوي، فقد تم التركيز على أهمية المصطلح باعتباره ركنا أساسيا لكل علم، وعلاقته بالمفهوم

ويحوي ثلاثة مباحث، اشتمل الأول منها على تعريف المصطلح، والخلط بين الدلالة اللغوية والدلالة المصطلحية، وأهمية المصطلح وأركانه، وتناولت في الثاني العلاقة بين المصطلح والمفهوم، والتحليل الدلالي والشكلي للمصطلح، ثم في الثالث ما يتعلق بمشكلات مصطلحية.

-**الفصل الأول:** وهو بعنوان "تفكير النحاة العرب"، لأنه لا يمكن الحديث عن النحو دون دون تحديد الظروف التي هيأت الأرضية التي احتضنت نشأته، فقسّمته إلى أربعة مباحث:

عالجت في الأول دوافع نشأة النحو العربي، إذا كان العرب ينطقون عن سليقة فما داعي لإرساء قواعد نحوية تضبط كلامهم.

واشتمل الثاني على التفكير النحوي عند العرب، وذلك لإبراز طريقة النحاة في بناء المعرفة.

والفصل الثالث عنوانه: "مراحل الدرس النحوي"، لاثبات أن النحو لم ينشأ دفعة واحدة ولم يستقر إلا بعد زمن.

أما الرابع فتطرق فيه إلى العلوم المؤثرة في الفكر النحوي ومناهج تأليفه.

-الفصل الثاني عنوانه ب "المصطلح النحوي: النشأة والتطور"، إذ لا يمكن الحديث عن المصطلح النحوي دون معرفة المراحل التي مرّ بها إلى أن استقر، فقسمته إلى أربعة مباحث:

تناول الأول المصطلح النحوي مفهومه ونشأته وبواعث ظهوره.

واختص الثاني بالمصطلحات النحوية قبل سيبويه حتى يتسنى لنا المقارنة فيما بعد.

ثم عالج الثالث المصطلحات النحوية بين المدرستين - البصرة والكوفة -، وذلك لمعرفة نقاط التباين بينهما.

وخصصت الرابع للمصطلحات النحوية في مدارس أخرى كالمدرسة البغدادية والأندلسية والمصرية والشامية.

-الفصل الثالث عنوانه: "دراسة سوسيو لسانية للمصطلح النحوي"، بهدف معرفة مدى تأثير البيئة العربية على نشأة المصطلحات النحوية وتطورها، فقسمته إلى ثلاثة مباحث:

اشتمل الأول على اعتبارات اصطلاحية شكلية من حيث عدد الحروف ونوع الحروف ومصطلحات مفردة وأخرى مركبة، بحيث الدراسة العلمية للمصطلح لا تقتصر على معرفة البعد اللغوي بعناصره الصوتية والصرفية والتركيبية والنحوية ، وإنما لا بد من ربطها جميعا بالجانب الدلالي ،الذي يعنى بالعلاقة بين الشكل والمفهوم، وأخرى اعتبارات معنوية ، من جانبين حقيقي ومجازي.

وتحدثت في الثاني عن أثر الروافد الثقافية في نشأة المصطلح النحوي لأن هذا الأخير استمد أسسه من الواقع الفلسفي والفقهى

وخصت الثالث لعلاقة المصطلح النحوي بالبيئة العربية القديمة، فتعرضت فيه إلى جملة معتبرة من المصطلحات النحوية، ومدى تأثيرها بالحياة اليومية أو العلاقات الاجتماعية، أو البيئة الصحراوية، وذلك للوصول إلى أن جميع المدركات الذهنية اجتماعية.

و احتوت الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها والتي أكدت علاقة المصطلح النحوي بالبيئة العربية الصحراوية وثقافتها.

أما فيما يخص المنهج الذي اتبعته في بحثي، فهو المنهج السوسيو لساني لإبراز العلاقة بين المصطلحات النحوية وأبعادها الاجتماعية والثقافية، وذلك بتتبع طريقة تفكير النحاة العرب في بناء الدرس النحوي -لأنهم اعتمدوا جمع المادة النحوية من كلام العرب، وبانتهاء المكان والزمان والمجتمع، ووضعوا منهجهم النحوي عن طريق

السماع(جانب حسي) والقياس(جانب نظري)- ، وتبيان أصل المصطلحات النحوية، وعلاقتها بالعلوم الأخرى، حيث لا يمكن أن ندرس النحو أو مصطلحاته بمعزل عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي انبثق منه.

وأبرز ما اعترض سبيلي في هذا البحث تلك الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، لأن ميلاده الحقيقي ظهر في كتاب سيبويه (ت180هـ)، أما قبل ذلك لا يوجد أي مراجع أو نصوص تبين هذه المرحلة.

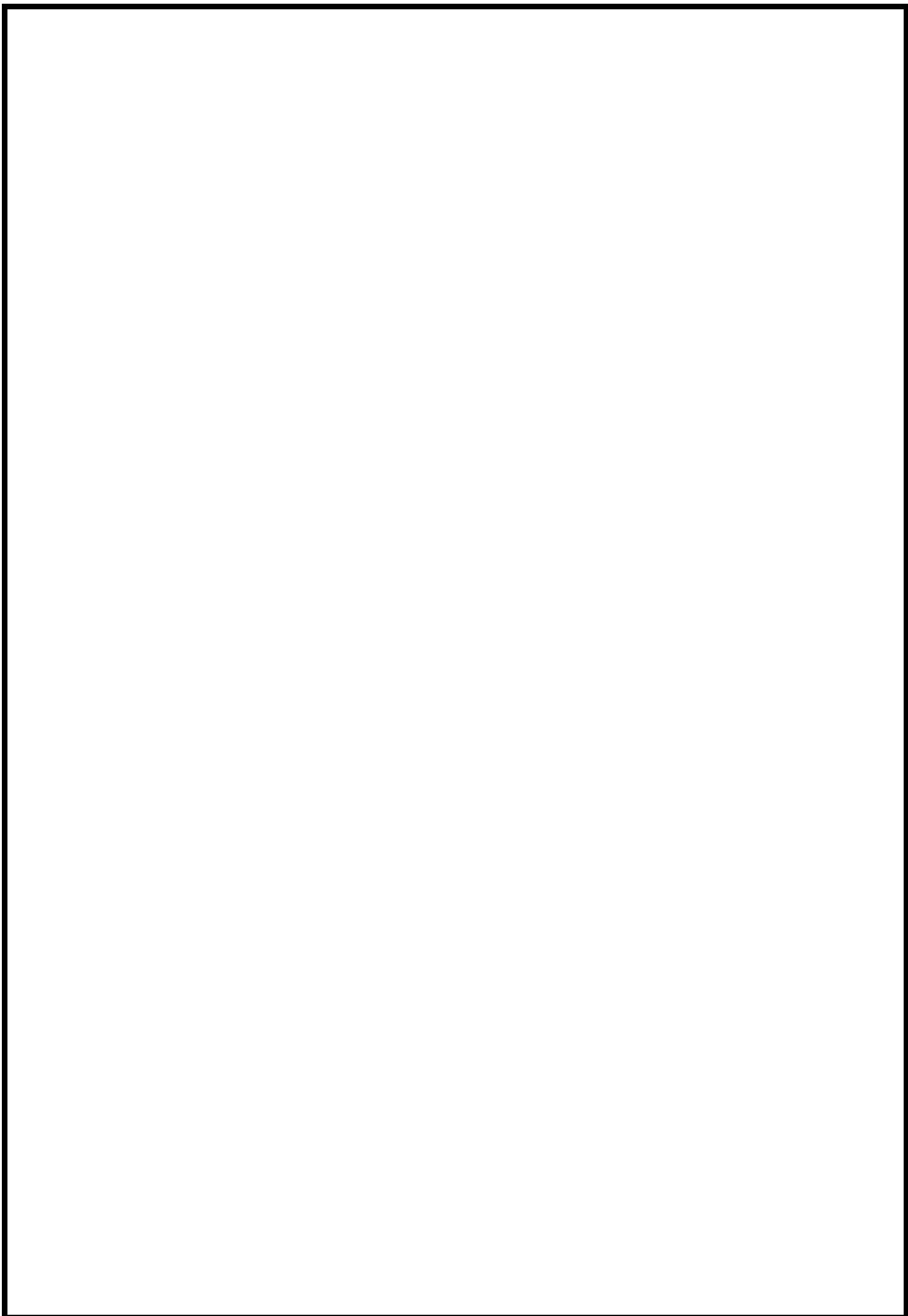
وهذا الكم الهائل من المصطلحات النحوية بأشكالها وأنماطها المختلفة والمتباينة، فكانت دراستها شاقة وصعبة، بالإضافة إلى قلة المصادر والمراجع المساعدة في الدراسات المصطلحية والدراسات السوسيو لسانية، لذلك لا مفر من الاعتماد على المراجع الأجنبية التي وفرت مرجعية هامة للدراسين، وما يحف ذلك من صعوبات في الترجمة، ومن قدرتنا في التحكم في اللغة الأجنبية المتخصصة.

وفي الأخير نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح لنا جميعا...آمين

والله المستعان والحمد لله رب العالمين.

المدخل:

منهجية بناء المصطلح



ليست قضية المصطلح وليدة العصر الحديث في تاريخ الدراسات اللغوية، وإنما يعود الاهتمام بها إلى القرن الثاني من الهجرة، وهو القرن الذي نشطت فيه حركة التأليف وتفرعت فيه العلوم، ومفتاح كل علم مصطلحاته، لأن هذه الأخيرة علامة دالة محددة لحقل معرفي معين، إلا أن هناك مشابهة أو مشاركة بين المدلول اللغوي والمدلول المصطلحي، وقبل أن نتبع هذه القضية، ونبين تجلياتها عند العرب وخاصة في علم النحو، نتحدث عن منهج بناء المصطلح اللغوي.

1- المصطلح:

1-1 لغة: كلمة مصطلح في اللغة العربية مصدر اسمي للفعل "اصطلح" من مادة "صلح". ورد في معجم لسان العرب دلالة هذه المادة بأنها: "الصلاح ضد الفساد... والاصطلاح نقيض الإفساد والمصلحة: الصلاح والمصلحة واحدة المصالح، والاصطلاح نقيض الاستفساد وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. والصلاح: تصالح القوم بينهم... والصلاح: السلم: وقد اصطلحوا وصالحو أو تصالحو واصلحوا مشددة الصاد قلبوا التاء وأدغموها في الصاد بمعنى واحد"⁽¹⁾.

1- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين أبو فضل محمد بن مكرم عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 2003-1424هـ، ج2، ص610-611.

نرى أن الجذر الثلاثي للفظة (مصطلح)، كانت تعني الصلح أو الصلاح المناقض للفساد، وبعد التطور قد أضاف الزبيدي معنا جديدا بالإضافة إلى معناه الأول، فيقول: "الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص".⁽¹⁾

ونستنتج من المفهوم المعجمي عنصرين مهمين هما: أن المصطلح ضد الفساد أي من الإصلاح هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى أن المصطلح يتم بالتواضع من قبل فئة مخصوصة، وهذا المفهوم يتفق مع المعنى الاصطلاحي.

1-2 اصطلاحا:

يعرف الجرجاني في كتابه "التعريفات" المصطلح بأنه: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضوعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيرها"⁽²⁾.

يوضح هذا التعريف سمتين أساسيتين من سمات المصطلح، فالمصطلح لا يكون إلا عند اتفاق المتخصصين المعنيين على دلالاته الدقيقة، واختلاف المصطلح عن الكلمات الأخرى في اللغة العامة، نتيجة التغير الدلالي للمصطلحات التي أصبحت تشكل لغة خاصة وثيقة الصلة لمسيرة العلم وتطبيقاته.

1 - المرتضي الزبيدي، تاج العروس، كويت 1969، مادة (صلح).

2 - الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص 28.

ولعل أدق تعريف اصطلاحى للمصطلح: >>أنه رمز لغوي محدد لمفهوم واحد<<(1) وهكذا يبنى المصطلح على وحدتين أساسيتين هما: الرمز اللغوي والمفهوم الذي يدل عليه ذلك الرمز.

وأقدم تعريف أروبي معتمد للفظه مصطلح هو: "المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة، وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتهي إلى مجال محدد"(2).

ويبين لنا هذا التعريف أن للمصطلح علاقة باللغة المتخصصة وحتى إذا ظهر في اللغة العامة فلا يفقد علاقته بالتخصص. أما التعريفات الحديثة للمصطلح فتربط المفهوم بالمصطلح الذي يدل عليه منها: "المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية موروثاً أو مفترضا ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم، وليدل على أشياء مادية محددة"(3).

ويوضح هذا التعريف أن المصطلح لا يقتصر على الكلمة، بل قد يكون مجموعة من الكلمات من لغة التخصص، إما يكون من التراث أو يقترض، ويشترط فيه الدقة للتعبير عن المفهوم ليذل على الأشياء المادية، أي هذه الأخيرة منطلق البحث وتجعل المصطلحات وسيلة للتعبير عنها.

1- Felber :standardization In Terminology Vein 1985.p17

2 - محمود فهمي الحجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص11.

3 - محمود فهمي الحجازي، المرجع نفسه: ص 11 .

ويعرفه عبد الصبور شاهين بأنه: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة⁽¹⁾ يبين لنا أن المصطلح قد يكون لفظاً أو يكون رمزا لغوياً يدل على علم من العلوم أو فن من الفنون.

كلمة مصطلح انتقلت من المعنى اللغوي إلى المدلول العلمي الاصطلاحي، المعنى اللغوي المأخوذ من أصل المادة صلح، كما جاء في تعريف ابن منظور: "الصلاح ضد الفساد" أما المدلول الاصطلاحي وتعني "اتفاق طائفة على شيء مخصوص". وعليه فإن الاتفاق على المصطلح شرط أساسي، لا ينبغي أن يوضع لمعنى واحد أكثر من لفظة اصطلاحية، وهكذا لابد من المصطلح من مراعاة الشروط الآتية:

- اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.
- وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الاصطلاحي ومدلوله اللغوي.
- الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

2- الخلط بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية:

نلاحظ بعض الباحثين يربط الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، واختيار المصطلح كان- في بعض الأحيان -نتيجة قدر من التوافق النسبي بين معناه اللغوي الذي يدل عليه والمعنى الاصطلاحي الذي يراد نقله إليه، بيد أن هذا الأمر يتوقف عند

1 - عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم التقنية، دار الاعتصام، ط، 1406، 2هـ-1986م، القاهرة، ص63.

هذا الحد، فلا ينبغي أن يترتب على وجود هذا التشابه خلط بين المعنيين، وإلا كان ذلك من قبيل الخلط الذي يؤدي إلى اضطراب المعنى الاصطلاحي، وتجاوز أمر الاضطراب إلى ما هو أبعد أثرا من فساد الصورة، وذلك بفساد الأحكام المرتبطة بها.

نكتفي أن نضرب لذلك مثلا واحدا وهو: "العامل فإن هذا اللفظ قد استخدم مصطلحا منقولا من الاستعمال اللغوي العام، ومعناه اللغوي واضح، وهو الدلالة على من قام بالفعل وأحدثه، وحين نقل هذا اللفظ إلى مجال البحث النحوي أريد به الإشارة إلى العنصر المؤثر في تغير الحركات الاعرابية في أواخر الكلمات المعربة، وبالطبع فإن التماس هذا العنصر المؤثر لا يفترض بالضرورة نظاما معيناً وإنما ينهض على تحليل ما هو موجود بالفعل في اللغة من نظام وتحديد ضوابطه ولقد ترتب على هذه النتائج ما ترتب عليها من آثار بعيدة المدى حقا في التراث النحوي، أهونها شأننا تحول فكرة العامل من بحث فيما للغة من نظم إلى نظرية متسقة تفرض على اللغة نظاما عقليا وتصبها فيه صبا"⁽¹⁾.

3- علم المصطلح أو المصطلحية:

هو العلم "الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي يعبر عنها"⁽²⁾، إنه الدراسة الميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين

1- علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ص109، 2006م.

2 - علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1985م، ص17-18.

مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية، ويشمل علم المصطلح من جهة على وضع نظرية ومنهجية لدراسة مجموعة من المصطلحات وتطورها، ويشمل من جهة أخرى على جميع المعلومات المصطلحية ومعاملتها، وكذلك على تقييسها عند الاقتضاء سواء كانت هذه المعلومات أحادية اللغة أو متعددة.

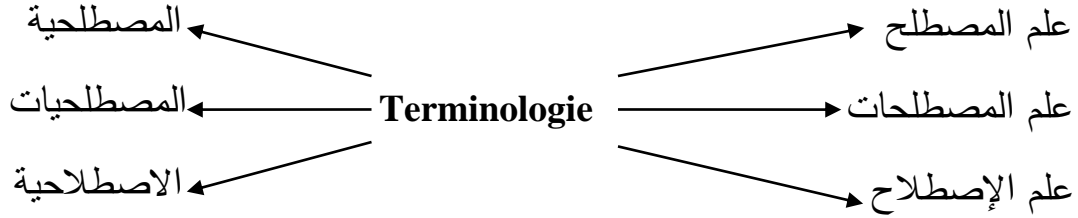
وهذا ما أسماه محمود فهمي الحجازي بـ >>"علم المصطلح العام" و"علم المصطلح الخاص"، وجعل العلم الثاني يخدم العلم الأول، وهذا الأخير يتناول: طبيعة المفاهيم، وخصائصها، وعلاقاتها، ونظمها كما يصف المفاهيم، وطبيعة المصطلحات، ومكوناتها، وعلاقاتها الممكنة، وكذلك اختصارات المصطلحات، والعلامات والرموز، وأنماط الكلمات والمصطلحات، ويعنى كذلك بتوحيد المفاهيم والمصطلحات ومفاتيح المصطلحات الدولية، وتدوين المصطلحات والمداخل الفكرية، ومداخل الكلمات، وتتابع المداخل، وتوسيعها، وعناصر معطيات المفردات، ومناهج إعداد معجمات المصطلحات، وكلها قضايا عامة منهجية<<(1).

أما علم المصطلح الخاص "فيشمل القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة، ويعنى بالمصطلحات العلمية في التخصص الواحد، ومالها من سمات وقضايا، وهو يشير

1- محمود فهمي الحجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص30.

إلى أن علم المصطلح الخاص يخدم علم المصطلح العام بما يمدّه من نظريات وتطبيقات تثري البحث فيه" (1).

وإذا عدنا إلى التراث العربي فلم ترد لفظة مصطلح، وإنما هي عبارة عن ترجمات متعددة تختلف من كتاب إلى آخر، ولم تقتصر ترجمة الكلمة الأجنبية terminologie على مقابل واحد، وإنما تعددت المقابلات فهناك من يقابل هذه الكلمة بـ >> علم المصطلح أو المصطلحية، أو علم الاصطلاح أو الاصطلاحية، إضافة إلى المقابلات الأخرى التي لا تقل أهمية عن سابقتها والمتمثلة في المصطلحيات، وعلم المصطلحات << (2) وهذا المخطط يمثل ذلك:



4- أهمية المصطلح:

تكمن أهمية الأشياء في الحاجة إليها، فكما زادت الحاجة زادت الإقبال عليها، ومن هنا نحتاج إلى المصطلحي في كل مجال معرفي أو علمي، فكل علم له مصطلحاته الخاصة التي تحدد أبعاده وترسم حدوده، فقد قال التهاوني: "إن أكثر ما يحتاج به في

1 - محمود فهمي الحجازي، المرجع نفسه، ص 30.

2- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي - إنجليزي - عربي دار الفكر اللبناني 1995 مادة terminologie.

تحصيل العلوم المدونة والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا خاصا به، إذ لم يعلم بذلك لا يتيسر للتسارع فيه الاهتداء إليه سبيلا وإلى انغمامه دليلا"⁽¹⁾ الحاجة إلى المصطلح ليس بالشيء الجديد، بل واجه اللغويون العرب هذا المشكل منذ القرن الثاني للهجرة في عصر ازدهار الترجمة أيام العباسيين.

والآن أصبح احتكاكنا باللغات الأخرى أوسع مما كان عليه أسلافنا من قبل، وأصبحنا ننهل من كل اللغات. لملاحقة الركب الحضاري وتطور العلوم، ولأن هذه القضايا تخضع لعلم قائم بذاته، إذ يعرف بعلم المصطلح الذي يعتبر فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي.

يقول عمار ساسي: "المصطلحات هي علامات المعرفة وسمات تعرف بها العلوم، وهي ألوان مختلفة مفتوحة تنتظم فيها الحياة سكونا وحركة، ويتعارف بها الأجيال وتتحاور بها الحضارات، وتتقدم بها الأمم"⁽²⁾ المصطلح مفهوم علمي في اللغة وأداة التعامل مع المعرفة وأساس التواصل بين المجتمعات، والتحاور بين الحضارات يقدم الأمم.

نستنتج أن الحاجة إلى المصطلح لا تنتهي، ودائرته لا تنغلق ومجاله لا يحدد، فهو علم دائم التجدد والتطور لأنه مرتبط بنمو المعرفة الانسانية، التي لا تتوقف مادام الفكر الإنساني نشيطاً وعاملاً، كما له دور كبير في التقدم والتطور الحضاري.

1 - التهاوني، كشاف الاصطلاحات الفنون، بيروت، دار صادر، د.ت.ج.1، ص1.
2 - عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ط1، أريد الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2009، ص4.

وتكمن أهمية المصطلح في أدائه الوظيفي ضمن سياق لغوي ليؤدي المعنى المطلوب، وكلما كانت عملية انتقاء المصطلح دقيقة وعلمية كان المصطلح دقيقا وصالحا ليأخذ دوره في متن اللغة لخدمة المجتمع والإسهام في التطور الإنساني، لهذا يوظف المصطلح في مكانه المناسب لما له من أهمية بالغة.

ويعود علم المصطلح بالنفع على اللغة والفرد والمجتمع، لأنه يتواجد في جميع المجالات منها الاقتصادي واللساني والعلوم المختلفة، ويعتبر دافعا خارجيا يعود على اللغة بما يخدمها ويطورها، ثم إن صياغة المصطلحات يضمن العملية التواصلية بين أفراد المجتمع الواحد، بل المجتمعات المتعددة، خاصة إذا اتبع هذا المصطلح بالاتفاق والاستعمال، وإذا كان علم المصطلح يكتسي أهمية بالغة ضمن المجالات المعرفية العلمية، فمن الضروري الكشف عن جوانب الأهمية ضمن هاته المجالات:

4-1- الجانب المعرفي اللساني:

إن المصطلحات مفاتيح العلوم، ولا وجود لعلم دون مصطلحاته، وهي التي تكشف طبيعة العلم ومميزاته ووظائفه، >> فإن لكل معرفة خطابها الذي يدل علي مفاهيمها، ويرسم حدودها الفاصلة عن بقية الفروع العلمية الأخرى..... وبهذا تكون المعرفة مفاهيم بالدرجة الأولى، ومصطلحات تدل عليها بالدرجة الثانية<<⁽¹⁾، تعد هذه الأخيرة مناسبة

1 -بشير إبرير، علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والأدب مجلة التواصل الجزائر 2010، ع25، ص7.

علمية تكشف حجم عبقرية اللغة. كما أن المصطلح يملي على اللغة الخروج من دائرة التحجر، إلى ميدان يكثر فيه التنافس على النهوض باللغة والعلوم الأخرى، يقول المسدي: >>إن حياة اللغة هو قدرتها على مسايرة الجديد والحفاظ على بنائها الذي يحوي هويتها وجوهرها<<⁽¹⁾، إذ المصطلح هو لغة العلم، والمعرفة، ومفتاح العلوم، وله دور كبير في التطور.....

4-2 الجانب التواصلية الحضارية: إذا كان المصطلح هو الانتقال من الدلالة الأولى إلى الدلالة الثانية، تحدها الطبقة المختصة، فإن الدلالة الأولى فهي الدلالة اللغوية المعجمية العرفية الاجتماعية المتعارف عليها في الوسط العام، أما الدلالة الثانية علمية مختصة تحمل صفة التخصص فهي مقتصرة على فئة معينة تجعلهم يتواصلون فيما بينهم، >>ولو تتبعنا منظومة المصطلحات في كل فن من فنون المعرفة وقارنها بالرصيد القاموسي المشترك في اللغة لوجدنا مجموعة كبيرة يتداولها الناس بمعانيها الشائعة، ويتداولها المختصون بمفاهيم محددة، فتنفصل هذه عن تلك في الدلالة انفصالا لا يبقى معه إلا التواتر في الشكل الأدائي<<⁽²⁾.

فإن المصطلح هو "أبجدية التواصل التي تضيء النص، وتحقق فاعليته التواصلية خارج سياق أهل الاختصاص فيه، كما أن اللغة الاصطلاحية ينظر إليها لغة عالمية

1- عبد السلام مسدي، المصطلح النقدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله تونس، 1994م، ص60.

2- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص14.

بامتياز لأنها ملتقى الثقافات، والجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم بعضها ببعض

عن طريق الاقتراض مثلا الذي تتحول به بعض المصطلحات إلى كلمات دولية....⁽¹⁾

4-3 الجانب الاقتصادي للغة: المصطلح " أسلوب يمكن من تخزين كم معرفي هائل في

وحدات مصطلحية محدودة، والتعبير بأقل وحدات عن المفاهيم المعرفية الكثيرة".⁽²⁾

ويمكننا القول إن الاقتصاد اللغوي ليس الوظيفة الوحيدة للمصطلح، بل الاقتصاد

يظهر في الجهد والزمن أيضا، فكم من المعاني التي يصعب التعبير عنها، إذا لم تتوفر

المصطلحات الدالة على تلك المعاني، ثم إن استعمال الحاسب الآلي لتخزين

المصطلحات يوفر الوقت للمستعمل، خاصة مع ظهور المرادف المصطلحية، وبنوك

المعطيات.

5-أركان المصطلح: للمصطلح عدة أركان وهي:

5-1- المفهوم:

وهو الركن الأساسي من أركان المصطلح، ويعتبر كذلك نقطة البداية لأي عمل

مصطلحي.

5-2- الرمز اللغوي:

1 -محمود فهمي الحجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص28.

2 - محمود فهمي الحجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص29.

وهو اللفظ الذي يتم اختياره لحمل دلالة المفهوم، أي إن المصطلح هو رمز لغوي مجدّد لمفهوم معين، وإنه عند اختيار الرمز اللغوي - المصطلح - نشير إلى مفهوم محدد، ولا بد من أن يتحقق في الرمز أمران:

أ- الدقة العلمية: أن يؤدّي المصطلح المفهوم العلمي المقصود.

ب- الدقة اللغوية: أن يكون هذا المصطلح سليماً من الناحية اللغوية.

يعرف رمز اللغة باللغة التي ينتمي إليها، وأمّا الرمز النحوي فهو يعطي معلومات نحوية، فيعرف بتصنيفين للمصطلح: تصنيف الكلام، وتصنيف الفصائل النحوية، "الأول فعناصره وحدات لغوية محدّدة حسب طبيعتها أو - كما يطلق عليها في العربية - أقسام الكلام، والصنف الثاني عناصره مورفيمات نحوية تغير المفردة، مثل العدد والنوع.... (1)

5-3- الحد أو التعريف:

كثّر في العصر الحديث استخدام لفظ التعريف في مقابل لفظ الحد، وقدمت له تعريفات منها تعريف عبد الرحمن بدوي الذي يقول: "التعريف أو Définition ويسمى أيضاً في كتب المنطق العربية القديمة القول الشارح، هو مجموع الصفات التي تكون مفهوم الشيء مميزاً عما عداه، وهو إذن والشيء المعروف سواء، إذ هما تعبيران أحدهما موجز والآخر مفصل عن شيء واحد بالذات". (2)

1- إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، ص49.

2 - عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1، ص423-424.

المبحث الثاني: منهجية البحث في علم المصطلح وكيفية وضعه.

1-العلاقة بين المصطلح والمفهوم:

ورد في لسان العرب: "أن مفهوم هو مصدر فهم والفهم معرفتك بالشئ بالقلب،

فهمه، فهمنا، وفهامة علمه، وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء"⁽¹⁾.

والمفهوم هو تصور فكري يعبر عنه برمز "قد يمثل موضوعاً مفرداً وقد يشمل

بالتجريد كل الأفراد المتمتعين بخصائص معينة مشتركة، ويمكن أيضاً أن ينشأ المفهوم من

دمج مفاهيم أخرى، حتى بغض النظر عن الواقع، وعدد المفاهيم (ممثلة بمصطلحات)

التي يمكن دمجها لتشكيل مفهوم (مصطلح) جديد، يحدده عددها، إن المفهوم في أي

مقولة لا يكون إلا مسنداً أو مسنداً إليه، ولا يمكن أن يكون كليهما"⁽²⁾.

وكذلك هو التصور الذي يوضع حول الشيء المخصوص، ويصعب التمييز بين

مختلف المجالات المعرفية لولا المفهوم، لأن المفاهيم تختلف من مجال إلى آخر.

وهو ذو طابع وضعي، إذ أن الذات الإنسانية هي التي تصل إلى إيجاد مفهوم

معين لشيء معين سواء تعلق الأمر بالجانب المادي أو المعنوي، انطلاقاً من البيئة التي

يعيش فيها، وهكذا إذا حاولنا دراسة المصطلح النحوي يجب أولاً تحديد المفاهيم انطلاقاً

من البيئة حتى يتسنى لنا فهم الحلقة المفقودة التي تمثل التفكير النحوي.

1 - ابن منظور، لسان العرب دار الصادر، بيروت، لبنان، ط3، ج6، 2004، مادة (فهم)، ص158.

2- معجم مفردات علم المصطلح، اللسان العربي، العدد22، ص203.

وإذا كانت المفاهيم قوامها التفكير، فإنها تخضع للتجارب من قبل أشخاص مختلفين يمثلون خلفيات ثقافية واجتماعية متنوعة، >«وإن المفهوم لا يتخذ حيزه في الذهن ولا يتمثل إلا إذا انتمى إلى نظرية علمية تحدده، وتكونه إذا مرتبط بتكون النظرية التي يندرج فيها، وكذلك المصطلحات فإنها لا تتولد قبل تولد المفاهيم لأن المصطلح في العلم ينشأ عن المفهوم»(1).

والمفهوم غير المصطلح، الأول يحيل إلى فكرة ما يحكمها المتغير وعدم الاستقرار، في حين الثاني يحيل إلى بناء يحكمه الاتفاق بحكم موضوع الاختصاص، الفكرة الأساسية في المصطلح كونه أداة تجميع لطائفة من المعلومات، أو الصفات النوعية، أو الخصائص في أصغر حيز لغوي دال هو اللفظة، بحيث تقوم اللفظة بديلا في الفكر

عنها، لكن المصطلح كذلك أداة ضبط معرفة وتوحيد للفكر.(2)

وأن علم المصطلح هو علم يبحث في العلاقة بين المفهوم العلمي-الدلالة العلمية-، والمفهوم اللغوي- الدلالة اللغوية-، ويتطلب علينا الوعي التام بالمفاهيم وما يحددها من خصائص ووظائف وعلاقات، واستبعاد المعاني المشتركة والاقتصار على معنى واحد للفظ، لهذا يجب تحديد المفاهيم في حد ذاتها، وبعدها تحديد العلاقات التي بينها، ثم وصف المفاهيم بالشكل اللساني الذي يتميز به.

1- إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1997م، ص80.

2 عيّنر: عزة حسين حسن غراب، المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية، مطبعة نانسي دمياط، ص10.

والمصطلحات رموز للمفاهيم بحسب إدراكنا لها، وهذا يعني أن المفاهيم قد وجدت وتشكلت قبل المصطلحات، أي المصطلح قبل تواجده يكون فكرة في الذهن تم تتجسد صورته في الواقع، وبعدها بناء المصطلح.

2- منظومة المفاهيم: زمرة من المفاهيم يربط بينها علاقات منطقية أو وجودية.

أ- تعتمد العلاقة المنطقية على تشابه المفاهيم وهي تؤدي إلى منظومة جنس ونوع نموذجية، وهي مرتبطة بعلاقة منطقية، أعني العلاقة بين الجنس والنوع، مثال لائحة نباتات العالم أو قطر من أقطاره محللة حسب العلاقات بين النباتات.

ب- تعتمد العلاقات الوجودية على التجاور، أي التماس مكاني أو زمني بين الأفراد التي تمثل المفاهيم، وأهم نماذج المنظومات الوجودية في التكنولوجيا منظومة الكل والجزء، ومنظومة التطور (مثلا شجرة النسب لحيوان ما أو منتج أو لغة).

ج- منظومة المفاهيم المختلطة: نجدها بالأخص عند اجتماع منظومة الجنس والنوع ومنظومة الكل والجزء.⁽¹⁾

ويرى علي القاسمي: > أن المفهوم الواحد لا يأتي أبدا مفردا مستقلا، وإنما دائما تربطه علاقات مباشرة أو غير مباشرة بغيره من المفاهيم التي تشترك معه أو تشابهه في

1- ينظر: معجم مفردات علم المصطلح اللسان العربي، العدد 22، ص 204.

خواصه، ومن مجموع الخواص التي تكون المفهوم يتحقق فحوى المفهوم أو قصده^{<(1)>} وبناء على هذه الخواص تتحدد علاقة المفهوم بغيره من المفاهيم داخل منظومة واحدة.

ومن بين هذه العلاقات علاقة التسلسل الهرمي التي يقصد بها تقسيم المفاهيم إلى أخرى فرعية تنقسم بدورها إلى مفاهيم فرعية... وهذا لتشكل مستوى أو أكثر من المفاهيم، ويمكن الاتجاه إلى العكس، فيبدأ التصنيف من الأدنى للأعلى، وهذا النوع ينقسم إلى قسمين:

أ- علاقة الشمول: يتسع مفهوم رئيس شامل ليطضمن عدة مفاهيم تجمعها خواص مشتركة ومن مجموع هذه المفاهيم الخاصة يتكون ما صدق (المفهوم العام). Generic Relation
ب- العلاقات الجزئية: وهي علاقات تسلسلية ترتكز على وجود مفهوم يمثل كلا يتجزأ عنه المفاهيم الفرعية⁽²⁾.

وهي علاقة تسلسلية، ومنها علاقة التتابع، وهي علاقة تقوم على التبعية بين المفاهيم في دلالتها على الموضوعات التي تتميز بما بينها من امتداد متصل زمني أو مكاني، كالعلاقة بين السبب والأثر، والعلاقة بين خطوات أي عملية، والعلاقة بين

1 - علي القاسمي، علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، العناصر المنطقية والوجودية في علم المصطلح، اللسان العربي، العدد 30، 1988م، ص 87- 89.

2 - ينظر - إيناس كما الحديدي، المرجع السابق، ص 37.

المنتج والمنتج، ومن العلاقات غير التسلسلية أيضا العلاقة المنطقية، أوقد تترجم إلى علاقة الذرائع (السببية)، أي أن يكون أحد المفاهيم ذريعة وسببا لآخر.....(1).

وبالرغم مما تتميز به المفاهيم من استقلالية، إلا أن هناك علاقة تداخل وتشابك دائم فيما بينها، سواء كان ذلك بين الأفراد، أو بين اللغات، أو بين الميادين المختلفة، وهكذا تتعدد أنواع المفاهيم استنادا إلى عدة أسس منها:

- مفهوم نوعي في حقل ما، أي مفهوم يعود بشكل رئيسي إلى حقل معين.

- مفهوم مستعار: مفهوم يستعمل غالبا في حقل ما، إلا أنه ينتمي أساسا إلى حقل آخر.

- مفهوم يتجاوز الحقل المعين، أي مفهوم ينتمي إلى حقل أوسع يؤلف الحقل المعين قسما منه.(2)

- المفاهيم المتصلة - وذلك وفقا لسمات المفهوم الدلالية - وهي مفاهيم متجاورة تشترك في بعض السمات الدلالية(3).

1 - ينظر: إيناس كمال الحديدي، المرجع السابق ص38.

2 - ينظر: معجم المفردات علم المصطلح اللسان العربي، العدد22، ص 205.

3 - علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص214.

ولابد أن تكون العلاقة القائمة بين المصطلح ومفهومه، >>لأن المفهوم يجب أن يكون ضمن نظام محدد متجانس من المفاهيم التي يشترك معها في مجموعة واحدة، والمصطلحات التي تطلق على كل مفهوم منها ذات صلة متجانسة تدل على التقارب بين مفوماتها بالضرورة، أما العلاقة بين الاسم والمسمى ليست ضرورية أو منطقية، فقد يكون اسم شخص ما ، سعيد وهو ليس كذلك >>(1).

و إذا كان للمفهوم أهمية في علم الاصطلاح وركيزته الأساسية، فإن وجوده يستوجب بالضرورة وجود التعريف ،ويقول علي توفيق الحمد في هذا الباب: >>وإذا كانت الدوال الاصطلاحية بوابات المعارف ومفاتيحها، فإن التعريفات هي أعمدة الأبنية المعرفية وأسسها، وهي مقاسمها الضرورية التي إن غابت كان البناء مبهم الأبعاد، منعدم الأطراف، ولذلك اصطلح على العملية التعريفية بالتحديد، وعلى كل عنصر منها بالحد >>(2)، إذن التعريف هو >> جوهر منهجية البحث في علم الاصطلاح، فيه تتحدد ملامح كل مفهوم وسماته، >>فالتعريفات هي صناعة دلالية يتم بها التصور ويكون وراءها التصديق >>(3).

1 -ISO 1087 International standard terminology-vocabulary 1990/p4

2-توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، ص78.

3 - توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب ،ص78.

3- التعريف:

"والتعريف - أو الحد عند البعض - فهو عملية دلالية بالأساس فحيثما وجدت الدلالة وجدت إمكانية التحديد، وهناك متطلبات وسمات أساسية يجب أن تتوفر في التعريف (الحد) العلمي، وهي الدقة والوضوح وتجنب الحشو والإسهاب، واشتماله على خصائص المفهوم المحدود، فلا بد أن نستخدم اللغة العلمية بخصائصها وسماتها المعروفة"⁽¹⁾ ، كما أن طرق التعريف تتعدد ويمكن إجمالها كالاتي:

أ-التحديد أو الحد: "وهذا التعريف قد يكون الأكثر شيوعا حيث يعتمد على وصف المفهوم وصفا يوضحه ويبين معناه ويميزه عن غيره".⁽²⁾

ب-الربط: "ويقوم على اقتران المفهوم بمفهوم آخر معروف، فيعرف عن طريقة كتعريف المفعول به باستخدام الفعل المعرف من قبل والمبين نوعاه من لازم ومتعد".⁽³⁾

ج- الانفصال أو الضم الضدي: "أو ما يسميه الاصطلاحيون بالضم المنطقي وهو جمع امتدادات عدة مفاهيم، أي كل الأنواع التي يمكن تصورها لكل مفهوم، والحاصل هو جنس للمفاهيم الأصلية، وهذه المفاهيم هي أنواع للحاصل، وغالبا ما تكون هذه الأنواع متضادة، ولكنها تمتزج منطقيا، كالتقاء نوعي الصبيان والبنات في جنس الأطفال"⁽⁴⁾.

1 -علي توفيق الحمد، قراءة في مصطلح سبويه تحليل ونقد، ص73.

2 -إيناس كمال الحديدي، المرجع السابق، ص39.

3 -المرجع نفسه، ص39-40 .

4 -معجم مفردات علم المصطلح، اللسان العربي، العدد22، ص206.

د-الإدماج: ويعتمد هذا النوع على الحاق المعرف أو دمج مفهوم آخر أوسع منه، ويشمله هو وغيره من المفاهيم مثل: الأفعال الناقصة التي تدمج مع غيرها من أفعال المقاربة والشروع والأحرف الناسخة ضمن مفهوم النواسخ، والطرق الثلاثة الأخيرة تكون باستخدام مفاهيم أخرى لنعرف بها المفهوم الذي نبحثه، وقد تكون أعم منه أو متشابهة معه أو مختلفة عنه.(1)

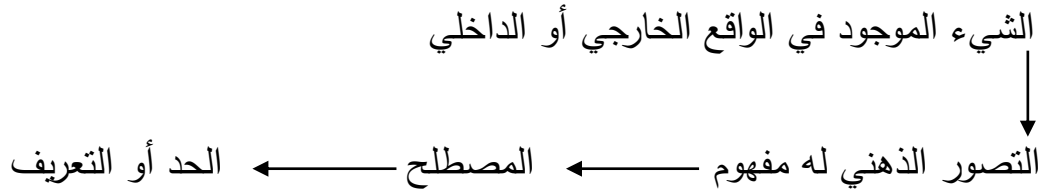
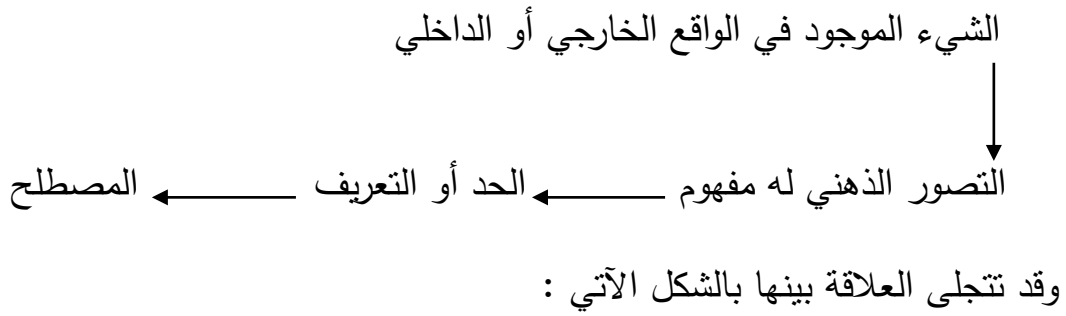
وأهمية التعريف تكمن في أن المصطلح الواحد تتحدد دلالاته بين مصطلحات التخصص نفسه، أي عن طريق مكانه بين المصطلحات الأخرى، كما يجب أن يتوفر في التعريف المصطلحي ما يلي:

- تحديد المجال المعرفي للمصطلح.
- تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به.
- تعريف المصطلح مفهوميًا.
- الانطلاق من المفهوم لتحديد المصطلح، وليس من المعنى العام، أي البدء بتعيين المفهوم لتسمية مصطلح ما.(2)

1 -ينظر، إيناس كمال الحديدي، المرجع السابق، ص40.

2 -ينظر: جواد سماعنة، المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح)، مجلة مجمع، دمشق، م75-2004، ص979.

وهكذا نجد المصطلحات (المصطلح، الحد، المفهوم) مرتبط بثلاثية لا انفصام لإحدى حلقاتها، كلها تتظافر للتعبير عن شيء موجود في الواقع الخارجي أو الداخلي، يريد أن يعبر المتكلم عنه، أو ينقل معلومات عنه، هذا المخطط يمثل العلاقة القائمة بين المصطلحات الثلاث:



ووجد في كتاب سيبويه تعبيران عن المفاهيم اللغوية هما⁽¹⁾:

-الوصف الكلامي أو التعريف أو الحد، والاكتفاء بالتعبير عن المفاهيم بالتعريف، مثل تعبيره عن اسم الآلة والاسم المركب تركيباً مزجياً، ومواضع كثيرة أخرى.

1 -ينظر - جواد سماعنة، المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح)، مجلة مجمع، دمشق، م75-2004 ص84

-إطلاق مصطلح دال على المفهوم المعين، وقد يعبر عنه بالتعريف أو الوصف الكلامي أيضاً، كتعبيره عن المفعول له، وكذلك عن الحال المصدر، زيادة في البيان، وتعزيزاً لدلالة المصطلح.

يعتبر "الكتاب" سيبويه أول كتاب وصل إلينا، ولم يكن قد نضج هذا العلم-علم النحو ومصطلحاته- ولم يستقر بعد، فنكتشف من هذا كله أنه إذا كانت التصورات المفاهيم-محددة واضحة في ذهن الإنسان، تكون تعريفاتها موفقة دقيقة،ومن ثم تأتي المصطلحات دقيقة صائبة.

4- التحليل الدلالي والشكلي للمصطلح:

4-1- التحليل الدلالي:

ولدراسة معنى المصطلح، نقف على العلاقة التي تربط بين المصطلح ومفهومه، لأن المصطلح ينتقل من معنى معجمي إلى معنى اصطلاحى، وهذا المعنى قد ينشأ عن تقييد المعنى الأصلي للوحدة اللغوية بتخصيصه، أو باستخدام الاستعارة أو الكناية. وإذا أردنا تحليلاً اصطلاحياً دلالياً للوحدة اللغوية ما بعد اكتسابها للمعنى المنقول، فقد نجد أنواعاً للمصطلحات تحددها علاقاتها الدلالية بمفاهيمها.

-أنواع العلاقات بين المصطلحات والمفاهيم :

المصطلح العلمي يتكون من الدال الذي يطلق عليه التسمية، والمدلول الذي يتمثل

في المفهوم، فإن ثمة علاقات تربط بين التسمية والمفهوم، وهذه العلاقات هي:

أ- علاقة أحادية الدلالة: وهي "علاقة بمقتضاها تدل الصيغة الشكلية للمصطلح على

مفهوم واحد"⁽¹⁾ والهدف من علم المصطلح هو إيجاد المصطلح الواحد للمفهوم الواحد،

حتى لا نقع في فوضى المصطلحات . مثل تسمية المبتدأ الذي لا تدل إلا على مفهوم

واحد (هو الاسم المبدوء في الكلام) في حين أن هذا المفهوم تتعدد تسمياته لتشمل المبتدأ

والمسند إليه، فهنا المصطلح أحادي الدلالة، في حين أن المفهوم لم يأت أحادي التسمية.

ب-علاقة أحادية التسمية: وهي "العلاقة بين المصطلح ومفهومه، حيث لا يكون

للمفهوم إلا تسمية واحدة"⁽²⁾.

ج-علاقة الترادف: وفي هذه "العلاقة يدل أكثر من مصطلح على مفهوم واحد، شريطة

أن يكون ذلك في لغة واحدة، وفي مجال أو ميدان واحد، وفي مستوى لغوي واحد، وهنا

تكون العلاقة - في المقام الأول - بين التسميات بعضها وبعض، أي بين

المصطلحات"⁽³⁾.

1 -إيناس كمال الحديدي ، المصطلحات النحوية في التراث، ص52.

2- إيناس كمال الحديدي ، المصطلحات النحوية في التراث ،ص52.

3 - المرجع نفسه، ص53 .

وهذا لا يعني الترادف بين مصطلحين أو أكثر تطابقا تماما في معاني تلك المصطلحات، وحتى يتحقق الترادف بين المصطلحات يجب أن تكون بينها علاقة استبدال، أي إمكانية استبدال كل منها بالآخر في أي سياق من سياقاتها دون أي اختلاف في الدلالة.

د- **علاقة الاشتراك اللفظي:** وهي "علاقة بين المصطلحات متطابقة في الشكل الخارجي، حيث يكون لها شكل الكتابة نفسه (مثال: الخال أخو الأم والخال على الخد)، أو الشكل الصوتي نفسه (مثال حرف على حرف جر وعلا الفعل) أو الاثنان معا"⁽¹⁾.

ويرى بعض الدارسين المعاصرين أن أسباب المشترك اللفظي ترجع إلى الأمور

التالية:

-اختلاف اللهجات العربية/ - تداخل اللغات/ - التطور الصوتي/ - اختلاف الواضعين
والمرتجلين /- التطور المعنوي/ - عدم مراة السياق⁽²⁾.

يدل على ثراء اللغة العربية وقدرتها على التوسع، "فإن هذا التوسع سيصبح بلا فائدة إذا تعددت الألفاظ وظل المعنى واحدا، فما بالنا إذا تجاوزنا اللغة العامة إلى لغة

1- إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث، ص59.

2 -ينظر:صالح بلعيد، فقه اللغة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص132.

المصطلحات وأصبح للتحديد قيمته، وصار توحيد المصطلح وتوحيد دلالاته على مفهوم بعينه هو الهدف".(1)

هـ - علاقة التعادل الدلالي بين المصطلحات: هي "علاقة تنشأ بين مصطلحات مختلفة تدل على المفهوم نفسه، ولكن المصطلحات تنتمي إلى لغات مختلفة ومنها كذلك وهو عندهم مصطلح متعدد المفاهيم، أو متعدد التكافؤ، وهو ما كان لديه معنيان أو أكثر"(2).
يمكننا الإشارة إلى أن كل وحدة لغوية لها معنى أساسي، هو المعنى اللغوي أو المعنى المعجمي إلى أن تصبح ذات معنى منقول فتكسب صفة الاصطلاح، أي يتحول من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، وحدات مخصصة هي المصطلحات، وهكذا نجد أنواعا للمصطلحات في ذاتها تحدد علاقاتها الدلالية بمفاهيمها.

و- علاقة تداخل مفاهيم المصطلح:

وهي "علاقة تنشأ بين عدة مفاهيم تعتور مصطلحا واحدا، إذ تتداخل هذه المفاهيم بحيث تشترك في سمات بعينها ومن ثم تشترك في تسميتها"(3).

وإن الباحث في أي اصطلاح علمي، يوجه نظره في البداية إلى المعنى اللغوي الذي يعنيه ذلك الاصطلاح، فكثيرا ما تكون العلاقة بين الاصطلاح في اللغة ونظيره في العلوم.

1- إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث، ص 61.

2- إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث، ص 61.

3- إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث: ص 58.

4-2- التحليل الشكلي: هذا "التحليل لا يقل أهمية عن التحليل الدلالي، فضلا عن دوره المكمل له والمساعد على فهم المصطلح وتقييمه، وإذا كان هذا النوع من التحليل قوامه دراسة العناصر الصوتية Phonetic، والخطية Graphic، والصرفية morphology والتركيبية syntactic والنحوية Grammatical للمصطلح لإدراك ما بينها من علاقات"⁽¹⁾.
إذن يعنى بدراسة العلاقة بين الشكل والمفهوم، كما يعنى بين مجموعة المفاهيم التي تدل عليها مكونات المصطلح.

أ- التحليل الصرفي: "يبدأ هذا التحليل من الشكل الخارجي للمصطلح ويحوي وصفا للشكل المورفولوجي وتركيب الصيغة وبخاصة الصيغ المعقدة، فيعرض للعناصر الصرفية، وأنواعها الصيغية، وكذلك التسلسل الهرمي للمكونات المباشرة...."⁽²⁾ إذا كان التحليل الصرفي يعنى بالشكل الخارجي، فإنه لابد من أن يبدأ من الوحدات الدالة على المعنى، وتسمى هذه الوحدات المورفيمات التي تعتبر الوحدة الرئيسية في التحليل، ويعتبر كلمة بغض النظر عن المفاهيم التي قد تدل عليها وفق السياقات، ونشير إلى أنه: <أصغر الوحدات الدالة على معان تصريفية أو اشتقاقية...>⁽³⁾ ويفهم من التعبير ب(أصغر) أن هذه الوحدة لا يمكن تجزئتها دون الاخلال بالمعنى

1- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص224.

2 -إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث النحوي، ص63.

3- عبد الفتاح البركاوي، مدخل إلى علم اللغة الحديث، ص216.

الذي تؤديه، وهذا المعنى يكون إما معجميا إما اشتقاقيا إما نحويا ...، ويسمى هذا بالمعنى الوظيفي.

-أقسام المورفيم: هناك تقسيمات عدة للمورفيم باعتبارات متعددة منها:

-باعتبار الدلالة الوظيفية: وفيه تنقسم إلى:

-وحدات صرفية تدل على معان معجمية: ومثال على ذلك (فهم) التي تدل على حدث، هو الفهم، وتسمى الوحدات في هذه الحالة بالوحدات الصرفية المعجمية.

- وحدات صرفية تدل على معان اشتقاقية: وذلك نحو الميم والواو في مثل: (مفهوم)، للدلالة على اسم المفعول، وتسمى الوحدات في هذه الحالة بالوحدات الصرفية.

- وحدات صرفية نحوية: وذلك مثل علامات الإعراب في اللغة العربية ومثل اللواحق التي تدل على المطابقة كما في اللاحقة أو الوحدة الصرفية.

- باعتبار الاتصال والانفصال، وفيه تنقسم إلى⁽¹⁾:

-وحدات صرفية مقيدة: وهي التي لا تستخدم إلا متصلة بغيرها من الوحدات، الألف والنون الدالان على التثنية في مثل (يكتبان)، وهو لا يمكن فصله ونقله من مكان لآخر، بل يبقى مرتبطا بالمورفيم الاشتقائي أو المعجمي.

1 - ينظر: عبد الفتاح البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص135.

-وحدات صرفية حرة: وهي التي لا تستعمل إلا منفصلة، مثل الضمائر (أنا، نحن، أنت...) وهو مورفيم يمكن نقله من مكان إلى آخر في الجملة ويمثله المورفيم الاشتقاقي والمعجمي.

وتوحد المورفيم مع الكلمة مصطلحا، وهكذا يمكن دراستها في ضوء علم الاصطلاح من حيث ترتيبها وتركيبها، أو من حيث ترتيبها في جمل، وما يطرأ عليها من تغيير سياقاتها.

وبالرغم من إقرارنا بوجود فارق بين الكلمة والمصطلح، فإن ذلك لا يعني تغافل الكلمة معجميا، فلا بد من دراسة المصطلح دراسة تأصيلية، وهذه النظرية التي يقوم عليها البعد الإدراكي.

ب- التحليل النحوي -التركيبى:

إذا كنا قد تناولنا الكلمة في التحليل الصرفي، فإننا في التحليل النحوي نتناول أقسامها التي تظهر بشكل واضح من خلال دخول الكلمة في تركيبات متباينة، ومرورها بعمليات صياغة لتأخذ في النهاية صيغها التركيبية المختلفة، ويمكن على هذا الأساس تقسيمها إلى قسمين هما: >>تصنيف الكلام فوحداته الأساسية هي أقسام الكلام،..... ففي العربية يمكن عد الأسماء والأفعال والحروف عناصر أساسية في هذا التحليل، ويمكن إضافة النعوت والظروف والأدوات كما في بعض التقسيمات، وأما التصنيف النحوي

(الفصائل النحوية) فعناصره هي المورفيمات النحوية والتي تتغير في الكلام مثل النوع والعدد والجنس والزمن أو الصيغة⁽¹⁾.

-كما تتم عملية صياغة المركبات في ثلاثة إجراءات مهمة هي:

-**صياغة المركبات:** "التركيب عملية تتم في أي مستوى من المستويات اللغوية، فنجد الكلمات المركبة التي تتركب من مورفيمين أو أكثر، وكذلك الجمل المركبة التي تتركب من عبارتين أو أكثر، كما نجد تطبيقات أخرى لمصطلح التركيب متمثلة في الأفعال المركبة، وهي الأفعال التي تأخذ حروفا في سياقات بعينها، وكذلك الأفعال التي تتعدى بحرف في العربية، في المستوى النحوي نجد الفاعل المركب والمفعول المركب، وفي المستوى النحوي نجد الفاعل المركب والمفعول المركب، وقد يأتي المركب اسما (كرة القدم)، أو نعنا (واسع الانتشار)".⁽²⁾

والمركبات هي جزء من الجملة، ويمكن تعريفه بأنه اللفظ الذي يدل على معنى غير مفرد وغير تام في مقابل الكلمة، باعتبارها لفظا يدل على معنى مفرد، والجملة باعتبارها لفظا يدل على معنى تام، وهكذا يكون المركب مغايرا للكلمة والجملة معا، يعتبر المركب عنصرا من عناصر الجملة حين يدخل التركيب اللغوي⁽³⁾.

1- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص 247-248.

2- إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث النحوي، ص 77.

- ينظر: علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، ص 2983

ويمكن تصنيف المركبات بحسب إمكان وقوعها عنصرا إسناديا في إلى أقسام ثلاثة:
 >>مركبات يجب وقوعها عنصرا إسنادا فيها. ومركبات يمتنع وقوعها عنصرا إسناديا فيها، ومركبات يجوز وقوعها عنصرا إسناديا في الجملة، ويجوز عدم وقوعها عنصرا إسناديا فيها<<(1).

وتتنوع المركبات في اللغة وفقا للعناصر المكونة لها، وتنقسم في النحو تبعا للوظائف التي تؤديها وهي:(2)

أقسام المركبات	الأمثلة
المركب العددي	اثنا عشر واثنتا عشرة ويجب أن يعقب المركب العددي ما يميزه
المركب الإضافي	عبد الله - امرئ القيس
المركب المزجي	بعلبك - معد يكره حضر موت
المركب الوصفي	إذا كان الوصف مفردا مشتقا عللا الأصل
الأحوال المركبة	حيص بيص - صحرة بحرة
الظروف المركبة	صباح مساء- يوما ويوما - حيث بيث

-إضافة السوابق للصيغ:

"يستدل من هذا الإجراء، وكذلك إجراء إضافة اللواحق، على ما بين فرعي الصرف والتركيب من تداخل واتحاد....ومن ثم المركبات ذات السوابق تعد توسيعات أو امتدادات

1-علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، ص299.

2 -ينظر، علي المكارم، المرجع نفسه، ص306-304.

قابلة للتحليل".(1)

-إضافة اللواحق للصيغ:

في العربية تظهر هاته الوظيفة بشكل أكثر وضوحاً، فنجد صيغاً جديدة تشتق باستخدام هذا الإجراء - مصاحبا بتغيرات وإضافات أخرى - مثال (إمالة) المشتقة

من (أمال)....(2).

5-آليات وضع المصطلحات:

اتفق العلماء على أن اللغة تخضع للنمو التطور، فاللغة لها علاقة بتطور الفكر، فهي عند اللسانين أداة تفكير وتعبير وتستخدم للتواصل ونقل المعارف والمعلومات، كما عرفها ابن الجني: "إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(3) فالكلام يؤدي به الإنسان وظائف ومنها التعبير عن حاجاته والتواصل.....

الكلام ليس صفة حقيقية مطلقة ثابتة كالعلم، وإنما هو مستحدث بالتواضع والاصطلاح، لهذا نعتبر قضية المصطلح من أهم قضايا المنهج في أي دراسة علمية، فهو جزء لا يتجزأ من اللغة، بالمصطلحات تعبر الأمم عن مستوى الحياة لدى المتكلمين بها، فالمصطلحات في الجاهلية نجد منها الأدبية كالوصف، المعلمات، الهجاء....،

1 -إيناس كمال، المصطلحات النحوية في التراث، ص85.

2 - ينظر، إيناس كمال، المصطلحات النحوية في التراث ص86-87.

3 -ابن الجني، الخصائص، ج1، ص33.

والاجتماعية كأد البنات، العصبية، الثأر... ومصطلحات دينية كآلهة، الأوثان... أما بمجيء الإسلام، أدت الفتوحات الإسلامية إلى ولوج مصطلحات جديدة أثرت اللغة العربية، مثل المصطلحات الفقهية ومصطلحات في علم الحديث... ومصطلحات أخرى في جميع العلوم انطلاقاً من القرآن الكريم.

كما أدى احتكاك العرب بغيرهم من الشعوب إلى إثراء لغة الضاد، لأن هذا الأخير ولد الحاجة إلى الترجمة والتعريب حتى يتمكن العرب من التواصل مع غيرهم ويستفيدوا من حضاراتهم، هذا ما أدى إلى إثراء اللغة العربية بمصطلحات جديدة مست جميع العلوم، الفلسفة ، اللغة، الطب، الهندسة....

ونرى اللغة كائناً حياً ينمو ويتطور، لهذا اعتمد علماء اللغة على طرائق عديدة لتوليد مصطلحات وتراكيب لغوية جديدة، للتعبير عما يستجد من حاجات ومفاهيم في الساحة اللغوية منها: الاشتقاق، التعريب، والنحت والمجاز.

5-1 الاشتقاق : La dérivation

قال ابن منظور: "اشتقاق الشيء بيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام، الأخذ به يمينا وشمالا، واشتقاق الحرف أخذه منه"⁽¹⁾، وتشير بعض المؤلفات إلى أن الاشتقاق هو: "استخراج لفظ من آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية" وعرفه عزت محمد جاء

1-ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص62.

بأنه: "عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه العملية، وهو المبرر الذي تستند عليه مثل هذه العملية الاشتقاقية كي يصبح المشتق مقبولاً معترفاً به"⁽¹⁾، الاشتقاق عملية قياسية هادفة إلى تكوين كلمات جديدة وفقاً للقواعد التي تقوم عليها الكلمات الموجودة في اللغة.

و يساهم الاشتقاق في توليد الألفاظ، مما يجعل اللغة قادرة على مواكبة التطور والارتقاء، كما يساهم في معرفة الألفاظ وما طرأ عليها من تطور، وعن طريق الاشتقاق تكونت في اللغة العربية آلاف الكلمات للحياة العامة، ومصطلحات العلوم على مدى عدة قرون.

وقسم علماء اللغة الاشتقاق إلى نوعين هما: الاشتقاق الصغير أو الأصغر والاشتقاق الكبير أو الأكبر.

5-2- التعريب : La translittération

قال سيبويه في باب أعرب من الأعجمية: "علم أنهم ما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه بناء كلامهم، وربما لم يلحقوه"⁽²⁾ كما قال العرب القدامى "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها"⁽³⁾.

3- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، مجامع الهيئة المصرية العامة للكاتب، 2003، ص54.

2 - سيبويه أبو سحر عمر بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1397هـ، ج4، ص303.

3 - عبد السلام مسدي، قاموس اللسانيات، ص28.

وتعنى ظاهرة التعريب ب"معالجة اللسان العربي للألفاظ التي تدخل من السنة أخرى، مستوعبا إياها دالا ومدلولا، ويلحقونها بأبنية كلامهم، أي أن يتقوه العرب في اللفظ الأعجمي على مناهجهم"⁽¹⁾.

وقال السيوطي "هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها"⁽²⁾، السيوطي تجاوز الفعل المفهومي، فاطلق التعريب على الظاهرة وعوارضها. كما اقترن مفهوم المعرب بمفهوم التعريب، ومفهوم الدخيل والاقتراض، وذلك على حد قول عبد القادر المغربي "المعرب ويسمى أيضا دخيلا وهو ما استعملته العرب في الألفاظ الموضوعية لمعان غير لغتها"⁽³⁾.

ومن خلال هذا القول نجد أن المعرب مرادفا للدخيل، ولكن يأخذ منحى آخر عند بعض العلماء فنجد:

أ- **المعرب:** هو اللفظ الأجنبي المهذب في حروفه وأصواته المشتبه للابنية الصرفية العربية قابلا للاشتقاق والتعبير وفق الأوزان العربية.

1 - محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة، منشورات السابع من أبريل لبيبا ط2، 1425هـ، ص295.
2 - السوطي جلال الدين عبد الرحمن، المزهري في علوم اللغة، تحقيق أحمد السولي وآخرون، مكتبة عسى الباني الحلبي، ج1، ص268.
3 - عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص16.

ب- الدخيل: هو اللفظ الأجنبي الملتزم للصيغة الأولى، محتفظاً بوزنه الغريب عن اللغة العربية في مكان معين وزمان معين.⁽¹⁾

وإن علة التعريب هي خروج ألفاظ على ألفاظ الأبنية الصرفية العربية، وتتابع أصوات غير مألوفة، فهو لا يرد في جذور عربية أصلية يؤدي إلى عدم امكانية الاشتقاق والتأصيل الاشتقاقي، كما يلجأ أهل الاختصاص إلى هذا الجانب لتوليد مصطلحات جديدة إما للحاجة (سياسة عسكرية، تجارية، اقتصادية، أدبية...)، وإما بالاحتكاك أو التطور اللغوي*.

5-3 النحت La contamination:

النحت هو " أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزع منه..."⁽²⁾، كما يعرفه الدكتور محمد أسعد النادري: "النحت هو أن تعتمد على كلمتين، أو جملة فتنتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة قد تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها"⁽³⁾، فهو بذلك حسن من الاختصار، والحذف، والاختزال، وهذا ما سماه الغربيون بالاختصار اللغوي، ولقد ورد النحت في اللغة العربية على صور عديدة أهمها: النحت النسبي - النحت الفعلي - النحت الاسمي - النحت الصفتي.

1 -ينظر: مروج غنى جبار، الاقتراض في اللغة مجلة كلية العلوم الاسلامية، ص539.

*- نجد أن هذا النوع من توليد الألفاظ يجب أن يكون محدوداً، لأنه لا يخدم العربية بل يضرها، فهكذا تسود الألفاظ الأعجمية الدخيلة، ويشيع استعمالها، وتطغى على مفردات اللغة العربية.

2 -بديع إيميل يعقوب، فقه اللغة وخصائصها، ص209.

3 -محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهاة ومساائله، ص278.

4-5المجاز: "من جاز المكان يجوزه إذا تعداه إلى مكان آخر، سمي بذلك لأنهم جازوا به معناه الأصلي إلى معنى آخر"(1)، في هذا التعريف نجد الربط بين المعنى اللغوي للكلمة ومعناها الاصطلاحي.

ويعرفه شحادة في كتابه بأنه: "لفظ يستعمل في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من إراداته المعنى الأصلي، بمعنى استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً".(2) ويتضح لنا أن المجاز هو انتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، أي أنه لا يبقى المعنى الأصلي للكلمة، وإنما يتعداه إلى معنى جديد، وضرورة وجود علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة ومعناها الجديد.

إذن هو وسيلة تستعين بها اللغة لكي تطور نفسها بالمحافظة على الوحدات المعجمية نفسها، والتي تتسع دلاليا لتستوعب دلالات جديدة لا تربطها بالدلالات الأصلية سوى خاصية المشابهة.

ويتضح من كل ما تقدم أن صياغة المصطلح تحيط بالمعنى والمبنى، إذ يتم توليد دال جديد من خلال التعريب، أو النحت، أو بإعطاء معنى جديد لدال الموجود مسبقاً، كما هو الحال في المجاز، أما الاشتقاق يتولد دال جديداً ذو معنى جديد.

1- الشيخ أحمد الدمنهوري، حاشية المنياوي على شرح حلية اللب الصون الموسومة بالجواهر المكنون، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ص130.

2- الخوري شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار اطلاس الدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1919م، ص42.

وهكذا يظهر لنا أن اللغة العربية بأدوات التطور المصطلحي، إذا أحسن أهلها توظيفها وجعلوا من لغتهم لغة العلم والمعرفة.

ويبين عوض القوزي أن المصطلحات لا توضع ارتجالاً: "فلا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي"⁽¹⁾.

6- القواعد الأساسية لوضع المصطلح: من الثابت الذي لا شك فيه أن الحديث عن وضع المصطلح هو الحديث عن القواعد الأساسية التي تضبطه وهي كالاتي:

- تجنب الاصطلاح بلفظ واحد لمدلولات عملية مختلفة.
- تجنب استعمال عدة مصطلحات لمعنى واحد.
- الابتعاد عن الألفاظ الغريبة.
- استقراء وإحياء التراث العربي.
- استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة كالمجاز والاشتقاق...
- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة.
- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها.

1 - عوض احمد القوزي، المصطلح اللغوي، ص23.

- مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم
معربة أو مترجمة.(1)

المبحث الثالث: مشكلات مصطلحية .

1-التطور الدلالي للمصطلح:

ظهور المصطلحات في اللغات ظاهرة طبيعية، لأن اللغات كلها تخضع لسنة التطور، وكذلك الكلمة تتغير وتتطور بفضل عدة عوامل، والذي نعنيه في هذا المقام بالتطور الدلالي للكلمة- هو انتقال معناها العام إلى معنى خاص- >ومن مظاهره هي تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، وتغيير مجال استعمال الكلمة، أي معنى الكلمة يحدث فيه تضيق أو اتساع أو انتقال، فهناك تضيق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص، وهناك اتساع في الحالة العكسية أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام، وهناك الانتقال الدلالي من معنى إلى آخر - بينهما قرينة - وهو ما يطلق عليه النحاة التجوز أو الانتقال المجازي <<(2).

و يرى محمد رواس قلعجي أن: >>المصطلح هو نتاج ذلك التطور الذي يحدث للكلمة بانتقالها من معناها اللغوي الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي الجديد. و التنبه إلى أن المصطلح لا يفقد معناه اللغوي الأصلي الذي انتقل عنه، بل يصبح ذا دلالتين، الأولى

1 - ينظر، علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص108-109.

2 - رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997-1417، ص114-115.

أصلية لغوية، والثانية اصطلاحية، والمستقرى للمصطلحات في شتى العلوم يدرك دون تأمل الاشتراك الواضح بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ⁽¹⁾.

ويؤكد أن هناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وهذا ما أدى ببعض الباحثين إلى التمييز بين نوعين من المصطلح:⁽²⁾

- الأول: مصطلح علمي، وهو ما يستعمل في العلوم الدقيقة والبيولوجية.
- الثاني: فهو مصطلح فني، ويستعمل في العلوم الإنسانية. وهذا الأخير وسط بين اللفظ العام والمصطلح العلمي.

إذا كانت اللغة تعتبر علم من العلوم الإنسانية، ومصطلحات هذا العلم يؤكد أن لها علاقة بالألفاظ، إذن: فما علاقة المصطلحات النحوية بالمعنى اللغوي؟.

2- علم المصطلح وصناعة المعاجم :

يرتبط علم المصطلح بمجموعة من العلوم، وتختلف هذه العلاقة من علم إلى آخر، وفق المجال الذي ينتمي إليه العلم، غير أن المتفق عليه، هو وجود نقاط اختلاف واتفاق بين العلوم، غير أننا سنقتصر على تبيان العلاقة الكائنة بين علم المصطلح كموضوع للدراسة.

1 - محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنّب، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985م، ص23-24.

2- ينظر: إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم دار الغريب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ص32.

وعلم اللغة الذي يشكل رافد من روافد الموضوع، لأن المعجم اللساني القديم أو الحديث الذي نستمد منه الآراء، يحتوي على المصطلح النحوي، هذا من جهة أما من جهة أخرى فإنه من الضروري ذكر علم آخر أشد وثاقه بعلم المصطلح وهو علم صناعة المعجم، فمن المعاجم ما هو عام يتناول المفردة في عمومها، ومنها ما هو مختص يحوي مفردات مختصة متمثلة في المصطلحات.

وقد أشرنا سابقا أن علم المصطلح علاقات متعددة ومتشعبة من كثير من العلوم، ونستطيع أن ننظر إلى هذه العلوم -التي يرتبط بها علم المصطلح -من ناحيتين:

أ-**الجانب النظري:** "فهناك علوم يحتاج إليها المصطلح لتكوين جوانبه النظرية، ومنها: علم اللغة، والمنطق، وعلم الوجود، وعلم المعرفة"⁽¹⁾.

ب-**الجانب التطبيقي:** "فجميع مجالات المعرفة تحتاج إلى علم المصطلح، وهو ما يمكن أن يسمى في كل مجال منها بعلم المصطلح الخاص. ويتطلب بالضرورة تعاوننا وثيقا بين كل فرع من فروع المعرفة لا يقتصر هذا على العلوم الإنسانية، ولكنه يشتمل أيضا على كل العلوم الطبية والهندسية وغيرها"⁽²⁾.

وكل من علم المصطلح وصناعة المعجم يركزان على الكلمة بمفردها بعيدا عن السياق اللغوي، غير أن الانطلاق في صناعة المصطلحات يتم بانتقال المفهوم إلى

1- عصام فاروق، علم المصطلح وعلم اللغة أبعاد العلاقة بينهما مقال من الأنترنت.

2 - عصام فاروق، علم المصطلح وعلم اللغة أبعاد العلاقة بينهما مقال من الأنترنت.

التسمية، بمعنى الانتقال من المعنى وصولاً إلى المبنى، وهذا طبيعي لأن الظروف الخارجية هي التي تملي على واضع المصطلحات ذلك، إذ إن المعاني تتطور في مختلف المجالات فالبحث عن التسمية التي توافق بالطبع المعنى أو الشيء الذي ابتكر في مختلف مجالات العلوم خاصة العلمية منها، وأما المعاجم فهي تبدأ بالتسمية لتصل إلى المفهوم.

وإن موضوع الدراسة الذي يتناوله علم المعجم، هو نفسه الذي يتناوله علم المصطلح غير أن ثمة اختلافاً في نوع المفردات التي يدرسها كل علم، فالمعاجم تدرس المفردات من الجانب اللغوي العام، دون تحديد المجال الذي تنتمي إليه المفردة، على خلاف علم المصطلح الذي ينتقل بالدراسة من العام إلى الخاص. والتخصيص هو الذي يحدد نوع المصطلح وفي أي مجال علمي ينتمي إليه.

3- الحدود الفاصلة بين المصطلح وبين الكلمة:

إن المصطلح "عبارة عن كلمة أو مجموعة من الكلمات، تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في إطار معين تقوي على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة، والمصطلح بهذا المعنى هو

الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم والتمكن من انتظامها في قالب لفظي..."(1).

ونجد في هذا التعريف المصطلح كلمة ولكن تتجاوز الدلالة اللغوية - المعجمية - إلى الدلالة المعرفية العلمية خطابها الذي يدل على مفاهيمها، ويرسم الحدود الفاصلة بين الفروع العلمية الأخرى، وإن مفاتيح العلوم مفاهيم مصطلحاتها. وإذا كانت الكلمة هي عماد اللغة العامة وبها يعبرون عن أغراضهم، ولها مجموعة من الخصائص التي تميزها عن المصطلح، فإن هذا الأخير يعتبر عماد اللغة الخاصة وهذا الجدول يوضح أهم الفروقات الموجودة بين الكلمة والمصطلح ذلك(2):

المصطلح	الكلمة
يتصل باللغة الخاصة.	تتصل باللغة عامة.
-له دلالة خاصة.	-لها دلالة معجمية عامة.
-له حقل علمي محدد.	-ليس لها حقل معرفي خاص.
-هو رمز لغوي له الشكل الخارجي والتصور وليس بينهما وحدة اتصال.	-هي رمز لغوي له صيغة ومضمون بينهما اتصال وثيق.
-لا تستعمل الكلمات مصطلحات في الحقول العلمية دون الاتفاق والاصطلاح.	-لا يشترط الاتفاق والاصطلاح في قبولها في اللغة عامة.
-لا يتعرض إلى مثل هذه التغيرات إلا	-تتعرض للتغيير في المعنى وعن غير

1- أحمد بو حسن، مدخل إلى علم المصطلح، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، 1989، ص84.

2-ينظر: مالك محمد صالح ياسين كتب المصطلحات العلمية العربية إلى عصر النهضة الحديثة في ضوء الدرس اللغوي المعاصر إشراف أحمد محمد قدور، أطروحة دكتوراه، جامعة حلب، 1998م، ص49. (بتصرف)

<p>قصد.</p> <p>نادرا وعن قصد.</p> <p>ليس له دور في تحديد معنى المصطلح</p> <p>-المصطلح محور المعجمية الخاصة.</p> <p>-ليس للمصطلح أية دلالة تأثيرية لأن غايته علمية محددة.</p> <p>-ليس للمصطلح الإدلالة واحدة ويفضل استخدامه في الحقل العلمي الواحد.</p>	<p>قصد.</p> <p>للسياق دور كبير في تحديد المعنى</p> <p>-الكلمة محور المعجمية العامة.</p> <p>-الكلمة إمكانية واضحة في حمل الدلالة التأثيرية.</p> <p>-قد تحمل الكلمة معاني مختلفة في اللغة العامة.</p>
--	---

4-أبعاد دراسة علم المصطلح:

إذا المصطلح هو "كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب)، وتسمى مفهوما محددًا بشكل وحيد الوجه داخل الميدان"⁽¹⁾ وتختلف صور المصطلح، فقد يكون كلمة، وقد يكون عبارة، وهكذا يمكننا التركيز على أبعاد ثلاثة لدراسة علم الاصطلاح وهي:

4-1-البعد الادراكي: "دراسة الأصل المعجمي للمصطلح، التي تقر بما بين الكلمة

والمصطلح من فارق يعد أساسا للفصل بين علم المعاجم وعلم المصطلح"⁽²⁾.

4-2-البعد اللغوي: "فلا بد أن يغطي شكل المصطلح أو بنيته - نظريا وتطبيقيا -

وكذلك دراسة ما قد يوجد من مجموعات خاصة من المصطلحات بما لها من دوافع خاصة بها، وكذلك ما تختص به من قواعد تشكيل مصطلحي"⁽³⁾.

1 -علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص215 .

2-إيناس كمال الحديدي، المرجع السابق، ص33 .

3 - إيناس كمال الحديدي، المرجع السابق، ص34.

4-3- بعد الاتصال: "يضع علم الاصطلاح في مجال الاتصال العالمي ومدى

تأثيره على الاستعمال المصطلحي، ويعنى بهذا العلم بوصفه علما تطبيقيا وبخاصة من حيث تأثير مقاييسه في تبادل الاتصال، هذا إلى جانب معالجة الجوانب المعيارية من علم الاصطلاح.... " (1).

وأهم نقطة يقف عندها الباحث في علم الاصطلاح، هي المفاهيم لما لها من أهمية، حيث تنطلق الدلالة من المفهوم إلى المصطلح، وهكذا تعتمد عملية الاصطلاح على المفاهيم وتحديدها، أي التحول من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، وهكذا نجد أنواعا للمصطلحات في ذاتها وبينها وبين بعضها تحددتها علاقاتها الدلالية بمفاهيمها.

5- مشكلات المصطلحية: من المشاكل العويصة التي شغلت الدارسين في العصر الحالي ما يلي (2):

- إن استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التراث، يحدث لبسا لدى القارئ بين فهم الدلالة القديمة، والدلالة الجديدة فعلى سبيل المثال: عندما نستخدم كلمة الادغام تارة بالمعنى القديم، وهو إحداث تغير يؤدي إلى التضعيف، وتارة بالمحتوى الدلالي لمصطلح (Assimilation)، ويعني إحداث تغير يؤدي إلى تشابه، أو تماثل بين صوتين، وتنتضح هذه المشكلة .

- إيناس كمال الحديدي، المرجع السابق، ص 1.34.

2 - محمود فهمي الحجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 228-229.

-استخدام كلمتين مختلفتين، أو عدة كلمات لمفهوم واحد ... ، من مثل علم اللغة، علم اللغات، الألسنية، اللسانيات.....

- استخدام الكلمة العربية الواحدة لمفهومين مختلفين، أو أكثر من مفهومين ، من الأمثلة على ذلك (لفظ) فتستخدم تارة لترجمة (verba)، بمعنى: قولي (بفتح القاف)، وتارة بمعنى:(parole) للدلالة على استخدام اللغة عند الفرد، وإن استخدام الكلمة العربية الواحدة لمفهومين مختلفين تقلل من درجة الوضوح، ويؤدي إلى حالات كثيرة من اللبس والغموض.

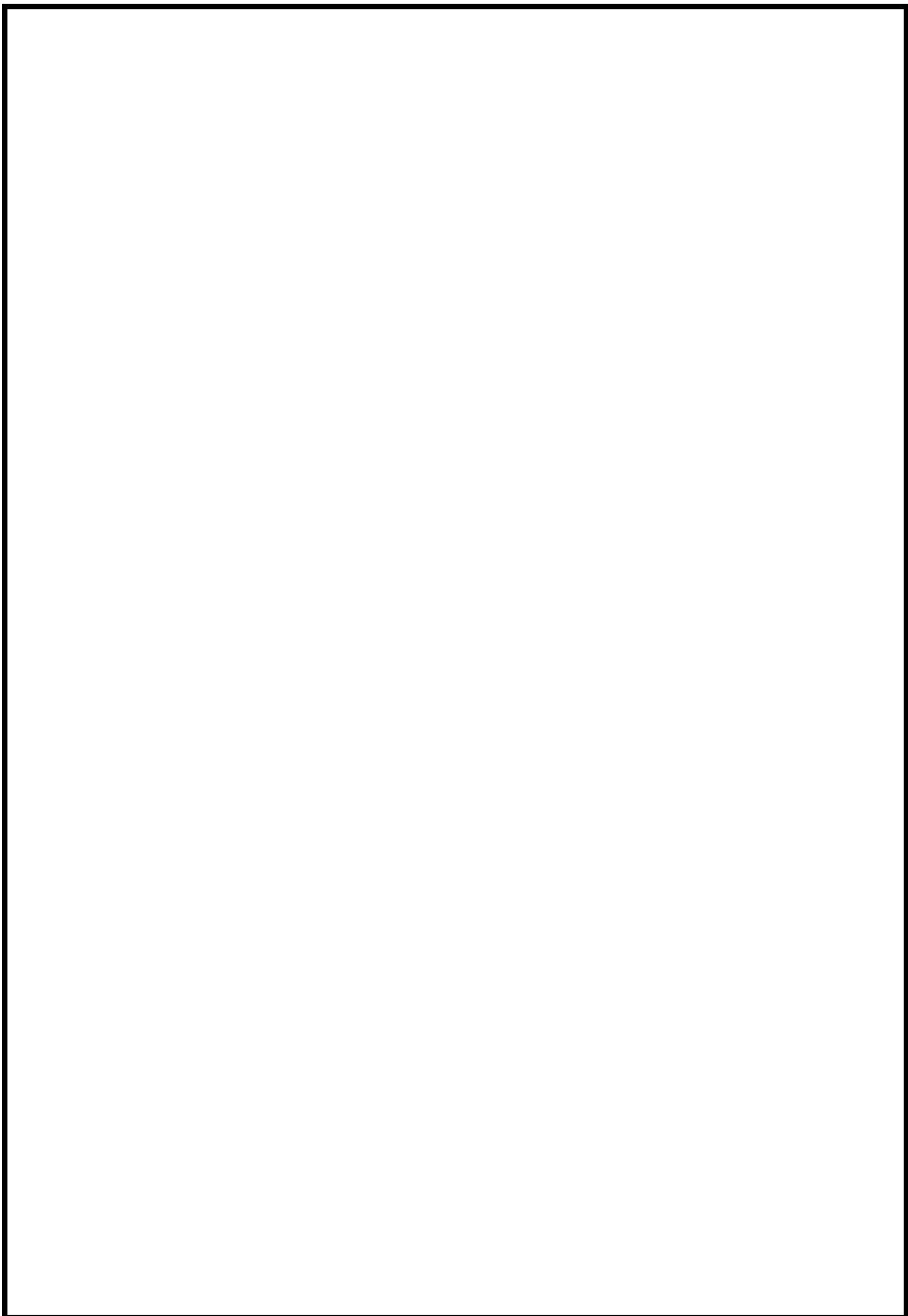
-عدم الإفادة من التراث العربي في علوم اللغة من حيث النظرية، والمصطلح، ذلك عند محاولة إيجاد المقابل العربي لمصطلحات أوروبية، يتضح هذا الأمر عند النظر في الترجمات المختلفة للحالات الإعرابية.

-ويرى أحمد مختار أنّ "طول المصطلح وتكونه من عدة كلمات ويظهر هذا بوضوح في كتب التراث الأولى".(1)

1 -أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية مجلة عالم الفكر وزارة الاعلام في الكويت، 1989، المجلد العشرون، العدد الثالث، ص14.

الفصل الأول:

تفكير النحاة العرب



لا يمكن أن نستوعب التجربة النحوية -خاصة إذا حاولنا الحديث عن المصطلح النحوي -دون ربطها بالذهنية الإسلامية والثقافية العربية، ولا يتم ذلك إلا بتحديد الظروف التي هيأت الأرضية التي احتضنت نشأة النحو العربي، وما وفرته من شروط وحوافز نفسية واجتماعية وثقافية وحضارية.

-المبحث الأول:دوافع نشأة النحو العربي.

1 - تعرف النحو:

1-1- لغة: يقول ابن منظور: أصل لفظ "نحو" من نحو، ينحوه، إذا قصد، فالنحو القصد والطريق، ويكون ظرفاً ويكون اسماً، نحاه، ينحوه، وينحاه نحواً وانتحاه⁽¹⁾، فالنحو هو القصد.

1-2- اصطلاحاً: يعرف ابن الجني النحو فيقول: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة...."⁽²⁾، فهو العلم الذي تعرف به الضوابط التي تحكم التراكيب اللغوية، ويترتب عليها صحة الكلام وسلامة الإعراب.

1 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 1994م.

2 - ابن جني، الخصائص ج1، ص 34.

وإذا كان النحو يعتبر من أهم علوم اللغة العربية حيث يساعد في التعرف على صحة أو ضعف التراكيب اللغوية، ويهدف إلى تجنب الوقوع في الأخطاء، وإيصال المراد للمتلقي، لهذا وجب على اللغويين وضع قواعد نحوية تضبط ذلك.

ويدعو الحديث عن المصطلح النحوي بالضرورة الكلام عن النحو ونشأته وكيف تطور؟ وخاصة كيف كان يفكر النحاة القدامى؟ وكما يجب أن نقدم لمحة عن اللغة نفسها لإبراز أهميتها باعتبارها الوسيلة الوحيدة لنشأة المعرفة الإنسانية وتكوينها وتطورها، ومنها علم النحو.

3- اللغة عند النحاة العرب:

اللغة ظاهرة إنسانية عامة في المجتمعات البشرية كلها، وهي تتكون من أصوات منظمة في كلمات منظمة في جمل لتأدية المعاني المختلفة، وقد قدم الكثير من العلماء المحدثين* تعريفات للغة، تختلف فيما بينها في بعض التفاصيل، ولكنها تتفق على أن اللغة ذات طبيعة صوتية أولاً، ووظيفة اجتماعية ثانياً، وأنها متنوعة بتنوع الأقسام والمجتمعات الإنسانية ثالثاً، وهذه الأمور الثلاثة المتفق عليها هي نفسها جوهر التعريف الذي قدمه العالم اللغوي العربي ابن جني للغة حيث قال: >>اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم<<(1).

* يعرفها سوسير"أنها نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة"(فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ص27) .

1- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت، ج1- ص33

اللغة من المصطلحات المشتركة في المدونة النحوية العربية، فهي مصطلح قد تعددت فيه الرؤى والاعتبارات، مما هيأه لأن يكون مصطلحا خزاناً لكثير من التصورات أو المفاهيم وحسب، بل وأيضاً لكثير من التصورات والأفكار..... (1).

وإذا ما عدنا إلى مصطلح <لغة> عند النحويين، فإننا قلماً نجد تعريفاً لهذا المصطلح صريحاً، "فكان اللغة كانت من العبارات الواضحة التي لا تحتاج إلى تحديد، وهي من الألفاظ العامة التي لا تتحدد داخل الجماعة النحوية بل في كنف النظريات الاصطلاحية التي تشغل باللغة اشتغالا مباشرا كالنحو والبلاغة والصرف..... أو غير مباشرة فقه كلام .." (2).

إذا كانت اللغة اللبنة الأساس التي انطلق منها النحاة، فما هي السياقات التي استعمل فيها النحاة هذه اللفظة-اللغة-؟ ما يمكن أن يقابلها؟

2-1- اللهجة: هي "مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة" (3)، الصفات اللغوية المقصودة في هذا التعريف، هي صفات صوتية تتعلق بمخارج الحروف وكيفية نطقها، حيث تنتشر بها بيئة جغرافية تجعلها متميزة عن سواها من اللهجات.

1 - ينظر: توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، دار محمد علي للنشر، ط1، 2003 م، ص212.

2- ينظر: توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، ص213.

3 - محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهاله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 2009، ص14.

ويؤدي اختلاف اللهجات إلى اختلاف المفردات والتراكيب، وهذا ما ينشئ اختلافات بينة من حيث المفردات والدلالات ومن حيث الصيغ والقواعد النحوية والصرفية وغيرها، وهكذا تنشأ لغات مختلفة.

كما استعمل النحاة مصطلح "لغة" منسوبا إلى جماعة لغوية صغرى كـ "لغة أهل الحجاز" (1) و"لغة هذيل" (2)....، وهذا ما يؤكد أن مصطلح "اللغة" مرادفا للهجة.

وهذا ما يراه المحدثون مثل محمد أسعد فيقول: "عرفت اللغة العربية اختلاف اللهجات منذ العصر الجاهلي، فقد كان لكل قبيلة من قبائل العرب الكبرى، كقريش، وتميم وطبي وهذيل وغيرها لهجتها المختلفة.... ونلاحظ أن علماء القدامى لم يستخدموا مصطلح اللهجة للتعبير عن الاختلافات والتميزات اللغوية بين القبائل العربية، وإنما استخدموا مصطلح اللغة فقالوا: لغة الحجاز ولغة قريش ولغة تميم ولغة أسد.."(3).

ويؤكد أن اللغويين القدامى استعملوا مصطلح اللغة منسوبا إلى جماعة لغوية صغرى التي عرفت مصطلح اللهجة، باعتبار هذه الأخيرة لها نفس خصائص اللغة من تركيب نحوي وصوتي ودلالي وصرفي.

ويستعملون عوض مصطلح "اللغة" مصطلحا يعبر عن إنجاز ظاهرة لغوية يكون مشتقا من ذلك الإنجاز كـ: "عننة تميم، كشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضعج قيس،

1 - سيبويه: الكتاب، ج1، ص78.

2- سيبويه: الكتاب، ج4، ص440.

3 - محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص15-16.

وعجرفية ضبّة، وتلتة بهراء⁽¹⁾، ويقول السيرافي (ت368): "وهذه اللغة في بكر بن وائل، تسمى كشكشة بكر"⁽²⁾.

ولقد وردت هذه المعاني والمصطلحات بكثرة في الكتاب، وإن لم تكن الوحيدة، وإنما الجامع بينهما الالتزام بمبادئ العادة اللغوية التزاما عرفيا، سواء كانت العادة راجعة إلى جماعة لغوية صغرى (قبائل)، أو جماعة لغوية كبرى (كل العرب)⁽³⁾، تتألف البيئة من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة. فاللهجة تولد من اللغة وتتفرع عنها.

فالعلاقة بين اللغة واللهجة كالعلاقة بين الأصل والفرع، حيث تشمل اللغة عادة على مجموع لهجات لكل منها ما يميزها عن شقيقاتها في اللهجات الأخرى، إلا أنها جميعها لها صفات لغوية عامة مشتركة.

القدامى لم يستعملوا مصطلح لهجة على النحو الذي نعرفه اليوم، بل أطلقوا لفظة اللغة أو اللحن ويريدون اللهجة، وهذا موجود بكثرة في معاجم العربية وكتب النحو وبعض الروايات الأدبية، يقول إبراهيم أنيس >> "وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة اللغة حيناً وباللحن حيناً آخر، ويرى هذا واضحا جليا في المعاجم العريقة القديمة وفي بعض الروايات الأدبية"⁽⁴⁾.

1- ابن جني، الخصائص، ج2، ص11.

2- السيرافي، شرح كتاب سيويوه، تحقيق رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للمكتبات، 1990م، ص195.

3- ينظر: توفيق قريرة، المصطلح النحوي، ص216.

4- ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص16.

2-2-المعجم:

كان يهدف أصحاب المعاجم إلى تحقيق عدّة وظائف من أبرزها تأكيد صحّة اللسان في عصر الرواية بخاصة وضبط دلالة الكلمة وتأثيلها، كما كان جلّ همّهم ينحصر في تسجيل مفردات اللّغة العربية برمتها، وكان عليهم أن يبرهنوا على وجود المفردات النادرة التي يريدونها في معاجمهم، ومنهم من اعتمد كثرة الشواهد تأكيدا لصحة اللّغة والقواعد النحوية أكثر من تأكيده على الاستخدامات الدلالية المتنوعة للمفردة (1).

كما استعمل النحاة اللّغة في "معنى الألفاظ المفردة ذات دلالات الوضعية الأولى وذلك مقابل الوضع الثاني أو الاصطلاح، فاللّغة بهذا تجمع الغريب والواضح والشاذ والمستعمل، ويقول الزجاجي: "وليس كل العرب يعرفون اللّغة كلها غريبها وواضحها ومستعملها وشاذها بل هم في ذلك طبقات يتفاضلون فيها" (2).

ونجد استعمال اللّغة على هذا المعنى عند ذكر النحاة للحدود الاصطلاحية، أي الانتقال من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، ومنه تمييز شارح الكافية بين اللغوي والاصطلاحي في لفظ "الكلام" بقوله: >"أشتهر الكلام لغة في المركب من حرفين فصاعدا" (3).

1-ينظر: أحلام الجليلي، تقنيات العريف بالمعاجم العربية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م، ص206.

2 -الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص92.

3 - الرضي، شرح الكافية ببيروت، دار الكتب العلمية، ج، ص7.

وقد اختص الكلام في اصطلاح النحاة ب: >> ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يأتي ذلك في اسمين أو في فعل واسم <<(1).

ويخضع النحو لما تخضع له اللغة من تطورات وتغيرات، أما دور النحوي متابعة ذلك، دون الاعتماد على الفلسفة والمنطق، باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لمتطلبات المجتمع وتغيراته وهذا ما يؤكد المخزومي في قوله: >> النحو عارضة لغوية تخضع لما تخضع له اللغة من عوامل الحياة والتطور، فالنحو متطوراً أبداً، لأن اللغة متطورة أبداً، والنحوي الحق هو ذلك الذي يجري وراء اللغة يتبع مسيرتها، ويفقه أساليبها <<(2).

ووظيفة النحوي أن يسجل لنا ملاحظاته، ونتائج اختباراتهِ في صورة أصول وقواعد تملئها عليه طبيعة هذه اللغة، واستعمالات أصحابها، وأن يصف لنا مثلاً ما يطرأ على الكلمة، أو الجملة وأوضاعها المختلفة، فإذا قال النحوي مثلاً: "إن الفاعل مرفوع كان يستند في استنباط هذا الأصل إلى استقراء واع، وملاحظة دقيقة، ونظر صائب في الأساليب، وليس له أن يفلسف ذلك، ويبينه على حكم من أحكام العقل، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما يخضع له المجتمع من أحكام تستند على عقل المجتمع نفسه، وقد لا يتفق مع ما يعرفه منطق العقل والفلسفة" (3).

1 - الرضي، شرح الكافية، ج1، ص3.

2-مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406 1986، ص19.

3-مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص19.

واختصوا أعلام اللغة في التراث العربي بجمع ألفاظ العربية واستخراج مختلف دلالاتها في الوضع الأول انطلاقاً من مختلف استعمالاتها في الكلام، أي اللغوي يكتفي بنقل كلام العرب، أما النحوي ينقله ويقيس عليه ويستخرج قواعده منه ويبني علله عليه، ويرى طالب عبد الرحمن في كتابه أن: <<النحوي يهدف إلى دراسة تطور مفهوم الكلام المفيد عند النحاة العرب وتبين جوانبه المختلفة>>(1).

2-3--اللسان:

يظهر مما سبق لم يستخدم العرب القدامى مصطلح اللهجة، بل أطلقوا عليه مصطلح اللغة داخل مجموعة لغوية كبرى أو صغرى، أما الزجاجي فقد جعل اللغة واللسان مرادفين حيث قال: <<اللسان - بكسر اللام - اللغة....حكى أبو عمرو لكل قوم لسان أي لغة يتكلمون بها >>(2).

ولم يعبروا عما نسميه نحن ب <<اللغة >> إلا بكلمة <<اللسان >>... وقد يستأنس لهذا الرأي بما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة <<اللسان >> وحددها في معنى اللغة نحو ثمان مرات (3).

1 -طالب عبد الرحمن، دراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية، دار الكتب صنعاء، ط1، 1426هـ- 2005م، ص11.

2 - أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط5، 1986م، ص91.

3 - ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ص17.

أما الزجاجي فأطلق على مصطلح "اللغة" بمصطلح "العربية" في قوله: >> اللغة وهي العربية التي فضل الله عز وجل بها العرب وأنطقهم بها في لغتهم، كما أن لكل قوم لغة يتكلمون بها <<(1)، من مفاهيم اللسان اللغة ويختلف عنها أيضا، كما يعتبر آلة الكلام، بالإضافة إلى وظائف أخرى.

2-4--الكلام:

ورد مصطلح "اللغة" مرادفاً لـ"الكلام"، لأن اللفظة الأولى تدل على تمييز جماعة لغوية عن أخرى في إطار الكلام، وهذا ما ورد في الكتاب: "سمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به: اجتمعت أهل اليمامة، لأنه يقول في كلامه: اجتمعت اليمامة يعني أهل اليمامة"(2).

وقد أسند سيبويه "الكلام" إلى "العرب" باعتبار ما ينجز جماعيا باتفاق جميع لغات العرب، وما يدل على ذلك في قوله: "لم يجئ مثل حضر موت في كلام العرب"(3).

واللغة عند القدماء كلام موضوع للدلالة على معان في ذهن السامع، ومن الألفاظ الدالة على ذلك هي أصوات عند ابن جني، والتعريف لا يختلف كثيرا لأن الأصوات هي

1- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط5، 1986م، ص31.

2- سيبويه: الكتاب، ج1، ص53.

3- سيبويه: الكتاب، ج3، ص259.

المكونة للألفاظ، وفي الحديث: >>من قال في الجمعة صه فقد لغا: أي تكلم أورده ابن جني<<(1)، فاللغو هو التكلم .

وقد أورده إمام الحرمين* معنى اللغة أنه: >>من لغى يلغي من باب رضي إذا لهج بالكلام، وقيل من لغى يلغى<<(2) فاللغة بمعنى التكلم والكلام يتكون من ألفاظ، وبهذا تكون اللغة أعم من الكلام.

أما الكلام عند النحويين فهو اللفظ المركب بالوضع أي المسند والمسند إليه ، ويذهب الرضي إلى: >>أن الكلام موضوع لجنس ما يتكلم به سواء كان كلمة على حرف أم أكثر، أو كان أكثر من كلمة، سواء كان مهملاً أم لم يكن، وهو ما كان من تقريقات النحويين بين الكلمة والكلام والكلم، وتأتي لديه اصطلاحات ثلاثة مما يتعلق بموضوع الكلام، وهي القول والكلام واللفظ، فالقول اشتهر بالمفيد بخلاف اللفظ والكلام، والكلام مما اشتهر في المركب من حرفين فصاعداً، أما اللفظ فهو خاص بما يخرج من الفم إلى القول<<(3).

ينظر النحويون للكلام على أنه حقيقة لغوية واقعة أمام السامع. ويمكن أن نبين عملية الكلام من خلا هذا المخطط:

1 - ابن جني، الخصائص، ج1، ص33.

* إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت478هـ).

2 - السيوطي، المزهري، ج1، ص7.

3- رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، شرح الكافية في النحو، دار الكتب العالمية، بيروت، ج1، ص3.

مثير ← رسالة ← أصوات تنتقل على شكل أمواج صوتية ← معنى في داخل ذهن المتكلم ← قوالب لغوية متعارف عليها تتوفر في لغة معينة هذه الرموز (صوتيا، صرفيا، نحويا، دلاليا) ← إدراك الرسالة.

أي أن أفكار الإنسان أو التصورات الذهنية أساسها المحيط الخارجي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية، ونرى أن العلاقة بين الفكر واللغة تحدث مباشرة عند ارتسام الصورة في الذهن، وارتباطها بمعناها وبمعنى آخر، هناك تلازم بين اللغة كأصوات وبين الفكر كتصورات.

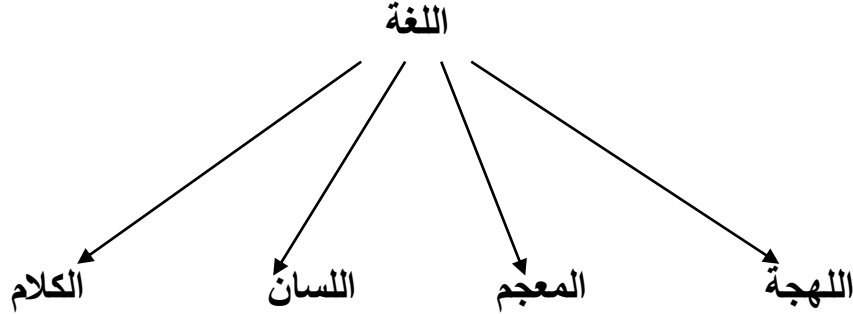
وهذا ما ذهب إليه دسوسير في تعريفه للغة، إنها نظام من الرموز التي تعبر عن الأفكار، ويوضح قوة الترابط بين الفكر واللغة، ويعقد مقارنة فريدة بينها وبين قطعة من الورق فيقول: "يمكن مقارنة اللغة بصحيفة من الورق، الفكر وجه الورقة، والصوت خلفها، لا يستطيع المرء تقطيع وجه الورقة من غير أن يقطع خلفها في الوقت ذاته، الشيء نفسه في اللغة فإن المرء لا يستطيع فصل الصوت عن الفكرة ولا الفكرة عن الصوت"⁽¹⁾.

وتعريف اللغة يدل على الوعي العام بأن كل ما يمكن أن يقوم بدور التواصل بواسطة التلفظ، قابل لأن يوسم باللغة بما في ذلك اللغات المنطوقة المستعملة مما يسمى اليوم باللهجات.

1 - فيجو تشكي، التفكير واللغة، ترجمة طلعت منصور، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976، ص74،73.

ولقد عرضنا في هذا العنصر أهم المعاني التي أفادها مصطلح اللغة والتي استعملها

النحاة في مختلف مراحل التنظير اللغوي، وهي كالاتي:



ويقودنا الكلام على حد اللغة إلى أن نقف عند اصطلاحات قد وقف عندها علماء

اللغة المحدثين، وفصلوا القول فيها وهي اللغة واللسان والكلام.

-**اللغة:** اللغة عند بعض المحدثين أنها "نظام من العلائق يشترط أن تكون دال، ليتمكن استعمالها وسيلة للاتصال"⁽¹⁾.

-**الكلام:** "نشاط إنساني يتغير من غير حد مسمى عند التنقل من مجتمع إلى مجتمع آخر، لأنه تراث تاريخي للمجتمع، نتيجة استعمال اجتماعي تواصل منذ زمن بعيد، ويتغير الكلام تغير كل الطاقات الإبداعية، ولكنه ليس أكثر تغيرا من الأديان والعقائد والعادات، والفنون عند الشعوب المختلفة...."⁽²⁾.

-**اللسان:** يجمع بين اللغة والكلام أي: "ما هو جماعي اللغة، وما هو فردي الكلام، فاللسان يعد مجالا لتحقيق الظاهرة اللغوية، فيكشف لدارسي علم اللغة عن علاقة اللغة

1 - عثمان أمين، محاضرات في اللغة والفكر، ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية 1966، -1967، ص11.

2 - إدوارد سابير، اللغة، ترجمة المنصف عاشور، دار العربية للكتاب، 1995م، ص16.

بالحياة الجماعية، ويعينه على إدراك خصائص اللغة في أثناء الفروق القائمة بين الألسنة، فاللسان جملة من القواعد تواضع عليها المجتمع بأفراده، حتى إن الواحد منهم يولد فيجد اللسان قائماً أمامه كالقانون الجماعي الصارم الذي يتعين الرضوخ إليه عبر إنجازها بما ترضاه الجماعة⁽¹⁾.

وهكذا نشأ علماً جديداً يهتم بدراسة اللغة، واطلق عليه اسم اللسانيات حيث يتخذ هذا الأخير من اللغة موضوعاً له، ويرى محمود سمران في كتابه: >>اللغة التي تدرسها إنما هي تتحقق في أشكال لغات كثيرة، ولهجات متعددة، وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني<<⁽²⁾.

وإن التطور الفكري وانعكاساته الإيجابية وبخاصة في حقل اللسانيات، بما أسهم به من كشف عن كثير من الحقائق اللسانية، والانتقال بالدراسات اللسانية من مجال بحثها للغة إلى مجالات جديدة فتحت الأفاق أمام اكتشاف ظواهر لسانية طارئة في اللغة، فلم نعد ننظر إلى اللغة بأنها مجرد أداة تحقق التفاهم والتواصل لأفراد الجماعة اللسانية، بل ننظر إليها على أنها أيضاً حلقة في سلسلة النشاطات المنتظمة، تتسم بالمرونة والاستجابة لكل ما يحدث في المجتمع من تغييرات بعد قناعتنا بعدم فهم حركية المجتمع

1- عبد السلام مسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، 1986م، ص100.

2- محمود سمران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص51-52.

إذا تجاوزنا حدود اللغة بوصفها "أداة اتصال تتكيف مع حاجات أولئك الذين يستعملونها"⁽¹⁾ وهي انعكاس للذاكرة الجماعية بكل مقوماتها.

نلاحظ من خلال رصدنا للمصطلحات المتعلقة باللغة ومفهومها عند النحاة، وجدنا أن اللغة معناها العربية، وهذه الأخيرة مرادفة لمصطلح النحو فإن النحو يخضع لما تخضع له اللغة من تطورات وتغيرات، ودور النحوي متابعة ذلك ورصده. ومن هنا يمكن صياغة هذا السؤال: ما علاقة النحو بالمجتمع والتغيرات التي طرأت عليه؟ وما أسباب ظهوره؟

3- علاقة النحو بالمجتمع:

إذا أردنا دراسة أي قضية علمية، فلا يمكن أن نفصلها عن الظروف المحيطة بها، لأنها نشاط فكري إنساني لا يمكن تجزئته، فلو حاولنا الحديث عن نشأة النحو فلا يمكن قطع الصلة بينه وبين علوم أخرى أو منعزلاً عن الاحتكاك الاجتماعي، إذن لا بد من دراسة مقارنة بين نشأة النحو من جهة، والمستويات الفكرية مع غيره من العلوم في هذه الفترة من جهة أخرى.

ستحدث الآن عن نشأة النحو وأسبابه وطريقة تفكير النحاة، أما بالنسبة لعلاقة النحو مع العلوم الأخرى سنتطرق إليه لاحقاً.

1- Garmadi.J: La sociolinguistique. presses universitaire de france. Paris. 1981. P130.

قضية ظهور النحو العربي احتدم حولها النقاش منذ عهد مبكر، فالناظر إلى كتب تاريخ النحو فتروعه كثرة الاختلافات حول هذه القضية، فمن قال: (إن النحو العربي نشأ على يد علي كرم الله وجهه: (سمع أعرابيا يقرأ: >>لا يأكله إلا الخاطئون<< فوضع النحو)⁽¹⁾.

ويقول الزجاجي "أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي و كان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، لأنه سمع لحنا فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفا - وأشار إلى الرفع والنصب والجر"⁽²⁾.

ولعل أبا الأسود راعه ما سمعه من ابنته، فقد قالت له ابنته، برفع كلمة (أحسن) فقال لها: نجومها، فقالت: إني لم أرد هذا، وإنما تعجبت من حسنها. فقال لها إذن فقولي: ما أحسن السماء⁽³⁾ بفتح الكلمتين، لهذا ألح على زياد أمير البصرة بأن يأذن له: >>أن يضع للعرب ما يعرفون به كلامهم<<⁽⁴⁾.

ورأى السيرافي اختلاف الناس في أول من رسم النحو فقال: "قائلون أبو الأسود الدؤلي، وقال آخرون لعبد الرحمن بن هرمز، "فروى ابن لهيعة*ت(173هـ) عن أبي

1- الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص7.

2- عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو فضل ابراهيم المكتبة العصرية صيدا، بيروت لبنان 1430 هـ - 2009م، ص 20.

3- الأنباري، نزهة الألباء: ص12.

4- الأنباري، نزهة الألباء: ص12.

*- هو محمد بن الحسن بن هلال، ولقبه محبوب، كما في التهذيب 19/119.

النضر قال: كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية، وكان اعلم الناس بأنساب قريش وأحد القراء"⁽¹⁾.

ونسب البعض ذلك " لنصر بن عاصم " فقد روى محبوب البكري** عن خالد الحذاء قال سألت نصر بن عاصم وهو أول من وضع العربية"⁽²⁾.

وقد اتفق الرواة على أن أبا الأسود نقط المصحف تنقيط إعراب، حينما قال لكاثبه: "خذ المصحف، وصبغا يخالف المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين....."⁽³⁾.

وهذا التنقيط"يشير بوضوح إلى أن أول من تكلم عن حركات الإعراب والتنوين هو أبو الأسود، وما النحو في مظاهره العديدة، وقضاياها المتشعبة إلا هذه الحركات التي تتناول معظم أبواب النحو: المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورت"⁽⁴⁾.

نلاحظ اضطراب وتباين في الآراء حول أول من رسم النحو، ولكن أبا الأسود هو الذي وضع الحجر الأساس للنحو العربي، دون ذكر أبوابه وقواعده وأصوله.

1 -السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص 16.

** -هو عبد الله بن لهيعة المصري المنوي عام 173 هـ كما في التهذيب 5/373 .

2 -السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص 16.

3-الأنباري، نزهة الألباء، ص12.

4-عبد العل سالم مكرم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، ص25.

وهذا ما يؤكد صلاح روي في قوله: "لكن من ينظر إلى هذه الروايات التي تحكي بداية وضع النحو، نظرة مجردة من الهوى والزيغ.....، لا يرى في تعددها وتباينها ما يدعو إلى الشك، أو يبعث الريبة فيما قام به الإمام على- رضي الله عنه - وأبو الأسود الدؤلي بما نسب إلى كليهما من وضع النحو، وإذ لم يقل أحدهما أو كليهما قد وضع النحو بالشكل الذي هو عليه في كتب العربية، سواء كتاب سيبويه، أو الكتب التي ظهرت بعده، وإنما كان ما وضعاه مجرد أوليات أو بدايات ترتبط بالأحداث والوقائع التي ظهر فيها اللحن، دون تحديد أو تسمية لأبواب بعينها....."⁽¹⁾.

ومن خلال الروايات المذكورة، نجد ورود كلمة <<العربية في كلامهم>> بمختلف صياغاتها في قولهم: "سمع أعرابيا، وضع العربية، نسمع للعرب ما يعرفون لكلامهم...". هذا ما يؤكد بأن النحو العربي ارتبط ارتباطا وثيقا بمعارف العرب، لأن هذه اللفظة تدل على أن كون المتكلم عربيا أصلا ولغة هذا من جهة.

ومن جهة أخرى نجد نجد هذه اللفظة-العربية-وردت مرادفة ل-اللسان-، وهذا ما نجده في كتاب سيبويه: <<هذا باب علم ما الكلم من العربية>>⁽²⁾، و <<هذا باب مجاري

1- صلاح روي، النحو العربي، ص63.

2- سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

وأخر الكلم من العربية^{<<(1)} فالعربية تعني في هذين البابين معنى اللسان لأن صاحب الكتاب قصد معاملة العربية مع غيرها من اللغات ك "الأعجمية والفارسية" (2).

ف نجد مدار الدراسة يتصل بالعربية بما هي لسان له، وهويته التي تميزه عن غيره من الألسن، كما تدل هذه اللفظة -العربية- على أن كون المتكلم عربيا أصلا ولغة، وهذا ما يحيلنا لطرح السؤال الآتي: لماذا لم يظهر النحو قبل الفتوحات الإسلامية؟.

4- الظروف و الدوافع التي أحاطت بنشأة النحو:

يرى الدارسون أن سبب نشأة النحو هو شيوع اللحن بعد أن فتحت الفتوح الكثيرة على المسلمين، ونتج عنها دخول الأعاجم و اختلاطهم بالعرب أدى إلى ظهور اللحن وذيوعه، وأن اللغة العربية قبل الفتوحات لم تعرف اللحن، وهذا ما قاله أحمد أمين: كانت جزيرة العرب سليمة المنطق قبل الفتح، فبدأ دخول الأعاجم ثم بدأ اللحن يفشوا فيها⁽³⁾.

وروى يحيى بن آدم (ت303هـ) عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، قال: >> أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، جاء إلى زياد بالبصرة فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفنأذن لي أن أضع للعرب كلاما يعرفون أو يقيمون به كلامهم؟<<(4).

1- سيبويه، الكتاب، ج1، ص13.

2 - سيبويه، الكتاب، ج4-ص305.

3 - أحمد أمين، ضحى الإسلام، مدرسة الطبع والنشر، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ج1، ط7، ص 294.

4 - السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص13.

وقال أبو الطيب "واعلم أنّ أول ما اختلّ من كلام العرب وأحوج إلى التعلّم الإعراب لأنّ اللّحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روينا أن رجلاً لحن بحضرته فقال: أرشدوا أخاكم فقد ضل"، وقال أبو بكر: لأنّ أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن فقد كان اللحن معروفاً"⁽¹⁾.

ويذكر السيرافي(368هـ) حادثة أخرى تختلف عن الحوادث السابقة وكان رجل أعجمي من أهل بوزن جان*، اسمه سعد مر بأبي الأسود يقود فرسه، قال: "مالك يا سعد لا تتركب؟ قال: إن فرس ضالعا وأراد أن يقول (ضالع) فاخطأ فضحك به بعض من حضر، فقال أبو الأسود هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة فلو علمناهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول"⁽²⁾.

وهكذا تعددت الروايات حول سبب نشأة النحو، ولكنها تتفق في شيء واحد وهو اللحن الذي أصاب اللسان العربي، كما يمكن تصنيف أسباب نشأة النحو انطلاقاً من هذه الروايات إلى سبب ديني و سبب لغوي وسبب إجتماعي.

أ-السبب الديني: للمحافظة على القرآن خوفاً من أن تمتد إليه يد التحريف، لأنّ هذا الأخير نزل بلغة مثالية ولهذه اللغة ما يميزها من أصول النطق ومخارج الحروف وهذا من أجل فهم القرآن الكريم، ووعي بتعاليمه، وهذا ما نشهده في صعوبة الإعراب القرآن.

1 عبد الواحد بن أبي علي أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص19.

*- بلدة بايران بين هراة وسينابور.

2 أنظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص13-14.

ب-السبب الاجتماعي: يعود إلى فساد اللغة العربية في الحواضر والاختلاط بالأعاجم، هذا ما أدى إلى التأثير التآثر فاحتكوا بهم في معظم جوانب الحياة فأدى إلى التداخل في اللغات واللهجات، ومثل هذا الحافز كان دافعا إلى وضع الأسس لتعلم العربية.

ج-السبب اللغوي: يرى أن أصل علم اللغات عند جميع الأمم هو قيام تضاد بين لغتين أو مرتين من لغة واحدة مثل لهجة العامة ولهجة الأوائل في كتب الدين لأن التضاد بين المرتين في اللغة الواحدة يثير في ذهن موازنة بين اللهجة التي تسمى فصيحة، واللهجة الجديدة ويحمل الناس على معرفة الصواب، كالذي حصل في الحياة الإسلامية⁽¹⁾.

ويرى ممدوح عبد الرحمن ثلاث مستويات للغوية وهي:⁽²⁾

اللغة المثالية	هي اللغة التي نزل بها القرآن، ولغة الحديث والشعر والخطب والمواعظ وتنقيد بالإعراب وضوابطه، وهي تخلو من ظواهر اللهجة المحلية كالعججة والكشكشة.
اللغة البدوية	وهي التي كانت تستخدم في البوادي نجد، تهامة، الحجاز وما جاورها، فإن اللغة البدوية هي اللغة المثالية نفسها لا تختلف عنها إلا في استعمال اللهجات المحلية التي تختلف بين منطقة وأخرى .
لغة الحواضر	وهي التي كانت تستخدم في المدن ك: مكة، المدينة، والطائف، الحيرة، أطراف الشام.

1-ينظر: ممدوح عبد الرحمن الرمالي، النحو العربي تاريخه وخصائصه وأعلامه، دار التسيير للطباعة والنشر، 2006م، ص25.

2- ينظر: ممدوح عبد الرحمن الرمالي، النحو العربي تاريخه وخصائصه وأعلامه، ص25-26.

ارتبطت نشأة النحو العربي ارتباطا وثيقا بكلام العرب وانتشار اللحن بعد الفتوحات الإسلامية، وذلك بعد اختلاط العرب بالعجم، أي التغيرات التي طرأت على المجتمع، فما على اللغوي إلا إيجاد الحل المناسب لحماية اللغة من ذلك.

ويقسم حسن عون اللحن إلى أربع طوائف⁽¹⁾:

- الطائفة الأولى: لحن يخص علامات الإعراب مثل متعلمين ومنثنين.
- الطائفة الثانية: لحن يخص طريقة النطق كما ينطق بالحاء، ماء أو بالقاف كفا كنطق صهيب وبلال.
- الطائفة الثالثة: لحن يخص بنية الكلمة مثل: توضيت بدل توظأت.
- الطائفة الرابعة: لحن يخص وزن الكلمة: مثل رعد وبرق بدل أرعد وأبرق.... وما شاكل ذلك.

يمكن تقسيم اللحن إلى قسمين:

- نوع خاص بالنطق ومخارج الحروف.
- الطائفة الثالثة والرابعة هو نوع خاص ببنية الكلمة أو صياغتها.

1 - ينظر: حسن عون، اللغة والنحو، دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، مطبعة رويال مبنى محكمة الإسكندرية، ط1، 1956 م، ص 164-165.

و"الأسباب التي دعت إليها نشأة النحو عند الشرقيين تخالف الأسباب إلى دعت إلى نشأة النحو عند الغربيين نجد الشرق يحده في وضع هذا العلم عامل روجي ديني، أما عند الغرب يحده في ذلك عامل لغوي بلاغي اجتماعي".⁽¹⁾

فالهنود حينما بدأوا يصغون نحوهم ويفكرون في مسأله كان هدفهم من ذلك المحافظة على لغة كتابهم المقدس Vedas وشرح أساليبه⁽²⁾.

- **السريانيون** عندما رأوا أن الفتح العربي قد امتد إلى بيئاتهم وأن اللغة العربية بدأت تنافس لغتهم، فزعوا من ذلك و خافوا على كتابهم الإنجيل من أن يمتد إليه يد التحريف وضعوا قواعد لضبط اللغة كي تحدد الطريقة التي تقرأ بها نصوصه⁽³⁾.

- **اليونانيون** كانوا مدفوعين أولاً بسبب رغبتهم في شرح شعر هوميروس وتفهم أساليبه، وثانياً لتنشئه جيل يوناني قادر على تصريف أوجه الكلام وإقناع الجماهير في خطبهم السياسية والقضائية⁽⁴⁾.

- أما نشأة النحو العربي والذي دفع العرب إلى التفكير في وضع علم النحو هو الخوف على نصوص القرآن من أن يمتد إليها يد التحريف.

1 - حسن عون، اللغة والنحو ، ص149-150.

2- ينظر: حسن عون، اللغة والنحو ، ص149.

3- ينظر: حسن عون، اللغة والنحو: ص150.

4 - ينظر: حسن عون، اللغة والنحو، ص150.

وهكذا أدى بهم المطاف إلى حرصهم على دخول اللحن والخطأ على اللغة، لأنها أداة لقراءة النصوص القرآنية، لأن القرآن كان بمثابة النواة الأساسية لكل المعارف العربية المحبذة له وكل العلوم العربية المحيط به، ولم يكن النحو سوى حلقة هامة من سلسلة تلك العلوم.

5- مكان وضع النحو: كان نشوء النحو العربي في العراق، وخاصة في البصرة حيث

كان لأهلها ميل بطبيعة نشأتهم إلى الاستفادة من هذا الفن، وقد نبه العلماء على أقدمية البصرة في العناية باللغة العربية، يقول محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ) "وكان لأهل البصرة في العربية قدمة، وبالنحو ولغات العربي والغريب عناية"⁽¹⁾.

كما ذكر أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم الوراق البغدادي ت نحو (385 م) علة تقديم البصريين على الكوفيين في كتابه فقال: "إنما قدمنا البصريين أولاً، لأن علم العربية عنهم أخذ، ولأن البصرة أقدم بناء من الكوفة"⁽²⁾.

وهكذا اتفق العلماء على أن العراق كانت مهداً لنشأة النحو، وذلك للأسباب الآتية:

1- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص96.

2- ابن النديم، الفهرست، ص102.

*-الظروف تحتم بأن تكون العراق مركز تقدم هذا العلم، لأنه قبل الفتح الإسلامي موطن العجم، وبعد الفتح أقبل عليه المسلمون من كل حدب حيث كانت من أخصب البلاد الإسلامية فاستوطنها العرب والعجم.

- "كانت موطننا لعجم قبل الفتح، وبعد الفتح أقبل المسلمون عليها عربا وعجماء، إذ أنها تمتاز بأسباب الحياة الناعمة ورغد العيش"⁽¹⁾، مما أدى إلى شيوع اللحن، وهذا كان دافعا أساسيا لظهور النحو.

- أهل العراق* ذوو عهد قديم بالعلوم والتأليف ولهم فيها خبرة متوازنة.... كان للبصرة الأسبقية على غيرها لأن البصرة تقع على أطراف البادية مما يلي العراق، فهي أقرب مدن العراق إلى العرب الذين لم تلوث لغتهم بعامية الأمصار....بالإضافة إلى قرب سوق المرند من البصرة حيث تتعقد فيها مجالس للعلم والمناظرة، ويغدو إليها الشعراء ورواتهم فهي تشبه سوق عكاظ في الجاهلية، ينزل فيها العلماء والأدباء والأشراف للمذاكرة والرواية والوقوف على ملح الأخبار، واللغويون يأخذون عن أهلها، ويدونون ما يسمعون فيأخذ منهم النحويون ما يصح قواعدهم، ولم تكن كذلك سوق الكناساة بالكوفة إذ أن ساكنيها من الأعراب أقل عددا وفصاحة ممن كان بالبصرة"⁽²⁾

وهكذا كان لبيئة البصرة والكوفة دور كبير في نشأة النحو العربي وتطوره ، فكيف

كان تفكير النحويين العرب في بناء نظريتهم؟

- ممدوح عبد الرحمن الرمالي، النحو العربي تاريخه وخصائصه وأعلامه، ص 221

2 - ممدوح عبد الرحمن الرمالي، النحو العربي تاريخه وخصائصه وأعلامه، ص 22-23

المبحث الثاني: التفكير النحوي العربي.

إذا أردنا أن نتحدث عن النحو، فيجب أن نعرف كيف تم التفكير في التأصيل النحوي؟ وهذا لا يعني الحديث عن أصول النحو كما بين علي أبو المكارم في كتابه "أصول التفكير النحوي" الفرق بين المصطلحين *: "علم أصول النحو" و"أصول التفكير النحوي".

فيقصد بمصطلح أصول التفكير النحوي "دراسة الخطوط الرئيسية العامة التي سار عليها البحث النحوي والتي أثرت في إنتاج النحاة وفكرهم على السواء، وهذه الخطوط العامة قديمة جدا في البحث النحوي، حتى إنه من الممكن أن نردها إلى البداية الباكورة لنشأة البحث في النحو العربي"⁽¹⁾.

وأما أصول النحو فهو "المحاولة المباشرة من النحاة لدراسة هذه الخطوط التي اتبعت في الإنتاج النحوي، وهي محاولة متأخرة فترة طويلة عند الوجود الواقعي لأصول التفكير النحوي"⁽²⁾.

*- يظهر من أول وهلة تمة اختلافا كبيرا بين المدلولي هذين المصطلحين-أصول النحو وأصول التفكير النحوي- حيث أن مفهوم أحدهما ضيق ومحدود، ومفهوم آخر واسع وممتد، فإن الأمر ليس بعيدا أولا ولا شاسعا إلى هذا الحد، فإن البحث في أصول النحو يعني ضمنا البحث في أصول التفكير النحوي. "بنظر: عبد الاله نبهان ابن يعيش النحوي، ص 303-305"

1 - علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص 13-14.

2 - علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص 13-14.

ولمعرفة الخطوط الرئيسية التي سار عليها النحوي، والتي أثرت إنتاج النحاة وفكرهم، يجب أن نحدد مصادر المادة اللغوية، وكيف تم اختيار الرصيد اللغوي، لأن لا يتسنى لأي لساني أو نحوي الوصف والتععيد إلا بعد اختيار رصيد من الكلام الشفوي أو المكتوب، ينجزه مستعملو ذلك اللسان في زمان ومكان معينين، وعليه يكون اعتماده في إصدار ملاحظاته، وضبط قواعده، حيث يرى بعض اللسانيين أن اللغة: >> لا تنتشر بين البشر فقط، و لا تمتد في المكان وحسب، بل أيضا في الزمان: إذ الأمر يتعلق في اللغة بمتصور تاريخي<<(1).

والمقصود بالفكر النحوي ذلك النتاج الذي استخرجته عقول النحاة العرب، انطلاقا من اللغة وتعمق النظر فيها من خلال طريقة العرب في لسانها وخطابها، وفق أسس ومبادئ ومنطلقات منهجية تم بناء ذلك الفكر، وهذا ما سمي "بالتععيد" أي ما خلفه النحاة من رصيد معرفي حول نظام هذا اللسان وخصائصه وضوابط تنظيمية(2).

1-ضوابط الفكر النحوي: إذا كانت "أصول النحو" تمثل الأسس المنهجية التي اتبعتها النحاة في عملهم، فإن الضوابط تمثل "القوانين" التي استطاع بها النحاة أن يضبطوا تفكيرهم في هذه الأصول، "وأن يحتكموا إليها في وضع "نظرية" النحو العربي، فما من

1 -، edith bedard et jacques maurais :la norme linguistique,bibliothèque nationale du canada,2eme partie, note 27.

2-ينظر: محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، ج1، ص32.

"أصل" من "أصول النحو" إلا وله ضوابطه التي يصدر عنها، وأطره العامة التي تتحكم فيه عند التطبيق⁽¹⁾.

كما أن لهذه "الضوابط" دورا كبيرا في وضع تفسير منطقي مقبول للعلاقات بين العناصر المكونة للبناء النحوي وتعليل معطياته، "فهي إذا كانت مقولات نظرية مبنوثة - أحيانا- في عدد من الأسطر أو عدد من الكلمات إلا أنها -بانطلاقها من التأمل في اللغة، والتفكير في نظامها- تمثل خلاصة تفسيرية وقوة تنظيرية، تدل على معالم منهج متسق، يمكن معه الحديث عن "نظرية نحوية" في تراثنا العربي الإسلامي تعنى باللغة وما وراءها"⁽²⁾.

ويعد سيبويه (ت 180هـ) المؤسس للفكر النحوي في كتابه، حيث كان له أثر كبير في تاريخ الفكر النحوي، فأقبل النحاة عليه يدرسونه ويوضحون مفاهيمه حتى⁽³⁾، باعتباره مرجعية نحوية وأصلا مهما من أصوله الأساسية في توجيه كلام العرب.

وبعدها أتت مرحلة التأصيل للفكر النحوي، وهي مرحلة تجاوزت التفكير في أنظمة اللغة إلى البحث عن مؤسساتها الكلية، وضوابطها العامة، فجمعت وشرحت فخلصت إلى أصول الفكر النحوي وضوابطه⁽⁴⁾، ساهم النحاة بعد سيبويه في تطوير الدرس النحوي

1 - ينظر: محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، ج1، ص42 .

2 - محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، ج1، ص42.

3 - ينظر: محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، ص46-47-48.

- ينظر: محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، ص 464

وذلك بتحديد أصول النحو، وجمع اعتلالات النحويين لتبيان دورها في النظام النحوي ، وإثبات صحة الأحكام المستتبطة من كلام العرب، كما اهتمو بمعاني النحو وفق الأغراض والمقاصد حيث "انطلق الجرجاني من منطق اللغة ليتجاوز إشكال اللفظ والمعنى، ويساهم في تطور البيان العربي من داخل هويته الأصلية"⁽¹⁾.

ويعتبر ابن جني(ت395هـ) أول من بحث في ما وراء النحو، بتجاوزه لحالات الرفع والنصب والجر والجزم إلى اكتشاف ما وراء هذه الحالات من أصول وضوابط، وقد أشار إلى ذلك في خطبة كتابه قائلاً: "ليس غرضنا فيه الرفع، والنصب، والجر، والجزم، لأن هذا الأمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي"⁽²⁾، وبهذا فتح ابن جني أبواباً جديدة للبحث والتنقيب في اللغة لاستخراج أسرارها وكنهها.

كما بين الجرجاني (ت471هـ) من خلال "نظرية النظم"، العلاقة التي تربط بين علم النحو وعلم المعاني فقال: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي انتهجت، فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تبخل بشيء منها"⁽³⁾، إذا النظم هو توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلام من علاقات.

-عباس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين، ص1.524

2 -ابن جني، الخصائص، تح-محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م، ج1، ص33.

3-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق - محمود محمد شاكر، مكتبة القاهرة، ط1، ص81.

وبعدها مرحلة: "المتون والشروح، والحواشي، والتقارير والموازنات، والمراجعات مع بداية القرن السادس الهجري الذي وجد النحاة أنفسهم قد آل إليهم علم غزير وتواردت عليه جهود عظيمة، وأصبح له مؤلفاته وأصوله وأسسها وتبلورت مصطلحاته وتعددت طرائقه، نظمت أبوابه ومسائله"⁽¹⁾.

وهكذا تجاوز النحاة التفكير في اللغة إلى البحث عن مؤسساتها الكلية بالاعتماد على التحليل والتعديد والتأصيل، من خلال الوقوف على الأدلة والمصادر التي بني عليها النحو، فاتضحت نظريته مستمداً أصوله ومقوماته من طريقة العرب وكلامهم.

فالنحو علماً مضبوطاً كما يرى السيوطي في الاقتراح عن صاحب البديع: >>النحو صناعة علمية يعرف بها أحوال كلام العرب من جهة ما يصح وما يفسد في التأليف، ليعرف الصحيح من الفاسد<<⁽²⁾.

2- طرائق النحاة في بناء المعرفة: انطلق الفكر النحوي منذ بدايته في تقنيب اللغة، ومعرفة كنهها وخصائصها والوقوف على نظامها في تراكيبها المختلفة، ومعرفة المستعمل منها والمهمل من استقراء يقوم على السماع والرواية.

2-1- السماع:

1 - محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، ج1، ص48.

2 - السيوطي، الاقتراح، ص31.

يرى علي أبو المكارم السماع طريق مهم" اعتمد عليه النحاة كثيرا في جمع المادة اللغوية ثم تحليلها، وعناية البصريين باستقراء المادة اللغوية المسموعة لا يقل اهتمام نظرائهم الكوفيين" (1).

كما حددوا القبائل التي تؤخذ عنها اللغة، قيس وتميم وأسد وطيب وهذيل >والذين عنهم نقلت العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف. ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين <(2).

ووضع علماء اللغة شروطا صارمة لقبول ما روي من اللغة، فالنقل "هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"(3).

ويرى تمام حسان في كتابه "الأصول" أن النحاة لقد فصلوا في أمر الفصاحة بمعايير المكان والزمان والمجتمع:

أ- الانتقاء الاجتماعي للمستوى اللغوي الذي يختار منه المسموع، وقد وقع اختيار المسموع في هذا المجال على اللغة الأدبية دون لغة الكلام اليومي لعدة أسباب منها:

1 - علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص34.

2 - السيوطي، الاقتراح، ص19-20.

3- الأنباري: لمع الأدلة، ص81..

- أن هذه اللغة الأدبية تبدو (في شكلها المكتوب بخاصة) لغة واحدة على ألسنة العرب، وإذا اختلف نطقها نوعاً ما من الاختلاف على ألسنة القبائل بين الكشكشة والعججة الخ، فهي مازالت أقرب إلى الوحدة من اللهجات القبلية المستعملة في الحديث اليومي.

- اعتبارها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والمأثور من الأمثال والأسجاع، فإذا كان النحو إنما نشأ للحفاظ على القرآن فأولى به أن يستخرج من لغة القرآن ولاسيما أنها هي أيضاً لغة الدولة والدواوين وليس هناك من لهجة تستحق أن تسمى لغة العرب جميعاً أكثر مما تستحق هذه اللهجة الأدبية.(1)

ب- الانتقاء المكاني لعدد من القبائل في وسط الجزيرة، وإذا كان المعول على مفهوم الفصاحة والسليقة في نفس الوقت فإن هذه اللغة الأدبية إنما تكون في أنقى صورها حين تأتي عفواً على ألسنة أبناء هذه القبائل المعينة.(2).

ج- الانتقاء الزمني لعصر يسمى عصر الفصاحة يجوز السماع من نصوصه والاستشهاد بها على القواعد، ولذا يسمى عصر الاستشهاد، وقد وقع اختيار النحاة على فترة تبدأ بأول ما وصل إليهم من نصوص العصر الجاهلي بنهاية القرن الثاني الهجري، لا

1 - ينظر: تمام حسان، الأصول دراسة ايستمولوجية لأصول الفكر اللغوي، ص99.

- ينظر: تمام حسان، الأصول، ص2.97.

يفرقون في ذلك بين شعر امرئ القيس وشعر إبراهيم بن هرمة، وقد لا يقتدون بما حدث في هذه الفترة من تطور في اللغة العربية سجله اللغويون ومؤرخو الأدب⁽¹⁾.

والمسموع من هذه اللغة الأدبية الفصحى، والتي يقصد بها النصوص المأثورة التي تتسم بالنقاء بالرغم من التأثر بلغات الأمم المجاورة، بشرط أن يكون قائلوها من العرب الفصحاء. وتتمثل هذه النصوص في ثلاث أنواع:

-القرآن الكريم.

-الحديث الشريف.

-كلام العرب الفصحاء، شعرا أم نثرا.

يؤكد تمام حسان على الاستدلال بالقرآن الكريم بالرغم من تعدد القراءات، والحديث النبوي الشريف الثابت، "عندما نقول القرآن لا نقصد به النص الشمولي الكلي للكتاب الحكيم القرآن، لأن النحاة لو فهموا باللفظ هذا المعنى لما كان لأحد منهم أن يجادل في الاحتجاج بآية واحدة من أفصح نص بالعربية، ولا أن يخضع هذا النص لأقيسة اخترعها النحاة وجردوها تجريدا، وإنما نقصد به عددا من القراءات التي قد يكون بين إحداها والأخرى خلاف في الصوت أو اللفظ أو التركيب النحوي لآية من الآيات

1- ينظر: تمام حسان، الأصول، ص100.

القرآنية، وينبغي أن نبادر إلى القول إن هذه القراءات جميعا منسوبة إلى النبي عليه الصلاة والسلام⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس لا تهم الطرق المختلفة في آدائه، إذ أنها مروية عن الصحابة والقراء التابعين، فهم جميعا ممن يحتج بكلامهم كما سمعوه عن الرسول عليه الصلاة والسلام، أي القراءات ليست اجتهادا وإنما سنة متبعة.

وأجمع القراء على أن أقوى القراءات ما توفرت له الشروط الثلاثة:

أ- موافقة العربية ولو بوجه.

ب- أن تكون موافقة للمصاحف العثمانية.

ج- أن يصح سندها عن الرسول عليه الصلاة والسلام⁽²⁾.

والشاذ في اللغة هو ما خرج عن القاعدة، أما عند النحويين ما تخلف أحد الشروط

الثلاثة.

وقد أجمع النحاة على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا

معروفا، ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك " الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما

1- تمام حسان، الأصول، ص92.

2- شمس الدين أبي الخير محمد الشهير بابن الجزري (ت 833هـ)، النشر في القراءات العشر قدم له علي محمد الصباغ، وخرج آياته زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 2006، ج1، ص11.

يحتج بها في المجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو (استحوذ) و(يأبى)" (1).

قال تعالى: "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ"⁽²⁾، بتصحيح الواو، فإن القياس إعلالها بالنقل والقلب، أي حركة الواو إلى الحاء، وقلب الواو ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها.

- قال تعالى: "وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ"⁽³⁾، "بفتح العين، وهي الباء، والقياس كغيرها، إذ ليس في العربية فَعَلَ يَفْعَلُ بفتح الماضي والمضارع، وهو غير حلقى اللام، إلا هذا الحرف والفظ"⁽⁴⁾.

وهناك من العلماء لم يقبل موقف النحاة من القراءات، ويرونها بعيدة في العربية، فابن يعيش يعقب على رد المبرد قراءة حمزة: "انْقَوُا لِلَّهِ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ"⁽⁵⁾، قائلاً: "وهذا القول غير مرضي من أبي العباس، لأنه قد رواها إمام ثقة، ولا سبيل إلى ردّ نقل الثقة، مع أنه قد قرأتها جماعة من غير السبعة كابن مسعود، وابن العباس، والقاسم، وإبراهيم النخعي والأعمش والحسن البصري وقتادة ومجاهد، وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها"⁽⁶⁾.

1- السيوطي، الاقتراح، ص 75-76.

2- سورة المجادلة، الآية 19.

3- سورة التوبة، الآية 32.

4- السيوطي، الاقتراح، ص 76.

5- سورة النساء، الآية 1.

6- ابن يعيش، شرح المفصل، ج 3، ص 78.

ويرى سعيد الأفغاني أنه أكبر خطأ وقع فيه النحاة، أنهم لم يحتجوا بجميع القراءات في قوله: "القراءات جميعها حجة في العربية متواترها وآحادها وشاذها، وأكبر عيب يوجه إلى النحاة عدم استيعابهم إياها وإضاعتهم على أنفسهم ونحوهم مئات من الشواهد والمحتج بها، ولو فعلوا لكانت قواعدهم أشد حكماً".⁽¹⁾

أما عبده الراجحي يقول: "أن القراءات القراءانية من أهم علوم المسلمين، لأنها أوثقها اتصالاً بالنص القرآني، وهي التي أصلت منهج النقل اللغوي عند العرب بما أصلت من الاعتماد على الرواية ليس غير، ثم إنها ثالثاً وضعت منهجاً في نقد الرواية يفوق منهج المحدثين"⁽²⁾.

وهكذا النحاة القدامى لم يبعدوا القرآن الكريم عن دراستهم بل خدموا لغته، واتصلت معظم جهودهم به، فمعظم كتب النحو قديماً اعتمدت على القرآن في استشهاداتهم، وخير دليل على ذلك كتاب سيبويه.

الحديث:

يعتبر -الحديث -مادة السماع الثانية لكن النحاة لم يعتمدوا عليه في بناء القواعد النحوية إلا قليلاً، كما قل استشهادهم به بشكل يلفت النظر، رغم أن الرسول عليه الصلاة والسلام أفصح العرب.

1 - سعيد الأفغاني، الأصول في النحو، ص 45.

2 - عبده الراجحي، النحو العربي، والدرس الحديث، ص 13.

وهذا ما ذكره علي أبو المكارم في كتابه: "أما الحديث فكان مسكوتا عن الاستشهاد به في هذه الفترة، فلم نر واحدا من النحاة يتناول بالبحث والمناقشة مدى حجية الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما لم أعثر فيما بين يدي من كتب النحاة المتقدمين على من يعتمد على الأحاديث النبي أو يستشهد بها" (1).

وقد اختلفت آراء العلماء حول صحة الاحتجاج بالحديث في اثبات القواعد النحوية، فمنهم:

- من منع الاحتجاج بالحديث، وهذا ما قاله أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) "إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في اثبات القواعد الكلية، وإنما كان ذلك لأمرين:

- أحدهما: أن الرواة جوز والنقل بالمعنى، فنجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم لم تقل بتلك الألفاظ جميعا.

- والأمر الثاني: أنه وقع اللحن كثيرا فيما يروي من الحديث لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع صلى الله عليه وسلم ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك، (2) وهذه الأسباب وغيرها أدت إلى سكوت النحاة عن الاحتجاج بالحديث في النحو.

1 - علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص47.

2 - ينظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص48.

-ومنهم من احتج به وأكثر، وهذا ما قاله أبو حيان في شرح التسهيل: "قد هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة"⁽¹⁾.

- ومنهم من توسط بين المنع والاستشهاد بالحديث الشريف، حيث قسم الشاطبي الأحاديث إلى قسمين⁽²⁾:

القسم الأول: ما يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، وهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان.

القسم الثاني: عُرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية. وهذا القسم يصح الاستشهاد به في النحو.

ولا يصح نقل الحديث بالمعنى إلا من الصحابة والفقهاء والرواة، لأنهم أدرى بالألفاظ ومقاصدها، وفي هذا قال الإمام النووي في أول شرحه على صحيح مسلم في فصل (إذا أراد رواية الحديث بالمعنى): "فإن لم يكن خبيرا بالألفاظ ومقاصدها عالما بما يحيل معانيها لم يجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بين أهل العلم بل يتعين اللفظ وإن

1- السيوطي، الاقتراح، ص 79-80.

2- ينظر: على أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص 136.

كان عالماً بذلك، فقالت طائفة من أصحاب الحديث والفقهاء والأصول: لا يجوز مطلقاً، وجوزه بعضهم في غير حديث النبي عليه الصلاة والسلام، ولم يجوزه فيه...⁽¹⁾.

-كلام العرب:

كما أخذت اللغة من أفواه الناطقين بها، أي من أفواه العرب الفصحاء مباشرة أو عن طريق الحفظ والنقل والإنشاد، حيث اعتمد النحاة على استقراء مادتهم اللغوية على جماعتين هم:

الأولى: أعراب البادية،

الثانية: فصحاء الحضر

- "الأخذ عن أعراب البادية، بالرحلة إليهم أو ممن وفد من الأعراب عليهم فمن مشافهة الأعراب كان بسيط إلى جمع اللغة، وإقامة اللسان"⁽²⁾.

فقد "اهتم جامعو اللغة منذ النصف الثاني من القرن الأول، حيث بدأ علماء المسلمين يفكرون في وضع الضوابط والقواعد للغتهم، سماع اللغة من أصحابها ورواية كل ما اتصل باللسان العربي، ولم يكد القرن الأول يشارف نهايته حتى كان للناس في رواية الأدب قصد جديد، وحتى اضطرتهم الحياة الاجتماعية والفكرية إلى رواية كل شيء

1- خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، ص 373.

2 - محمود أحمد نحلة، أصول النحو العربي، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 75.

قام عليه اللسان العربي إلى هذا القصد حركة التدوين، ووجود البيئات العلمية المتنوعة واشتغالها بالاستنباط واستخراج القياس وحاجاتها إلى الأمثلة والشواهد⁽¹⁾.

ولم تكن الرحلة إلى البادية وحدها هي طريقهم إلى مشافهة الأعراب وأخذ اللغة عنهم، "بل كان من الأعراب من يعد إلى المدن العراقية الكبرى انتجاعا للكسب برواية الأخبار والأشعار أو بتعليم من شاء من أبناء الأمراء، وكان مذهب أبي عمر بن العلاء (ت154هـ) يقصر الأخذ على سكان البادية أما جمهور اللغويين والنحاة فأباحوا الأخذ عن يحد إلى الحضرة من سكان البادية".⁽²⁾

- الأخذ عن فصحاء الحضرة وهم فئتان، فئة من الأعراب البداة اتخذت من ضواحي المدن الكبرى بالعراق مستقرا لها ومقاما، فظلوا بمنجى عن الاختلاط بالأعجام والمولدين فسلمت لهم لغتهم، وفئة من أهل الحضرة صحت عند اللغويين والنحاة سليقتهم واستقامت ألسنتهم بما حفظوا من قرآن وشعر ومرويات مأثورة، ومنهم عمر بن أبي ربيعة، وجريير والفرزدق، والأخطل وكثير، والأحوص والكميث، وبشار، ورؤبة والعجاج وغيرهم⁽³⁾.

1 - طه احمد ابراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع للهجرة، دار الكتب العلمية، ط3، ص33.

2 - محمود أحمد نحلة، أصول النحو العربي، ص59.

3 - ينظر: علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص37-38-39.

ويرى علي أبو المكارم أخذ النحاة عن أهل الحضر كما أخذوا عن أهل البادية، ولكن أخذهم عن أهل الحضر يختلف عن أخذهم عن العرب البداة في أمرين⁽¹⁾:

أ- أنهم اعتبروا كل ما يسمعه في البادية ينتمي إلى مستوى واحد لم يفتنوا إلى تأثير الفوارق اللهجية تركيبياً.

ب- أن النحاة اللغويين قد استمروا يأخذون عن أعراب البادية طوال هذه المرحلة، على حين أنهم توقفوا بعد فترة عن الأخذ من فصحاء الحواضر ويعود ذلك أنهم أحسوا فيهم نوعاً من التأثير بلهجات المدن التي يعيشون فيها.

وهكذا كان استقراء كلام العرب الخطوة الأولى في منهج الدراسات النحوية واللغوية وهي: "خطوة حسية لا تشتمل على التجريد أي بناء القواعد، لأنها لا تتجاوز النقل والاستقراء والكشف عن هيئات المسموع، وملاحظة اختلاف الصور فيها بحسب اختلاف الموقع"⁽²⁾.

الرواية:

هي الطريق الثاني الذي اتخذه النحاة اللغويون في هذه المرحلة سبيلاً لاستقراء المادة اللغوية واستقصائها، وكانت الرواية حتى أواخر القرن الثاني الهجري مقصورة على رواية الشعر وحده، ونعني مجرد الحفظ والنقل والإنشاد له، لا تتجاوز الشعر إلى النثر،

1 - ينظر: علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص 39-40-41.

2- تمام حسان، الأصول، ص 68-69.

ولا يتعدى النقل إلى الضبط والتحقيق والنظر والتمحيص، فلما أصلت أصول علم الحديث، وأرسيت قواعده وعني فيه بالإسناد، وتصدر المحدثون للتحديث في مجالس العلم من حفظهم، صار يطلق عليهم أيضا لفظ (الرواة) ومن ثم تطورت الرواية وضمت إلى جوار الشعر مرويات غيره، وتجاوزت حدود النقل والحفظ بما اضيف إليها من الضبط الوثيق والتمحيص الدقيق والتحقيق والشرح والتفسير والإسناد.(1)

فقد تأثرت المرويات وبخاصة الشعر، بظاهرة أخرى نتجت عن التدوين ذاته وهي ظاهرة التصحيف، كما تأثرت قبل التدوين بتفاوت الرواة في دقة الحفظ أدى إلى إصابة النصوص اللغوية بصور شتى من التحريف إن القرآن قد برئ تماما مما أصاب هذه المرويات ومن التصحيف الذي أصيبت به المدونات من بعد وإن المرويات نوعان شعر ونثر.

وعلى هذا الأساس تم استقراء طريقة العرب في كلامهم ورواية كل شيء قام عليه اللسان العربي، وتشكلت خيوط الفكر النحوي في العربية وتبلورت أسسه العامة التي لم يخرج عنها النحاة وهذا ما ألح عليه ابن السراج بقوله: >>إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا

1 -ينظر: علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص 41-42.

منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فاستقراء كلام العرب فاعلم: أن الفاعل رفع، والمفعول به نصب^{<<(1)}.

يقدم اللغويون المحدثون مجموعة من الآراء حول السماع وفق ما يرضاه المنهج الحديث:

-المادة اللغوية المسموعة تتأثر بعاملين لهما شأن كبير في تحليلها، وهما "الامكانيات الصوتية وعادات النطق عند المتكلم، ثم مدى حساسية أذن السامع في سماعها للأصوات، وقد كان عدم الدقة في تحديد دور هذين العاملين في إضافة بعض الظواهر العرضية للمادة اللغوية وأثره فياضطراب التحليل النحوي المسموع"،⁽²⁾ ومن الأمثلة على ذلك "ما قرروه من جواز عمل (لم) النصب، استنادا إلى ما زعمه من جود قراءة تنطق قوله تعالى: >>أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ<<⁽³⁾، بفتح الحاء منسوبة إلى أبي جعفر المنصور"⁽⁴⁾.

-أن يتناول لهجة واحدة من لهجات لغة ما، فلا يخلط في دراستها بينها وبين لهجة أخرى من اللغة نفسها، وهذا حتى لا يخلط في دراسة المعنى على المستوى التحليلي الوصفي بين لهجة وبين أخرى، لأن كل واحدة تمثل نظاما متكاملا مستقلا من أنظمة

1-ابن سراج، الأصول، ج1، ص35.

2-علي أبو المكارم، أصول، التفكير النحوي، ص34-35.

3-سورة الشرح، الآية1.

4-السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص56.

الرمز العرفي حيث ترمز كل علامة فيه إلى معنى معين يختلف عما في اللهجة الأخرى، لأن العرف ذاته يختلف من مجتمع لآخر، ويؤدي في النهاية إلى عدم التمييز أي من النظامين.⁽¹⁾

- يجب أن تعنى هذه الدراسة الوصفية بمرحلة زمنية واحدة من مراحل تطور هذه اللهجة، والغاية من ذلك هو الفصل بين طورين مختلفين من أطوار نمو لهجة واحدة بعينها في دراسة يرجى لها أن تكون وصفية لا تاريخية.⁽²⁾

- خلط النحاة بين المستويات اللغوية المختلفة *مستوى اللغة الفصحى ثم مستوى اللهجات -التي كانوا يأخذون عنها⁽³⁾، لأن العلماء رحلوا إلى البادية ودونوا، أو رحل إليهم أعراب البادية وسمعوا منهم ودونوا، واعتبروا كل ما يسمونه عربية، ونسوا شيئاً هاماً هو أن ما يسمونه ينتمي إلى مستويات متعددة.

- أن اللغويين المحدثين يأخذون على النحاة تحديدهم زماناً و مكاناً للمادة اللغوية، واقتصرهم على اللغة الأدبية، وخطهم الشعر بالنثر في تعديد القواعد، وإغفالهم التطور اللغوي في المرحلة الزمنية التي حدودها فيقول عبد الراجحي في هذا المقام: "أن النحو العربي لم يقعد كما يتحدثها أصحابها، وإنما قعد لعربية مخصوصة تتمثل

1 - ينظر: تمام حسان، اللغة معناها ومبناه، ص 13-141

2- ينظر: تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، ص 13-14 .

*- النحو التقليدي قد خلط المستويات التحليل اللغوي، خلطاً شديداً بحيث لا يتحدد أسس التحليل الصوتي والصرفي والنحوي في نسق منهجي واضح، وإنما هي تتداخل تداخلاً يؤدي إلى تناقض الأحكام في كثير من الحالات.

3- ينظر: علي أبو المكارم، أصول في التفكير النحوي، ص 37.

في مستوى معين من الكلام هو في الأغلب- شعر أو أمثال أو نص قرآني، أي أنه لم يوسع درسه ليشمل اللغة التي يستعملها الناس في شؤون الحياة، وإنما قصره على درس اللغة الأدبية*، وقصر الدرس النحوي على هذا المستوى من اللغة أفضى بهم إلى وضع قواعد العربية على أساس من النصوص المختارة، مما أبعدهم على الاستعمال الشائع في هذه اللغة، ولم يكن مناص من أن يواجهوا نصوصاً من هذا المستوى الأدبي تخالف ما وضعوه من قواعد، فاضطروا إلى اللجوء إلى التأويل و التقدير واعتساف التفسير، والاحتكام إلى الضرورة أو إلى الشذوذ، بل إلى وضع نصوص تستند بعض هذه الأحكام⁽¹⁾.

وهكذا نفهم أن النحو نشأ لفهم النص القرآني، فاللغة التي توجه إليها النحاة في هذا النص الذي هو مناط الأحكام في الحياة الإسلامية و الذي هو إعجاز لغوي، ومن تم يوجههم للنصوص الأدبية للاستخلاص القوانين التي تدور عليها العربية والتي نزل بها القرآن الكريم، وهذا من أجل فهم طبيعة النحو العربي أي أن النحاة لم يأخذوا من النصوص العالية بل اتصلوا كذلك بالحياة اللغوية بمعناها الواسع، وهذا ما قاله البصريون

* - إن المنهج الحديث في دراسة اللغة يربط الدراسة باللغة الحية المنطوقة، ويعتبر اللغة الأدبية صورة من صور الاستعمال وأسلوباً من الأساليب ينبغي أن يعني به النقاد لا طلاب اللغة، وهكذا فإن النحاة العرب قد إختاروا اللغة الأدبية دون سواها ليستخرجوا منها النحو، وهي لغة القرآن وهي لغة الدولة والحياة المشتركة، كما هي لغة الحديث والشعر واستشهادهم و تعييدهم بهذا الأخير كان أكثر من الاستشهادهم بالقرآن والحديث.

1 - عبد الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص49.

لعلماء الكوفة: "نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب، وأكلة اليرابيع، و أنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ"¹.

وكذلك كان كلام العرب يشمل الشعر* والنثر،"ولكن للشعر لغة خاصة به ولا يمكن أن نستنبط منها النحو، يقول تمام حسان: للشعر لغته الخاصة التي تسعى إل تحقيق الغايات الجمالية أول ما تسعى، و لو كان ذلك على حساب عرفية الاستعمال و صحة التركيب بحسب القواعد، فهذه اللغة تتسم بالضرائر الشعرية، كما تتصف بالترخص في القرائن اللفظية، و لهذا لا ينبغي أن ترى لغة الشعر نموذجاً للاستعمال العربي، لأنه إذا كان المقصود بإنشاء النحو، وصف النموذج العادي الذي تتمثل فيه اللغة العربية الفصحى، فإن لغة الشعر بما يتبناه إليها من خصوصية البناء و التركيب و الضرائر و الرخص تقصر دون تمثيل اللغة الفصحى تمثيلاً كاملاً مقبولاً حتى مع التسليم بأن تكون اللغة التي يستنبط منها النحو هي اللغة الأدبية دون غيرها"⁽²⁾.

1- السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص69.

*-الشعر كان ديوان العرب على نحو ما تكون كتب التاريخ دواوين للأمم، فكان العرب يعرفون أن من ذكره الشعر فقد ذكره التاريخ القومي للعرب.

الشعر لغة خاصة به أوضح ما يميزها هو الترخيص في القرائن حين يكون المعنى هو الذي يقتضي القرينية وليست القرينة هي التي تقتضي المعنى أي القرينة التي يمكن الترخيص فيها من قبل صاحب السليقة من الشعراء، إنما هي القرينة الفائضة بعد أن يستوفي المعنى بواسطة قرائن أخرى غيرها - تمام حسان الأصول، ص78.

2- تمام حسان، الأصول، ص 96.

* الشعر لغة خاصة به أوضح ما يميزها هو الترخيص في القرائن حين يكون المعنى هو الذي يقتضي القرينية وليست القرينة هي التي تقتضي المعنى أي القرينة التي يمكن الترخيص فيها من قبل صاحب السليقة من الشعراء، إنما هي القرينة الفائضة بعد أن يستوفي المعنى بواسطة قرائن أخرى غيرها - تمام حسان الأصول، ص78.

وتعتبر لغة الشعر لغة أدبية ولكن لها خصوصية البناء والتركيب، أي لا تمثل العربية الفصحى تمثيلاً كاملاً، وهذا ما أكدته تمام حسان في قوله: "وهذه الخصائص التركيبية التي تمنح الشاعر قدراً من الحرية التي لا يتمتع بها غيره في تركيب الجمل، وضعت النحاة أمام المسموع من الشعر بصورته التي لا تلتزم التزاماً تاماً بغير المعايير الجمالية، فساعد ذلك على نشأ الخلاف بين النحاة حول رد النصوص الشعرية إلى الأصول النحوية، وعندما يعجز النحاة عن التوفيق بين الشعر والنحو يعترفون بالضرورة والرخصة(1).

نلاحظ أن النحاة القدامى قد خالفوا مقاييساً وطرقاً لم يكن لها وجود في زمانهم، وأن لغة التخاطب كانت أكثر اختلافاً وتشعباً على ألسنة القبائل من اللغة الأدبية، كما اعتمدت النحاة على معيار الفصاحة انطلاقاً من انتقاء قبائل تعيشها في وسط الجزيرة دون غيرها من قبائل العرب.

- كما يرى أن النحاة كان مهمهم الحفاظ على النص القرآني وفهمه، وهو الذي أدى إلى تحديد (مكان وزمان) لهذا المستوى، فالبحت عن نقاء اللغة وفصاحتها كان غاية من غاياتهم في الجمع اللغوي.

نجد أن النحو قد استتبت في أرضه الخصبة وهي العربية، أي انطلق من المجتمع العربي سواء من الجانب الديني أو من الجانب الثقافي العرفي، وهذا سواء كان من ناحية

1-تمام حسان، الأصول، ص 96.

التأصيل أو التععيد، كما أننا نعلم لكل علم مصطلحاته، فيا ترى هل هناك علاقة بين المصطلحات النحوية والمجتمع؟ سنجيب عن هذا السؤال في الفصل الثالث.

2-2- القياس: "إن لغة العرب في غاية الضبط وإن رفع فيها إختلاف قليل فإنه لا يؤدي إلى إختلالها وإختلاطها، بل إذا وقع خلاف رجع لوجه من القياس يقتضيه ومذهب واضح يقبله قانون كلامهم ويرتضيه"⁽¹⁾.

القياس هو "البدأ بملاحظة الظواهر الغوية ثم تصنيف هذه الظواهر واستقراء عناصر جزئياً بالمقابلة والحوار والاستنتاج، وينتهي بأن يحاول أن يستظهر "القانون" الجامع الذي يفسر لنا هذه الظواهر ويستخلص الأحكام التي يجب اتباعها و يعد شادا من خرج عنها"⁽²⁾.

وهذا المنهج النحوي " القياس الذي امتد في أعمال النحاة لا يخرج عما انتهى إليه المحققون من علماء اللغة المحدثين، وهو منهج "مستمد من طبيعة الهدف الذي يرمي إليه البحث النحوي، وهو استنباط جملة القواعد والقوانين التي تحكم لغة ما في صياغة ألفاظها المفردة، وصياغة الجمل أو التعابير المركبة التي تؤدي معنى ما يكون مقصودا

1 - ابن الطيب الفاسي، فيض نثر الانتسراح، ص857 - ضوابط الفكر النحوي، ص421.

2-حبيب الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، ص13.

إليه⁽¹⁾، أي "القياس" ركيزة مهمة في عملية البناء النحوي، ويعرفه أبو علي في التكملة فيقول: "إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب"⁽²⁾.

القياس النحوي*: عند النحويين: "هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"⁽³⁾، "وهم يعمدون إليه إذا كان المنقول عن العرب مستقيضا، بحيث يطمأن إلى أنه كثير في كلامهم كثرة أرادوا معها القياس عليه، فشكلية القياس النحوي واضحة في تحليل المقيس، وبصورة خاصة في مجال قياس الظواهر، حيث يلحق النحاة ما يشاؤون من الأحكام بما يشاؤون منها، ويعتبرون ما يلحقونه به أصلا، وما يلحقونه فرعا، ولا يتخرجون في هذا المجال من أن يقيسوا ما ثبت من الأحكام على ما اختلف في ثبوته، كما لا يترددون في إلحاق ما يشكون فيه أيضا"⁽⁴⁾.

ونستنتج من ذلك أنهم لم يستندوا إلى سند موضوعي، لأنهم بدأوا بنقل الأحكام من ظاهرة إلى أخرى بتطبيق القواعد الشكلية للإلحاق، فقفزت إلى النتائج دون أن تلم بالموثرات الموضوعية، كما أن القياس ثلاثة أنواع: قياس العلة و قياس الطرد و قياس الشبه.

1- منى إلياس، القياس في النحو، ص26 - ضوابط الفكر النحوي، ص 422.

2- الفارس،: التكملة، ص 163.

* إن القياس المنطقي هو قانونا يقوم العقل ويسدد الإنسان نحو طريق الصواب والحق ويحفظه من الخطأ والزلل.
*-قال الأنباري: أما القياس فهو جمل غير منقول على المنقول إذا كان في معناه، كرفع الفاعل، ونصب المفعول به في كل مكان، إذا لم يكن كل ذلك منقولاً عنهم، إنما لما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول، كان محمولاً عليه، وكذلك مقيس في صناعة الإعراب، الإعراب في جدل الإعراب، ص45.

-ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص3.93

4 - علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص 131.

والقياس "كالمجاز اللغوي بحاجة إلى علاقة تربط بين طرفيه إما أن تكون عقلية (كما في المجاز المرسل)، أو تحليلية (كما في الاستعارة)، فالعلاقة العقلية في القياس قد تكون مناسبة العلة أو اطراد* الحكم، والعلاقة التحليلية إنما تكون هي الشبه بين المعنيين والمقيس عليه"⁽¹⁾.

ويرى علماء اللغة المحدثين بأن القياس هو "منهج مستمد من طبيعة الهدف الذي يرمي إليه البحث النحوي، وهو استنباط جملة القواعد و القوانين التي تحكم لغة ما في صياغة ألفاظها المفردة، وصياغة الجمل أو التعابير المركبة التي تؤدي معنى ما يكون مقصودا إليه"⁽²⁾، إذن القياس ركيزة مهمة في عملية البناء النحوي، ومن هنا جاء تعريفهم للنحو بأنه: "علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب"⁽³⁾، فالقياس في الفكر النحوي يأتي على مستويين هما:⁽⁴⁾

-قياس النصوص: على مستوى القاعدة والأحكام باعتبار ضابطا معياريا لا ينبغي تجاوزه.

*-الاطراد يكون في السماع والقياس معا، أما الاطراد في السماع معناه ما ورد منه عن العرب كثرة تنفي عن المقيس عليه أن يرى قليلا أو نادرا أو شاذا. أما الاطراد في القياس فموافقة المقيس عليه لقاعدة سواء أكانت هذه القاعدة أصلية
1 - تمام حسان، الأصول، دراسة استمولوجية، ص 155.
2 - منى إلياس، القياس في النحو، ص 26
3 - أبو علي الفارسي، التكملة، ص 163 - ضوابط الفكر النحوي، ص 422.
4-ينظر: محمد عبد الفتاح الخطيب: ضوابط التفكير النحوي، ج 1، ص 428.

-قياس الأحكام: على مستوى مقتضيات هذا التقييد من الضبط والحصر وجمع

الأشباه والنظائر، وغير ذلك مما يستتبعه التفسير والبحث عن الإطراد* عند التنظير

ومن هنا نستنتج أن أركان القياس أربعة:

-الأصل وهو المقيس عليه، أو المحمول عليه وهو الواقعة التي تبث حكمها بالنص

والإجماع.

-الفرع و ما يسمى المقيس أو المحمول هو الواقعة التي يراد معرفة حكمها.

-العلة * الجامعة بين الأصل والفرع.

-الحكم.

-كما يوجد قياس نحوي هو إنتحاء كلام العرب، يوجد كذلك قياس استعمالى هو

وسيلة كسب اللغة في الطفولة أي المالكة الفطرية للطفل.

*- كقاعدة رفع الفاعل أو فرعية كواعد الاعلال والابدال والحذف....وشرط المطرد في السماع ألا يكون شاذاً في القياس، فإذا شذ في القياس مع اطراده في السماع كما في استحوذ واستنوق فإنه يحفظ ولا يقاس عليه. وإذا اطرده المقيس عليه في القياس وقل في السماع جاز القياس عليه ترخصاً في كثرة المسموع، وذلك كأن تقيس على النسب إلى شنوءة <<شنئي>>فتقول في حولية <<حلبى>>، وإذا كثرت السماع وخالف القياس لم يجز أن نقيس عليه كما في <<قريشى>> و <<سلمي>> و <<تقفي>> لأن المنسوب إليه ليس مستوفياً لشروط هذا النوع من النسب الذي تحذف فيه الياء.(تمام حسان الأصول ص180).

*-العلة من المصطلحات التي وردت في الفقه والنحو أي هناك العلة النحوية والعلة الفقهية والتعليل في المنهج المنطقي.

- التعليل في المنهج المنطقي يتصف بصفيتين: الضرورية والغائبة.

- العلة الفقهية لا يتصف لا بالضرورة ولا الغائبة مطبقين من نقطة بدء محددة هي التحليل الموضوعي للظواهر والكشف عن العلاقات الحقيقية منها.

- العلة النحوية: تأثرت العلة النحوية بالنزعة المنطقية مع يقاها الاتجاهات الأصولية محصورة في نطاق بعض القوانين (أنظر علي أبو المكارم بتقويم الفكر النحوي، 139).

2-3- استصحاب الحال:

يعرفه ابن الأنباري: "هو إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل على الأصل، كقولك في فعل الأمر: إنما كان مبنياً، لأن الأصل في الأفعال البناء، وإن ما ما يعرب منها لشبه الاسم، ولا دليل يدل على وجود الشبه، فكان باقياً على الأصل في البناء"⁽¹⁾، أي عند انعدام الدليل السماعي أو القياسي على مسألة ما، فيتبقى حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل أي يستصحب أصل الوضع.

ونرى أن الاستصحاب لا يعتبر دليل من الأدلة القوية للاستنباط، وهذا ما يؤكد اختلاف النحاة في الأخذ به دليلاً من أدلة النحو، فابن جني عنده ثلاثة هي: السماع والاجماع والقياس وأسقط الاستصحاب، إلا أن الأنباري يعتمد باستصحاب الحال ويعتبره من الأدلة المعتمدة فإنه يصرح بأنه من أضعف الأدلة، لا يجوز التمسك به ما وجد دليلاً آخر، لهذا يقول: "استصحاب الحال أضعف الأدلة ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل"⁽²⁾.

ويتضح لنا أن البصريين اعتمدوا عليه في كثير مما أورده من حجج يؤيدون بها آراءهم، و يعتمدون رأي الكوفيين في مسائل عديدة، هذا إذا ما عدنا لكتاب الانصاف في مسائل الخلاف.

1- الأنباري، الإعراب في جمل الإعراب، ص46.

2- ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص87.

ويرى تمام حسان أثر الاستصحاب في الدرس النحوي بأنّ دفع النحاة إلى تجريد الأصول حتى وصلوا إلى ما أسموه "أصل الوضع" وأصل القاعدة"، وما ارتبط بذلك من عدول عن الأصل وردّ إلى الأصل بناء قواعد توجيهية محددة (1).

ووضعه تمام حسان بين السماع والقياس، لأنّ القياس لا يكون إلا بعد أن يتضح الأصل والفرع ويعرف المطرد من الشاذ.....(2)

فاعتبر أن أهم ما للاستصحاب من أثر في الدرس النحوي، أنّه وجّه النحاة إلى التجريد الذي كان قائماً في أذهان العرب، وهو استخراج المعقول من المسموع، وصولاً إلى الهيكل البنيوي، فكان ما سماه أصل الوضع وأصل القاعدة، وما ارتبط بذلك من عدول عن الأصل، وردّ إلى الأصل.

ونرى أن قبول النحاة على القياس لا استصحاب، فالقياس اقترب بوضع القواعد التي تعين على معرفة القوانين التي يدور عليها الاستعمال اللغوي، وجعلوه في المرتبة الأولى - القياس - حيث جعل الأنباري النحو كله قائماً على القياس، وكذلك أن "أضعف الأدلة" وإن وجد دليل آخر - سماع وقياس فلا عبرة به، وهناك من أسقطه من أدلة النحو مثل "ابن جني".

1 - ينظر: تمام حسان، الأصول، ص 114.

2 - ينظر: تمام حسان، الأصول، ص 107.

3 - ثنائية القاعدة والاستعمال:

تم ارساء للقواعد النحوية من قبل النحاة العرب القدامى وفق مدونة تتكون من: القرآن والحديث وكلام العرب الفصيح شعرا ونثرا، وعرفوا الفرق بين القاعدة والاستعمال، عن طريق اكتشافهم كيفية التصرف في اللغة، حيث يرى محمد عبد الفتاح الخطيب أن: >>التمييز بين ثنائية اللغة (اللسان) باعتبارها شكلا نظريا مجردا، يقوم على نظام العلاقات، وجملة من الضوابط والقوانين استخراجها النحاة من التتبع المطرد لكلام العرب، ويبرز وجودها من خلال استعمال المتكلم لها، وبين الكلام (الاستعمال) باعتباره إنجازا فرديا لهذه الضوابط والقوانين <<(1).

كان من الضروري أن يصبوا العلماء إلى عمل يصف اللغة العربية ويقعد قواعدها، ويحدد أنظمتها، ويكشف عن خصائصها، والغاية من ذلك جعل المتعلم يتكلم وفق أساليب العرب وسننها في التخاطب، لهذا كثرت الاستثناءات وتعددت صور الاستعمال، ونلاحظ هذا الفرق - في التفكير النحوي - في أمرين هما:

- "انطلاق التفكير النحوي مؤصلا للإطار العام للغة، ومن شأن المؤصل الانطلاق من النظرة الكلية التي يقتضيها التقعيد للغة(اللسان)، لا الجزئية التي يقتضيها الكلام (الاستعمال)"(2)، أي يحدد ضوابط للغة ويؤصل لها ثم يأتي الاستعمال.

1- محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، ص177.

2- محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، ص178.

ويطالب مصطفى إبراهيم من النحاة العرب التمييز بين اللسان والكلام و>بالجمع بين دراسة الأساليب وعلم المعاني (التي تعتمد على الكلام، إذ جلها عدول عن الأصل)، وبين نظرية الاعراب (التي تعتمد على التقعيد للسان) دون أن ينتبه إلى فائدة الفصل الذي أقامه النحاة العرب، والذي مكنهم من حصر مجال دراستهم، وجمع معطيات معطيات متجانسة حسب وجهة نظر محددة<>(1).

- "حديث النحاة عن الأصل الذي تحكمه قواعد اللغة، التي تسعى إلى تحقيق الضبط والإحكام والاطراد، والعدول عن الأصل الذي يحكمه استعمال المتكلم باللغة، إذ يمكن للمتكلم أن يفارق الأصل على سبيل التجوز والاتساع بما تبيحه اللغة أيضا- في ضوء سنن العرب، ومعهود خطابها، ضمانا للإفهام والتأثير في آن - من فضاءات واسعة في بناء الكلام، إذ أمن اللبس، وقام في السياق ما يعرف به وجه الكلام....." (2).

وهذا ما تبحث عنه البلاغة في استعمالات المتكلم، وما يقوم به من العدول عن العلاقات النحوية المألوفة دون الإخلال بها، والغاية جمالية التركيب - أي الخروج عن النمط النظري لبناء الكلام لأمر يقتضيه المعنى و التعبير- وهذا ما يبرز لنا مكانة التأويل، التي تحكمها مقولات مختلفة في الدرس النحوي، كالحذف والتقديم والتأخير..... الذي يربط بين الأصل وما عدل به عنه في الاستعمال.

1 -نقلا:عزالدين مجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، ص19.

2-محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر اللغوي، ص178-179.

4- الفكر النحوي بين المعيارية والوصفية:

اتفق اللسانيون الوصفيون العرب على كون المعيارية سمة من سمات النحو العربي القديم، وعلى أنها من جهة أخرى منهج سار عليه النحاة القدامى من تاريخ وضع النحو إلى لحظة معرفة الوصفية، وهذه الأخيرة هي سمة من سمات اللسانيات الحديثة، فهكذا تشكلت ثنائية المعيارية والوصفية، عامة قام عليها الخطاب اللساني العربي الحديث، وهذا ما نراه في كتاب تمام حسان "اللغة بين المعيارية في منهج حقه أن يعتمد على" الوصف "أولاً و أخيراً"(1).

ويشير حلمي خليل إلى تضمن هذا الكتاب للثنائية السابقة قائلاً: "وكتاب تمام يمزج بصورة متوازنة بين أمرين هما:

-الدعوة إلى المنهج الوصفي لدراسة اللغة.

-نقد التفكير اللغوي القديم ووصفه بالمعيارية*(2).

1 - تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 0.
*-وقد استخدم الفكر العربي الإسلامي، قديماً هذا المصطلح في هذا المفهوم على نحو ما تراه في كتاب "عيار العلم" للإمام أبي حامد الغزالي، و يريد به "طرق الفكر والنظر التي هي موازين، وضوابط عقلية، وكل نظر لا يتزن بها، ولا ينقيد بقيودها: "فاسد العيار غير مأمون الغوائل والأغوار" عيار العلم ص 159، وينظر كتاب بين المعيارية والوصفية (أحمد سليمان ياقوت ص19)، والمعيار بمعنى الضابط والقياس وهو ما نفهمه من قول الإمام عبد القاهر الجرجاني، في الإعراب: أنه "المعيار الذي يتبين نقصان كلام و رجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجح إليه، لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه، إلا من غالط في الحقائق نفسه" دلائل الإعجاز ص28

2- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة السبوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1995م، ص181.

وهكذا فإن تمام قسم تاريخ الدرس اللغوي عند العرب مرحلتين، مرحلة كانت تطبيق الوصفية، ومرحلة أخرى تمسكت بالمعيارية، وهذا ما جاء في قوله: "فطننت أن أساس الشكوى هو تغلب المعيارية في منهج حقه أن يعتمد على الوصفية أولاً وأخيراً، وأن هذه المعيارية تتضح في طريقة التناول، كما تتضح في طريقة التعبير في جمهرة كتب النحو والصرف والبلاغة، لا نكاد نستثني منها إلا القلة، ظهرت في أول عهد العرب بهذه الدراسات، فقامت على الوصف في كثير من أبوابها، ولم تقع في المعيارية من ذلك كتاب سيبويه، وكتاب عبد القاهر الجرجاني (أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز)"⁽¹⁾.

وأن النحو كان في المرحلة الأولى وصفيًا يعتمد على الملاحظة والاستقراء، ولكن تطور التاريخ بالدراسات العربية حرماً من المادة الجديدة التي يمكن أن تجري عليها الملاحظة، فكان لابد في تلك الحالة من أن يكون النشاط الدراسي للغة العربية نشاطاً (انطوائياً).... فلجأ النحاة إلى تقديس القواعد، بعد أن كانت خاضعة للنص أصبحت عباراتهم تبدو فيها المعيارية الصارخة"⁽²⁾.

اجتماع الوصفية والمعيارية نلمسه بشكل واضح في الفكر النحوي القديم وخاصة في "الكتاب" إذ نرى سيبويه يستخدم المنهجين معاً، فنجد شخصية الوصف الذي سينطق جوانب المادة اللغوية، ويحلها ويستقرئ استعمالاتها المختلفة، وهذا ما يظهر بوضوح في

1- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 12.

2- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 28.

مواضع كثيرة من كتابه، ومقولاته الضابطة (1) سواء في ذلك الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية، فهو ينقل الاستعمال اللغوي.

- عن أصحاب اللغة أنفسهم - نقلا أمينا، إلا أنه لم يكشف بأن يكون واصفا لكلام العرب، بل تجاوزه ذلك إلى "التعليل" والتأويل "والنظر في" البيئة العميقة "للتركيب: تم يعرض مادته من خلال" نظرية نحوية بدافع عنها ويبين الحاجة إليها في فهم اللغة، وبديهي هنا - أيضا - أن يستخدم في وصف "المدونة" معايير تفرضها النظرية، ولهذا نراه يقدر المحذوف ويوسع القياس، و يعنى بالتصنيف، ويعلل الظواهر، وبفاصل بين الاستعمالات" (2).

وهكذا يمكن أن نفرق بين نوعين من أنواع الدراسات اللغوية:

أحدهما: "يعمد إلى اللغة فيتخذها مادة للملاحظة والاستقراء، والوصف، ويجعل نواحي الشركة فيما وقع عليه الاستقراء قواعد، لا ينظر إليها باعتبارها معايير يجب اتباعها، وإنما تفهم باعتبارها تعبيرات عن الوظائف اللغوية التي تؤديها الوحدات اللغوية التي وقع عليها الاستقراء، سواء كانت هذه الوحدات صوتية أم صرفية أم نحوية أم معجمية" (3).

1- ينظر: عبد القادر المهيري، كتاب سيبويه بين التقعيد والوصف، مجلة حوليات الجامعة التونسية، ع11، 1974م، ص127.

2- محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، ص85.

3 - تمام حسان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، ص38.

ثانيهما: فهو " ذلك الذي يغلب القاعدة على النص، فيجعلها قانونا حتميا يجب احترامه و طاعته، حتى على هؤلاء الذين نشأوا في حجر اللغة، و شبوا على استعمالها، فاكتسبوا ما كان القدماء يطلقون عليه السليقية* اللغوية"⁽¹⁾.

كما أنه لا نجد هذا التلازم بين المنهجين (الوصفي و المعياري) خاصا بسببويه، بل إن الفكر النحوي على امتداده يقدم إلى جانب معيارية جانباً وصفاً لا يخطئه التتبع المنصف.

والحقيقة أن ليس هناك تناقض بين الوصفية والمعيارية، بل يمكن استخدام المنهجين معا في بحث اللغة كما يقول عبد السلام مسدي في كتابه: "والحقيقة التي خفيت فقهاء اللغة وكثير من اللسانيين أنفسهم أن الوضعية والمعيارية مقولاتان لا تنتميان - على صعيد فلسفة المعارف- إلى نفس المنطق المبدئي، ولا إلى نفس الخير التصوري، فبنشأ من طبيعة واحدة حتى ينسى مقارنة إحداهما بالأخرى، وليس إلزاماً أن يقوم بينهما علاقة ما من توازي وتصادم أو تطابق، فهما مصدرتان فكريتان مختلفتان كلتاهما عن الأخرى، فإن لم يلتزم اللساني- في تحسسه نواميس الظاهرة اللغوية- وصف مدونتها و استقرار خصائصها دون تعسف منه على الاستعمال فذاك موقف منهجي وامتنال اختياري

*-السليقية: هي مرحلة أساسية عند القدماء، إذ يرى اللغويون العرب القدماء، أنها مرتبطة بالجنس والوراثة، أي أنه لا نتصور أن نسيطر على اللغة العربية غير العربي، كما أنه لا يمكن أن يقننها إتقان العربي لها، وهم بذلك كأنها قد تصورزا أن هناك أمراً سحرياً، هو سر السليقية، ذلك هو الجنس، فكان الأمهات يرضعن أبناءهن السليقية ألبانهن، وكان تلك سليقية تتصل اتصالاً وثيقاً، ويرمالهم وآثارهم، وأطلالهم.... (ينظر: رياض عثمان، العربية بين السليقية والتعديد دراسو لسانية، ص37).

1-تمام حسان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، ص38.

(وصفي)، وأما أن يصدح نفس اللساني في تقرير أحوال الاستعمال، بأن هذا خروج عن النمط، وهذا اتفاق من سنن المواصغة في اللغة، فذاك موقف مبدئي وامتنال (معياري) وليس من تناقض بين الأمرين؟⁽¹⁾.

وهكذا نجد أن الفكر النحوي سلك قديما مسلكين هما: "الوصفية أهتم النحاة فيه بالسماع والدراية والاستقراء، والأخرى معيارية اهتم فيه بضرورة مراعاة المتكلم القواعد المتحكمة في كلام العرب ومن المفاهيم المتعددة التي اعتمد عليها النحاة، وجعلوها معيارا للحكم على الظواهر اللغوية منها: اللحن، الفصاحة السليمة، الصواب والخطأ والسدود والاطراد والغرابة والندرة والجواز والوجوب، والجودة والقبح هذا ما يؤكد عبد الرحمن أيوب إلى افتراض تكامل بين المنهجين فيقول: "إن الدراسة الوصفية هي الأساس الذي يقوم عليه القواعد المعيارية السليمة"⁽²⁾.

ويرى تمام حسان أن الدراسات النحوية مرت بمرحلتين: "بدأ النحو في المرحلة الأولى وصفيا، لكن تطور التاريخ بالدراسات العربية حرما من المادة الجديدة التي يمكن أن تجري عليها الملاحظة، فكان لابد في تلك الحالة من أن يكون النشاط الدراسي للغة العربية نشاطا انطوائيا، فلجأ النحاة إلى تقديس القواعد، بعد أن كانت خاضعة للنص وأصبحت عباراتهم تبدو فيها المعيارية العارفة"⁽³⁾.

1 - عبد السلام مسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص 234.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 72.

3- عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص 14.

وهكذا "انطلق النحو من الواقع اللغوي هو بناء نحو اللغة العربية، ثم الانطلاق من هذا الواقع ليفرضوه في المرحلة اللاحقة لجمع اللغة على واقع موجود أصلاً" (1).

ويظهر لنا أن النحو نشأ نشأة وصفية بالاعتماد إلى الاستقراء والملاحظة، لكن بعد حين من الزمن جنح النحاة به صوب المعيارية بعد أن وضعوا القواعد والأصول، وتوقفوا عند استقراء المادة اللغوية المحددة، فبرزت اللغة الرسمية ممثلة بهذا النحو، اعتبرت مقاييسه وقواعده فضلاً في الصحة والخطأ، كما تتخذ القاعدة معياراً للاستعمال اللغوي.

ومن هنا نرى أن النحو العربي كان حافلاً بالمسائل الخلافية، والشواهد المفترضة، والأحكام الظنية، والقواعد المتناقضة، وهذا ما أشار إليه أبو حامد الغزالي قائلاً: "... وإذا أنت أمعنت النظر، واهتديت السبيل عرفت أن أكثر الأغاليط نشأت من خلال من طلب المعاني من الألفاظ، ولقد كان من حقه أن يقدر المعاني أولاً ثم ينظر في الألفاظ ثانياً، ويعلم أنها اصطلاحات لا تتغير بها المعقولات" (2).

وهذا ما يؤكد أن النحاة درسوا النحو دراسة وصفية في بداياته، وبعدها دراسة معيارية، حيث اقتضى القياس المعرفي من النحاة أن يدرسوا اللغة العربية، كما شاء بها هي ذاتها، وابتعدوا عن منطق السماع إلى منطق القياس، بعيدين عن كون اللغة تقدم الاستعمال اللغوي على كل منطق، وهذا لا يخرج عن الإطار السوسيو ألسني الذي

1- تمام حسان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، ص 35، ص 61.

2- الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، شركة مكتبية ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر الطبعة الأخيرة، ص 12.

يتعامل مع اللغة ليس كنظام تمتاز به فحسب، وإنما على الاستعمال القائم بين ركنين أساسيين هما: المرسل و المرسل إليه.

المتأمل في تفكير النحاة العرب القدامى يرى أنه تم التأسيس للنحو العربي وتشكله في ضوء التنظير للسان العربي وخصائصه، ومراتب كلامه، ومقتضى طريقة العرب في خطابها، وتم ذلك من خلال النصوص الأدبية وعن طريق الوصف والتنظير.

-المبحث الثالث: مراحل الدرس النحوي.

لقد مر النحو العربي بعدة مراحل يمكن حصرها فيما يلي:

1- مرحلة الوضع و التأسيس:

تبدأ هذه المرحلة بأبي الأسود الأولى (ت 69 م)، وتمتد إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، أي امتدت قرابة قرن كامل، وقد استأثرت بهذه المرحلة مدينة البصر، دون الكوفة، وذلك لانشغال الكوفة بالقراءة ورواية الأشعار والأخبار وقد نبه العلماء، إلى أقدمية البصرة في العناية باللغة العربية. وهذا ما يؤكد أبو الفرج محمد بن اسحاق النديم الوراق البغدادي (ت 377 هـ) في قوله: "إنما قدمت البصرة أولاً، لأن علم العربية عنهم أخذ"⁽¹⁾، حيث تم في هذه المرحلة تحديد الأصول العامة للبحث النحوي وتقنيها وتطبيقها، وقد وجد في هذه المرحلة طبقات من النحاة البصريين وهي:

1 - ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص16.

الطبقة الأولى: وتتمثل في ابي الأسود الدولي وتلاميذته، وتعتبر "مرحلة الولادة" أو "مرحلة البذور الأولى للدرس النحوي، حيث كان اهتمامهم بمحاربة اللحن في قراءة القرآن وذلك باختراع الحركات الإعرابية من خلال "النقط"، أو ما يسمى بنقط الإعراب على يد أبي الأسود، ومحاربة التصحيف بابتكار نقط الاعجام للفرقة بين الحروف المتشابهة على يد نصرين عاصم.(1)

الطبقة الثانية: من نحاة البصرة في هذه المرحلة فإنها أكثر نشاطا في استكشاف الظواهر اللغوية والنحوية وذلك باستخلاص هذه الظواهر من النصوص المروية، ثم جمعها وتصنيفها وتأصيلها، والبحث عن اسرارها وعللها، واستنباط الأحكام والقواعد العامة التي تحكمها، هكذا يمكن ان نسمي هذه المرحلة بمرحلة التأسيس و بناء القواعد والأصول.

ومن أبرز رجال هذه المرحلة "عبد الله بن أبي اسحاق الخضرمي (ت117هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ)، وأبو عمرو بن العلاء المازني التميمي امام أهل البصرة في القراء والنحو (ت154هـ)"(2).

أما منهج رجال هذه الطبقة: ظهرت عند رجال هذه الطبقة فكرتا القياس والسماع ويمكن أن نستخلص منهج هذه المرحلة في الدرس النحوي يقوم على الأسس الآتية:

1 - عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص73.
2 - ينظر: عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1993م، ص76.

- اهتمامهم باللغة باعتبارها أداة للعمل القرآني.
 - استخدام التأويل لتصحيح ما يخالف قياس النحو من النصوص.
 - استنباط القواعد اللغوية من المستويات اللغوية المختلفة.
 - قياس القواعد على ما يسمع من كلام العرب.
 - تفسير الظواهر اللغوية الإعرابية دون معرفة أسرار التعبير.
- والملاحظ في هذه المرحلة تجرد الانتاج النحوي فيها من التأثير بمؤثرات إغريقية بصفة عامة، وبرأته بالمنطق والفلسفة بوجه خاص، ولعل السر في ذلك يعود إلى أن المشكلات التي أثرت بين النحاة في هذه المرحلة كانت مشكلات داخلية خاصة بالعربية⁽¹⁾، ولعل أهم المشاكل التي كانت تشغل بال النحويين هي مشكلة جمع المادة، وتصنيفها من أجل اكتشاف خصائصها.

2- مرحلة النمو والإبداع: "تبدأ بتلاميذ الخليل بن أحمد، وتنتهي بالزجاج، وامتدت قرابة قرن ونصف قرن، ولعلها -باعتبارها فترة انتقال- أكثر المراحل أهمية في تاريخ النحو العربي، بل في حياة الفكر العربي بأسره، إذ هي المرحلة التي شهدت بداية التفاعل الحقيقي بين الفكر العربي الإسلامي وبين الأفكار غير العربية الإسلامية بعامة، والإغريقية منها بصورة خاصة، والميتافيزيقية والمنطقية منها بوجه أخص، وحدث فيها

1 - علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص 82.

ذلك الصراع العظيم الخصب بين المنهج الإسلامي كما تحدد عند العلماء المسلمين أصوليين وغير أصوليين، وبين المنهج المنطقي كما قدمه للعالم الإسلامي المترجمون والشرح غير المسلمين أيضاً، وانتهى فيها هذا الصراع في جوانب متعددة من هذا الفكر العربي الإسلامي إلى أن تأثر بعض التأثير بذلك في الفكر المنطقي الميتا فيزيقي، كما أنتج في مجالات مغايرة من هذا الفكر العربي تأكيد خصائصه الإسلامية وتعميقها ونفى كل تأثير أجنبي⁽¹⁾.

وفي هذه الفترة استقلال البحوث اللغوية والنحوية عن الدراسات القرآنية، وتأثره بالأفكار اليونانية، كما استوعب النحويون كافة الظواهر اللغوية، وانتهوا من تحديد المصطلحات، وامتدت هذه البحوث من البصرة إلى الكوفة ثم إلى بغداد ومصر ثم الشام والأندلس.

مظاهر الإبداع في هذه المرحلة:

أ- نضج القياس:

نضج القياس النحوي متأثر بالدراسات الفقهية الكلامية "ولاسيما عند الخليل بن أحمد فبينما كان القياس عند ابن أبي اسحاق هو القواعد المستنبطة، وعند أبي عمرو بن العلاء قياس ظاهرة لغوية على ظاهرة، أي أنه يتميز بالواقعية اللغوية، ويبتعد عن جمحات الذهن ويقترّب من منطوق اللغة، نجد القياس يتطور عند الخليل بن أحمد متأثراً بالدراسات

1 - علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص 92-93.

الفقهية التي كانت تعاصر نشأة النحو في هذه المرحلة⁽¹⁾، كما ظهرت فكرة الأصل والفرع في الدرس النحوي.

ب- **نضج التعليل**: قد نضج تعليل ظواهر اللغة في هذه المرحلة حيث وصل الإستقراء ذروته، لأن التعليل تفسير لهذه ظواهر المستقرة وتعليل لها، وقد كان هدف التعليل في هذه المرحلة-المرحلة الانتقالية- في ناحيتين⁽²⁾..:

الأولى: التدليل على ما تتصف به العربية، وذلك بإظهار روعة اللغة العربية في تركيبها وألفاظها، فلم يكن تعليلاً لصحة التركيب وسلامته التركيبية، وإنما لبيان الحكمة في التعبير.

الثانية: البرهان على ما في أساليب العربية من خصائص ومميزات.

ج- **نضج فكرة العامل**: "نضجت أيضاً في هذه المرحلة فكرة العامل، واكتسبت سمة النظرية المحددة، بعد أن كانت تعتمد على قرائن لفظية وظواهر تركيبية، فأصبحت في كتاب سيبويه نظرية كاملة مدعمة بالأحكام والتفريعات، فتدخل نظرية العامل في كل أبواب الكتاب وفصوله النحوية، بل لا نعلو إذا قلنا إنما دائماً الأساس الذي بني عليه حديثه في مباحث النحو"⁽³⁾.

1- عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص 96.

2- عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص 97.

3- عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص 97 ، ص 100.

وتحدث في كتابه عن أنواع الإعراب والبناء الكلمات في قوله: " وإنما ذكرت لك ثمانية مجاز، لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب"⁽¹⁾، يدل ذلك على نضج فكرة العامل عند سيبويه، وقد أخذ ذلك عن أستاذه الخليل.

د- **نضج المصطلحات:** "لا يمكن أن تكون المصطلحات النحوية قد وضعت دفعة واحدة، لأن ذلك مخالفة لطبيعة الأشياء ونموها وتدرجها، فقد مرت المصطلحات النحوية بالمراحل التي مر بها النحو كله، فقد بدأت ساذجة في أول الأمر إلى أن وقفت على قدميها، وأخذت أسماء ثابتة"⁽²⁾، في هذه المرحلة بدأت المصطلحات النحوية تتضح وتأخذ شكل الإستقرار على يد الخليل وتلميذه سيبويه.

أهم خصائص هذه المرحلة هي:

- اهتموا باللغة ذاتها.

- توصلوا إلى القواعد والأقيسة والتعليل متأثرين بما حولهم من دراسات فقهية وكلامية، كما توصلوا إلى بعض الأصول والقواعد التي لم يتوصل إليه رجال المرحلة الأولى.

1- سيبويه، الكتاب، ج1، ص13.

2- عبد الرحمن السيد، المدرسة البصرية، ص 224.

3- مرحلة النضوج والإكمال: تبدأ هذه المرحلة من أبي عثمان بكر بن محمد المازني (ت 248 هـ)....، وتنتهي بأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ) أمام الطبقة السابعة البصرية، وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291 م) أمام الطبقة الخامسة الكوفية⁽¹⁾.

أبرز مظاهر هذه المرحلة تتمثل بما يلي:

3-1- استقلال علم التصريف عن النحو في التأليف: "قد ظل علم التصريف مندرجا في علم النحو حتى جاء أبو عثمان المازني (ت 248 هـ) إمام الطبقة السادسة من البصريين ففصل مباحث التصريف في منصف مستقل، وهو كتاب "التصريف" مما يعد أول شخصية نحوية تعرضت لفصل هذه المسائل التصريفية عن التي تناولها النحو، حيث يعد كتابه "التصريف" أول مصنف في التصريف وصل إلينا جاء في كتاب كشف الفنون "وكتاب المازني في التصريف ككتاب سيبويه في النحو، لأن كلا منهما أصل، ذاك في النحو و هذا في التصريف"⁽²⁾.

3-2- محاولة صياغة المادة النحوية صياغة جديدة: "يعد المبرد رد أول شخصية نحوية بعد سيبويه تصدت المادة النحوية و لتناولها بالشمول، وصياغتها وترتيبها في

1- عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص 111.

2- بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص 113.

منهج يختلف عن منهج سيويه، فقد حاول ذلك في كتابه "المقتضب" وغيره رغم تبعيته لسيويه، وتأثره به في شواهد و قواعده⁽¹⁾.

4-مرحلة الترجيح والاختيار والاجتهاد: "لما أنشئت بغداد في منتصف القرن الثاني للهجري وصارت حاضرة الخلافة العباسية، وفد إليها علماء البصرة والكوفة ينشدون الخطوة والمنزلة الرفيعة عند الخلفاء والأمراء، فمن البصريين الذين رحلوا إلى بغداد عيسى بن عمر الثقفي الذي ناظر الكسائي عند منصور الخليفة العباسي الثاني (158-136هـ)، كما ذهب إليها سيويه، حيث التقى بحماعة من الكوفيين، وكان له معهم مناظرات، أشهرها ما يعرف بالمسألة الزنبورية، ولكن الكوفيين كانوا أكثر الناس وصولاً إليها، لمكانة الكوفة من بغداد من الوجهتين: السياسية والجغرافية، فكان علماءها أشد الناس اتصالاً بقصور الخلفاء والأمراء، والتصدر في حلقات التدريس ومجالس الأدب، لهذا يقول أبو الطيب اللغوي: "فلم يزل أهل المصريين على هذا حتى انتقل العلم إلى بغداد قريباً، وغلب أهل الكوفة على بغداد، وحدثوا الملوك، فقدموهم"⁽²⁾.

واتسمت هذه المرحلة بالتفاوت الكمي والتنوع الموضوعي، قدم النحاة عدداً عظيماً من المصنفات والمؤلفات تتجاوز كل الآثار العلمية للفترات السابقة عليها واللاحقة لها جميعاً، وتتسم هذه المصنفات بسمتين هما⁽³⁾:

1- ابن المصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون، ج3، ص277.

2- أبو الطيب عبد الواحد اللغوي، مراتب النحويين، ص144.

3- مجدي محمد حسين، من تاريخ النحو العربي، ص47.

التفاوت الكمي	التنوع الموضوعي
-ومنه ما يقع في بضع صفحات، ومنها ما يقع في عدد من المجلدات، ومنها ما يتوسط بين بين.	- فإن منها ما يهدف إلى بيان مسألة، أو شرح موضوع، أو عرض رأي، أو الاستدلال على فكرة، ومنها ما يقصد إلى استعراض القواعد الملخصة أو مبسطة، مجردة من الأدلة أو مستتدة إليها، كما أن منها ما يلجأ إلى شرح آثار نحوية سابقة، لنحاة سابقين أو معاصرين.

ولعل أهم الإضافات الموضوعية لهذه الفترة تتمثل في مجالات جديدة للبحث في

النحو(1):

- لم يتناول الظواهر اللغوية والقواعد النحوية، بل هدفت إلى دراسة الأسس المنهجية التي اتبعت في تناول تلك الظواهر والتزمت في وضع تلك القواعد، وقد أطلق على تسمية هذه البحوث باسم "علم أصول النحو".

-لا يدرس الظواهر اللغوية والقواعد النحوية منفصل عن الأصول التي اتبعت في تناول الظواهر ومن ثم بنيت عليها القواعد، وإنما يدمجها في دراسة شاملة من خلال تحديد مجالات الاختلاف بين المجتمعات النحوية وهو ما يصطلح عليها باسم (المسائل الخلفية).

1 ينظر: مجدي محمد حسين، من تاريخ النحو العربي، ص 47-48-49.

- كان بدء العناية بتسجيل تاريخ النحو ورصد أخبار النحاة بصورة مباشرة، ومراحل تطوره وأهم أعلامه من حيث الإتجاه الإقليمي والإتجاه الزمني والإتجاه الشخصي.

5-مرحلة الشروح والتكرار وتنظيم المتون: امتدت إلى نحو خمسين عاما مضت، يتصف التيار العام للبحوث النحوية بالتبعية ويتسم بالاجترار، فليس ثمة إضافة حقيقية إلى ما خلفته الأطوار السابقة في الناحية المنهجية أو في المجالات الموضوعية والجديد في هذه المرحلة يتمثل في أمرين:(1).

- ثورة ابن مضاء (596 هـ) التي يلج على إمكانية فتح باب لمناقشة الأسس المنهجية للتراث النحوي وما يتصل بدور العلة بالنسبة للقاعدة في هذا التراث.

- محاولة النحاة المصريين وضع معجم نحوي يتناول بالدرس والتحليل الأدوات المستعملة في اللغة ووظائفها النحوية والمصطلحات المستخدمة في النحو ودلالاتها الوظيفية، وبعض التراكيب الشائعة وخصائصها السياقية، والجمل المشكلة وتفسيراتها الأسلوبية وتخريجاتها الإعرابية، كما نظمت المتون والأراجيز إلى استوعبت قواعد النحو و الصرف لتسهيل حفظها كألفية ابن معطي وألفية ابن مالك..... .

1-ينظر: مجدي محمد حسن، من تاريخ النحو العربي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2010، ص49.

-المبحث الرابع:العلوم المؤثرة في الفكر النحوي.

استعان النحو بمناهج العلوم المختلفة منها الإسلامية - علم الكلام وأصول الفقه - وغير الإسلامية - المنطق اليوناني وغيره.

فإذا انتقلنا إلى دراسة الأصول العامة للتفكير النحوي، فإننا نجد أنها تشق عن آثار عدد من العلوم التي تختلف مادة ومنها: أصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة، والمنطق، يمكننا القول أن النحاة العرب قد أحالوا البحث النحوي على مبدأ يبرزون مدى إلمامهم بالثقافات والعلوم الأخرى، وهكذا تنوعت مناهل النحاة و تلونت مصادر مصطلحاتهم بين فقهيه وأصولية وكلامية، منطوية.

1-الفقه وأصوله: إن اللغة العربية لغة "القرآن الكريم" وهي وعاء العلوم الإسلامية كلها، بألفاظها يبني أصوله و مناهجه، و على أساسها يضع مفاهيمه ومصطلحاته، وهكذا تعد الصلة بين اللغة العربية وأصول الفقه وثيقة، ويؤكد ذلك ابن خلدون فيقول في مقدمته: "لابد من معرفة المتعلقة باللسان لمن أراد علم الشريعة، وبتفاوت بالتأكيد يتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فنا، والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها: النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة، فتعرف الفاعل من المفعول،

والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة⁽¹⁾، ومن يريد فهم علم الشريعة يجب فهم اللغة العربية حق الفهم، لأنهما سيان في النمط.

لم تكن العلاقة بين أصول الفقه والعربية محصورة في مجرد الإستمداد من العربية، بل تعدي ذلك إلى أن يكون متبادلا بينهما، ولكن الأصوليين فاتوا النحاة واللغويين في استنباطهم المعاني الدقيقة للألفاظ والتي لا يستطيع أن يدركهما إلا الأصولي، يقول السبكي موضحا ذلك: "إن الأصوليين دققوا في فهم أشياء من كلام العرب لم يصل إليه النحاة ولا اللغويين، وإن كلام العرب مشبع جدا، والنظر فيه متشعب، فكتب اللغة تضبط الألفاظ ومعانيها الظاهرة، دون المعاني الدقيقة، التي تحتاج إلى نظر الأصولي، واستقراء زائد على الإستقراء اللغوي"⁽²⁾.

ويبين سعيد الأفغاني أثر مناهج العلوم الدينية على مناهج النحو فيقول: "إن علماء العربية احتذوا طريق المحدثين من حيث العناية بالسند ورجالاته، وتجريحهم، وتعديلهم، وطرق تحمل اللغة، وكانت لهم نصوصهم اللغوية، كما كان لأولئك نصوصهم الدينية، ثم حذوا حذو المتكلمين في تطعيم نحوهم بالفلسفة والتعليل، ثم حاكوا الفقهاء أخيرا في

1- ابن خلدون، مقدمة، دار القلم، بيروت، ص453.

2- تقي الدين السبكي، الإبهاج شرح المنهاج، منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص7.

وضعهم للنحو أصولاً تشبه أصول الفقه، وتكلموا في الإجتهد كما تكلم الفقهاء، وكان لهم طرازهم في بناء القواعد على السماع والقياس والإجماع⁽¹⁾.

وذلك أثر واضح من آثار العلوم الدينية في علوم اللغة، كان للعلوم الإسلامية أثراً كبيراً في التراث النحوي، وجعلت من علم أصول الفقه المورد الذي استقى منه النحويون أصولهم الكلية خلال القرون الثلاثة أي في المرحلة الأولى، وأهمها محاولة النحاة تقنين أصولهم العامة تحت إلهام علم الأصول التي كانت ثمرتها علم أصول النحو.

لقد اختلطت الدراسات النحوية بالدراسات الفقهية اختلاطاً واضحاً، ويتجلى ذلك في النحو ومدى تأثره بالفقه، منذ استقامة ما يسمى بعلم أصول النحو، كما نجد أن النحاة لم يكونوا بعيدين كل البعد من الفقهاء، وهم يضعون للفقه أصولاً يستعينون بها في البحث عن مسائل الفقه.

وهكذا نجد في تشخيصهم لأدلة النحو نفس ما وجدناه عند الأصوليين من النص: "السماع، القياس، الإجماع، الإستحسان وغيرها، نجدهم يبحثون كما يبحثون الأصوليين في طرق حمل النص، وثقة النقل والرواية وعن التواتر والأحاد، والمرسل، والمجهول....."⁽²⁾.

1 سعيد الأفغاني، في أصول النحو، دار الفكر، دمشق، 1964م، ص104.

2 - الأنباري، لمع الأدلة، ص 36-40.

كما يصرح ابن الأنباري في "نزهة الألباء، بأنه في كتابته لأصول النحو كان ينسج على منوال أصول الفقه، و يعلل ذلك بأن بينهما من المناسبة ما لا يخفى، لأن النحو معقول من منقول كما أن الفقه معقول من منقول"⁽¹⁾.

كما يشير في موضع آخر إلى تعريف معنى أصول النحو فيقول: "اعلم أن أصول النحو هي أدلة النحو التي تفرعت عنها فروعه وفصوله كما أن معنى أصول الفقه أدلة الفقه التي تفرعت عنها جملته و تفصيله فصوله"⁽²⁾، وهذا ما يؤكد بأن النحويين تأثروا بالفقه وأصوله، وقسموا النحو تقسيماً يشابه تقسيم الذي إختاره الفقهاء في أصولهم.

ويظهر ذلك في المرحلة النشأة الأولى - النحو - قبل اتصاله بالفكر الإغريقي، وأوضح خصائص هذا الإطار الإهتمام بالمادة اللغوية، وهذا الإهتمام بعكس فكرة التلاحم بين المادة والمنهج، أي الفكرة التي تصور موضوعية المنهج الإسلامي و الذي يتجلى تأثيره في عدد من ظواهر المناهج النحوية:

- "العناية البالغة بالنصوص جمعا واستقصاء، والحرص الكامل على سلامتها بما وضعوا لها من حدود زمانية و مكانية، وضوابط لنقد النص سندا وممتنا، ثم الإعتداء بها فيما يضعون من قواعد استشهاد أو تأويلا وتمزيجا، وقد صرفهم ذلك عن النظر

1 - ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 89.

2 - ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص 27.

العقلي المحض البعيد عن الواقع اللغوي، وإن لم يحرمهم نعمة التفكير الذي يتطلبه الإجتهد⁽¹⁾.

وهذا ما يثبت أن النحويين اعتمدوا على النقل بإضافة العقل وهذا ما يميز العلمين - الفقه، النحو، بأنه عقل إسلامي محض لا أثر فيه لتصور أجنبي.

- "وقوف النحاة عند معطيات النصوص من أحكام، دون أن يحاولوا أن يستوحوا أحكامهم من النظر الذهني البعيد عن الواقع اللغوي، وقد فتح ذلك بالضرورة الباب لتعارض الأحكام، نظرا لتضارب النصوص وتعدد المستويات التي تنتمي إليها"⁽²⁾.

فهي نتيجة الظاهرتين السابقتين معا، "وهي لجوء النحاة إلى تأويل النصوص لتحقيق الإتساق بين القواعد، هذا الإتساق الذي يعد أيضا خصيته من أهم خصائص المنهج الإسلامي الأصولي"⁽³⁾.

"المصلحة في أصول اللغة الفقه غاية تلخصها عبارة: "لا ضرر ولا ضرار"

والفائدة في أصول النحو غاية يمكن أن تلخصها عبارة "لا خطأ ولا لبس"، فهما يمتدان من مصدر واحد هو المنهج الإسلامي"⁽⁴⁾.

1 - علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص 226.

2 - علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص 249.

3 - المرجع نفسه، ص 249.

4 - محمود أحمد نحلة، أصول النحو العربي، ص 15.

-أثر العلة الأصولية في العلة النحوية "أظهر من أن ينكر فقد وقفت بها - المرحلة الأولى - عند ما هو واقع من الظواهر اللغوية، لتكون وسيلة لتبرير الحكم النحوي و قبوله، وكان لها الفضل في تحديد مالکها، وشروط سلامتها، وأقسامها، والقوادح فيها"⁽¹⁾.

وهذا ما أكده ابن جنّي في كتابه، قال : " وعلل النحو وإن كانت ليس في

سمت العلل الكلامية البتة إلا أنها أقرب إليها من العلل الفقهية"⁽²⁾.

-تأثر النحاة بالأصوليين في "تعريف" الأبواب النحوية وتحديد المصطلحات، إذ كان الهدف منه عند الأصوليين تمييز المعرف من غيره مما قد يختلط به أو يشترك معه، دون قصد إلى تصوير ماهية "المعرّف" وحقيقته، وكذلك كان هدف التعريف عند النحاة قبل غلبة الفكر المنطقي عليهم⁽³⁾، "وكل من الإجماع و القياس لابد من مستند من السماع، كما هما في الفقه كذلك"⁽⁴⁾.

1- علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص 251.

2 - ابن لجنّي، الخصائص، ص163.

3 - علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص86.

4 -السيوطي، الإقتراح، ص 14.

والحكم النحوي "ينقسم إلى واجب وممنوع، وحسن، وحسن وقبيح، وخلاف

الأولى، وجائز على السواء"⁽¹⁾، وهذا ليس إلا من آثار تقسيم الحكم الفقهي كما

تحدد في أصول الفقه.

-قضية الأصل والفرع التي شغل بها النحاة "منذ المرحلة الأولى للدرس النحوي وافدة

عليهم من أصول الفقه، فقد سبق إليها أبو حنيفة وأصحابه، وكان النحاة يقفون على

جهودهم في الدرس الفقهي، ويأخذون عنهم، فالمعروف أن الخليل بن أحمد كان

معاصرا لأبي حنيفة، وكان يقبس منه خصوصا فقهية، تؤيد ما يذهب إليه من مسائل

النحو"⁽²⁾.

اتباع بعض النحاة طرق الفقهاء ترتيبا وتصنيفا وتقسима، ومن أولئك النحاة

ابن الجني في خصائصه يقوله: "وذلك أنا لم نر أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل

أصول النحو على مذاهب أصول الكلام والفقه"⁽³⁾.

-أخذ النحاة عن الأصوليين ما عندهم من قواعد الترجيح بين الأدلة المتعارضة سواء

أكان تعارض سماع أم تعارض قياس، أم تعارض سماع وقياس، ومن أمثلة ذلك ما

أورده السيوطي من نحو: "إذا تعارض قياسان أخذ بأرجحهما وهو ما وافق ذليلا آخر

من نقل أو قياس، ونحو: وإذا تعارضت قوة القياس، وكثرة الإستعمال قدم ما كثر

1- السيوطي، الاقتراح، ص48.

2 - محمود أحمد نحلة، أصول النحو العربي، ص16.

3 - ابن جني، الخصائص، ج1، ص3.

استعماله، ولذلك قدمت اللغة الحجازية على اللغة التميمية لأن الأولى أكثر استعمالاً ولذا نزل بها القرآن، وإن كانت التميمية أقوى قياساً فمتى رابك في الحجازية ريب من تقديم أو تأخير أو نقص النفي، فزعت إذ ذلك إلى التميمية⁽¹⁾.

- إن بين الفقه والنحو من التفاعل والتداخل الشيء الكثير، فلم يكن هناك تحديد دقيق للأطر التي يختص بها علم دون الآخر، وخاصة فترة نشأة تلك العلوم، وحتى العلماء أنفسهم لم يتخصصوا في فروع تلك العلوم، وإنما كانت دراستهم موضوعية، وإذا أردنا أن نعدد مجالات البحث النحوي التي توضح تأثير النحاة بالأصول العامة الموجودة في علم أصول الفقه عديدة ولا تحصى واكتفينا بذكر أهم المجالات.

- يؤكد محمود نحلة تأثير النحاة بأصول الفقه في قوله: "نقل النحاة كثيراً من مصطلحات علم أصول الفقه، وبخاصة ما يتصل منها بالأصول العامة وطرق الاستدلال"⁽²⁾، "أخذ النحويون في علم الفقه وأصوله مصطلحات لا حصر لها منها: القياس، العلة، الإبتداء، الكناية، الظاهرة، الشرط، اللغو، الحال، الإجماع، الإستنباط، قياس، الطرد، وقياس الشد وقياس العلة، القياس الجلي والخفي، والمصطلحات الخاصة بالعلة وأنواعها وغيرها"⁽³⁾.

1 - جلال الدين السيوطي، الإقتراح، ص116.

2 - محمود أحمد نحلة، أصول النحو العربي، ص17.

3 - أشرف ماهر النواحي، مصطلحات علم أصول النحو، دار عزيز، القاهرة، 2001، ص122.

وإن من سمات هذا التقارب بين النحو والفقهاء وعلمهم أخرى، الإشتراك الإصطلاحي في كثير من المصطلحات، وإن اختلفت مضامينها أو مفاهيم المنظومة عليها، وذلك من نحو "الأصل" الذي نجده في النحو والشرع وأصول الفقه وغيره، وسنتطرق إلى ذلك في الفصول الموالية.

2- علم الحديث: لم يقتصر تأثير أصول النحو على أصول الفقه ولكن تأثر أيضا بعلم الحديث، وهذا ما يشير إليه ابن الأنباري في كتابه فيقول: "العم أن النقل ينقسم إلى قسمين: تواتر وأحاد. فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة"⁽¹⁾.

وهو يقسم النقل إلى قسمين هما التواتر والأحاد كأصحاب الحديث، كما يقول ابن الأنباري في شرط نقل الأحاد: "اعلم أنه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدد رجلا كان، أو امرأة حرا كان، أو عبدا كما يشترط في نقل الحديث، لأن بها معرفة تفسيره وتأويله، فاشترط في نقلهما ما اشترط في نقله"⁽²⁾.

ويتكلم في قبول أهل الأهواء مستعينا بكتب الحديث فيقول: "والذي يدل على قبولهم نقلهم، أن الأمة أجمعت على قبول صحيح مسلم والبخاري وقد روي فيهما عن قتادة وكان قدريا وعن عمر بن حطان وكان خارجيا وعن عبد الرزاق وكان رافضيا"⁽³⁾.

1- ابن الأنباري، الإعراب في جدول الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ص 83.

2 - ابن الأنباري، الإعراب في جدول الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ص 83-84.

3 - ابن الأنباري، الإعراب في جدول الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ص 87-89.

ويتكلم في قبول المرسل والمجهول كما يتكلم أهل الحديث فيهما، ويعرف المرسل فيقول: "اعلم ان المرسل هو الذي انقطع سنده"⁽¹⁾، والمرسل عند المحدثين هو الذي يرويه التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ذكر الصحابي، تحدث السيوطي على قبول العلماء لرواية الشخص المجهول، المكني عنه بـ "الفقه" من قولهم: "حدثني الثقة" بالمعمول به عند اصحاب الحديث والفقه، فقال جوابا عن سؤال نفسه: "إذ قال حدثني الثقة فهل يقبل؟ فأجاب: "قولان في علم الحديث وأصول الفقه رجح كلا مرجحون، وقد وقع ذلك لسيبويه كثيرا [يعني حدثني الثقة وكان] يعني به الخليل وعثره، وكان يونس يقول: حدثني الثقة عن العرب، فقبل له: من الثقة؟ قال: ابوزيد، قيل له: فلم لا تسميه؟ قال هو حي بعد فأنا لا أسميه"⁽²⁾.

وهكذا نراه يتبع سنن أهل الحديث في بحثه لأصول النحويين ونهل اصطلاحاتهم وطريقة بحثهم.

وقد أشار ابن جني في خصائصه إلى هذه الفكرة، ومن أهم مصطلحات علم أصول النحو التي تأثر بها علماء أصول النحو ما يلي: "النقل، والرواة والإسناد، والإرسال

1 - ابن الأتباري، الإعراب في جدول الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو ، ص90.

2 - الأتباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص76.

والمسند، والمرسل، والمجهول، والترجيح في الإسناد، والترجيح في المتن، والإجازة، والمناولة⁽¹⁾.

ومن المصطلحات الحديثة المتداولة في النحو نذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر: الإسناد- الإجازة، المجهول..... .

3- المنطق والنحو: إن النحو العربي لقد شهد تفاعلا حقيقيا بين الفكر العربي الإسلامي وبين أفكار غير عربية إسلامية، وإنما إفريقية على وجه الخصوص أو منطقية بالوجه الأخص، و حدث صراع بين المنهج الإسلامي الذي حدده الأصوليون وبين المنهج المنطقي كما قدمه المترجمون المسلمون وغير المسلمين، ونتج عن هذا فريقين منهم من أكد هذا التأثير الأجنبي ومنهم من نفى ذلك.

وهناك من يرى أن النحو العربي أصيل، وهو النحو الذي طوره الخليل واتباعه خاصة سيبويه، وإن أكثره مبنى على مفاهيم رياضية منطقية، أي النحو ذو أصالة عربية وليس نسخة من غيره، وهو نسخة مستقاة من البيئة العربية، إلا أن العرب أكثروا الإمعان فيها، ولم يفرض عليهم أي شيء أجنبي، وذلك إلى غاية القرن الرابع الهجري، حيث اختلطت جل مفاهيمه بالمنطق اليوناني، ومن ثمة اصطبغ بصبغة مخالفة لما أورده النحاة المتقدمون أمثال الخليل و سيبويه.

1- أشرف ماهر الفراجي، مصطلحات علم أصول النحو، دراسة وكشاف معجمي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، للقاهرة، ص123.

وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن حاج صالح: "أما ما صار إليه بعد القرن الرابع فهو أقل قيمة بكثير مما كان أولاً، لأن المنطق اليوناني، منطق أرسطو، كان قد غزا الفكر العربي، وكان ابتداء ذلك بالنسبة للنحو في عهد البغداد بين (ابن السراج، وابن كيسان وغيرهما، ممن تأثر بهذا المنطق، وهذا لم يحصل قط في زمان الخليل وسيبويه خلافا لما يعتقد البعض"⁽¹⁾.

ومن الناحية التاريخية يعرف الجميع أن منظر النحو العربي سيبويه توفي سنة (180هـ)، له مؤلف عنوانه "الكتاب" الذي يعتبر مرحلة متطورة ناضجة من مراحل التفكير النحوي العربي، وقد سبق بعلماء قبله كأبي الأسود الدؤلي (ق 1 هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (154 هـ)، ويونس بن حبيب (182 هـ)، وأستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ)، هذا يعني كتاب سيبويه ألف ما بين تاريخ وفاة أستاذ الخليل (175 هـ)، وتاريخ وفاته هو نفسه (180 هـ)، ولو بحثنا عن الفترة التي تمت فيها ترجمة المنطق الأرسطي إلى العربية، سنجد أن حنين بن إسحاق قام بهذه الترجمة سنة (264 هـ).

وهذا ما يؤكد أن الجذور الأولى وأسس النحو العربي أصيلة من البيئة العربية، لم يكن هناك ترجمة ولا محاكاة، هذا ما يؤكد قول عبد الرحمن الحاج صالح الذي يقر بأصالة النحو العربي ولم يتأثر بالمنطق اليوناني إلا بعد القرن الثالث أو الرابع للهجرة، فكانت أسسه الأولى مبنية على أفكار عربية إسلامية، وخاصة منها فقهية.

1 - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص241-242.

وهناك مناظرة شهيرة قد وقعت بين "أبي سعيد السيرافي" (ت) المعتزلي، ومع أحد المناطق وهو أبو بشير متي يونس القنائي المنطقي (ت328هـ)*، ويعد أبو حيان التوحيدي المرجعية الكتابية الوحيدة في نقل تفاصيل هذه المناظرة في كتابه "الامتاع والمؤانسة"، منذ بداية المناظرة* أراد السيرافي التفرقة بين النحو والمنطق فالأول أو النظم كما يعبر عنه أويقول سعيد السيرافي أحيانا هو الذي يعرف به صحيح الكلام من سقيمه، بينما صحيح المعنى وفاسده يعرفه بالعقل أيا كان لا بالمنطق وحده، وأهل اللغة هم أعرف بطريقة نظمها من غيرهم، لأن المنطق كما يقول السيرافي: "وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها فمن أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه حكما بينهم وعليهم، وقاضيا بينهم، ما شهد له قبلوه، وما أنكره رفضوه؟"⁽¹⁾.

ويؤكد السيرافي أن للعربية خصوصية تغني عن معاني اليونان ولغتهم فيقول :
"النحو منطوق، ولكنه مسلوخ من العربية، والمنطق نحو، ولكنه مفهوم باللغة"⁽²⁾.

*قال ابراهيم أنيس: إن المناظرة جرت في حضرة الوزير ابن الفرات المتوفي سنة320هـ وكيف يكون ذلك والمناظرة حدثت سنة 326هـ.

1- أبو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، تحقيق أمين أحمد الزين، لجنة التأليف والترجمة، مطبعة الناشر، القاهرة، 1939، ج،01، ص101.

2- أبو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، تحقيق أمين أحمد الزين، لجنة التأليف والترجمة، مطبعة الناشر، القاهرة، 1939، ج 1، ص115.

فالنحو يعتمد على العقل في استقراء المادة اللغوية، لأن النحو يجمع كل ما يتعلق باللغة من جوانبها-النحوية، والصرفية، والصوتية-لأن وظيفته تتجلى في التحكم في بناء الكلام وسلامته من الأخطاء، في حين أن المنطق نحو عقلي لأنه يميز بين ماهو قبيح وحسن، وماهو حق وباطل.....،لكن كلاهما يشتركان في أرضية الدراسة وهي اللغة. .

كما نجد أبا سليمان المنطقي السجستاني قد عقد مقارنة بين المنطق والنحو فقال: " إنني أجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبية ومثابهة قريبة، وعلى ذلك فما الفرق بينهما؟ وهل يتعاونان بالمناسبة؟ وهل يتفاوتان بالقرب به؟ فقال: النحو عربي والمنطق عقلي، وجل نظر منطقي في المعاني، وإن كان لا يجوز له الاخلال بالألفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض.. فالنحو يدخل المنطق ولكن مرتبا له، والمنطق يدخل النحو ولكن محققا له، وما يستعار للنحو من المنطق حتى يقوم أكثر مما يتعارض من النحو للمنطق حتى يصبح ويستحكم"⁽¹⁾ .

وكما قال الفرابي: "المنطق يشارك النحو بعض المشاركة بما يعطي من قوانين الألفاظ، ويفارقه في أن علم النحو إنما يعطي قوانين تخص ألفاظ أمة ما، وعلم المنطق يعطي قوانين مشتركة تعم ألفاظ الأمم كلها"⁽²⁾، وهكذا نتوصل إلى أن المنطق أشمل بكثير من النحو، والنحو خاص والمنطق عام.

1 - أبو حيان التوحيدي، تحقيق حسن السندويي، المقيسات، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1929، المقابلة 22، ص169.

2 - الفرابي، إحصاء العلوم، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة، 1954، ص60.

وقد أشار إلى قضية محكمة وهي قضية اللفظ والمعنى، فيرى أن المنطقي يهتم بالمعاني دون الألفاظ، أما النحوي فعكس ذلك، ويجب على الأول أن يولي اهتماما للألفاظ بالرغم من أسبقية المعاني، وعلى الثاني أن يهتم بالمعاني رغم أولوية اللفظ، وهذا ما أكده ديسوسير حين أورد ثنائية الدال والمدلول في كتابه. وقد سبقه العرب إلى ذلك في قضية اللفظ والمعنى.

وهكذا تكمن نقطة التقاء بين النحو والمنطق، فالنحو غايته تحقيق المعنى من خلال اللفظ، واللفظ يحقق المعنى بالعقل.

كما أشار إلى فكرة أخرى وهي نقاط التداخل بين المنطق والنحو ويظهر ذلك في قوله: "يدخل المنطق بغاية الترتيب، أي ترتيب الألفاظ من أجل تحقيق المعاني، مثلا إذا أراد متكلم نظم جملة ما، وأراد استعمال فنيات التقديم والتأخير فيستوجب عليه إتباع قواعد النحو حتى يصل إلى القصد أو تتم عملية التواصل"⁽¹⁾.

أما المنطق يدخل بهدف التحقيق، فهنا تحصل القضية على الضدية الأولى فالمرسل قد يتلفظ تركيبا سليما نحويا، ولكن قد يكون غير سليم بالمنظار العقلي أي لا يؤدي المعنى، وهكذا المنطق يؤكد المعنى ويتحقق منه حتى يتفق والتركيب النحوي،

ويريد السيرافي تأكيد أمرا مهما هو أن اللغة نظاما، لها منطق خاص بها يتمثل بواقعها الاستعمالي، كما يراعيه المتكلمون لأنه شرط الفهم والإفهام في البيئة اللغوية

1 - الفرابي، إحصاء العلوم، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة، 1954، ص 61.

الواحدة، ولذا أجل المتكلم بهذا النظام حكم السامع على كلامه بالغرابة والشذوذ والغموض، ويرتبط هذا النظام بعقول أصحاب اللغة وتفكيرهم، أي اللغة العربية لا تحتاج إلى المنطق الذي وضعه أرسطو على أصول لغة أهل اليونان، أما اللغة العربية لها منطقها الخاص هو النحو.

ويرى أنيس فريحة أن للمنطق اليوناني أثرا في النحو العربي في قوله: "أثر المنطق الإغريقي وفلسفة العلية الارسطو طالسية التي تعنى بالسبب والحكمة معا في أبواب عديدة من أبواب الصرف والنحو"⁽¹⁾.

وانطلاقا من هذا الصراع الجدلي بين التأثير والتأثر في المنطق والنحو، نتج فريقان هناك من يرى أن النحو العربي وليد البيئة العربية والثقافية والمنطقية الاسلامية المحضه، وفريق رأى أن العرب تأثروا بالمنطق الأرسطي، وكان هذا التأثر واضحا في نحوهم وطرائق تفكيرهم النحوي وخاصة في مسائل القياس والاستدلال والعلة والتقسيم..

وكما تأثر البعض في البناء المنطقي لهذا الفكر، وكان لهذا صداه في دراسات النحاة لظواهر اللغة التركيبية وتقنياتهم لها من جهة في مجال تقنين الظواهر وتفسيرها وتحديد أصولها جميعا من جهة أخرى⁽²⁾.

1 - أنيس فريحة، منهجان لدراسة اللغة الفلسفي والتاريخي والوصفي التقريري، مجلة الأبحاث، تصدرها الجامعة الأمريكية في بيروت، ج2، 1964م، ص190.
2 - ينظر: علي المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص93.

ومن بين الأفكار اليونانية التي تأثر بها التفكير النحوي، مجال التقسيمات النحوية تأثرت الإغريقية وهو تقسيم النحاة للكلمة والكلام.

فقد أخذ النحاة تقسيم الكلمة إلى ثلاثة أقسام كما جاء في قول سيبويه: "فالكلم اسم وفعل وحرف لمعنى ليس باسم ولا فعل يشبه تقسيم لأرسطو إياه إلى "اسم وكلمة ورباط" الفرق بين التقسيمين أي الاسم هو الاسم والكلمة هي الفعل كما يقال في اللغات الأوروبية الفرق بين التقسيمين أي الاسم هو الاسم والكلمة هي الفعل كما يقال في اللغات الأوروبية verb، والرباط هو الحرف كما يقال في اللغات الأوروبية conjunction أي ارتباط، وهذه الكلمات اسم ورباط ترجمت من اليونانية إلى السرياني، ومن السرياني إلى العربي فسميت هذا في كتب الفسلفة لا في كتب النحو "أما الكلمات اسم وفعل وحرف فإنها اصطلاحات عربية ما ترجمت ولا نقلت"⁽¹⁾.

ونرى أن المرجع في تقسيم الكلمة هو اللغة، وهكذا قد ينطبق على لغة ولا ينطبق على أخرى، أي تقسيم الكلمة ينبغي أن تحدده طبيعة الاستعمال اللغوي في كل لغة، وهذا ما أكده عبد الرحمان الحاج صالح بقوله: "الغريب المغلق أن أشهر هذه الآراء التي ألبست لباس البحث النزيه هي التي تنفي كل طرافة للمناهج العربية في النحو، وتكرر أن يكون الحياة قد أخرجوا شيئاً جديداً لعجزهم أو عجز البيئة الاجتماعية العربية على إتيان مثل هذا الصنع المبتدع، وذهبوا يقارنون بين مصطلحاتهم وما تواضع عليه اليونان من

1 - أحمد أمين، ضحى الاسلام، ج2، ص292.

قبلهم في علم النحو، ورأوا في تقسيم العرب للكلام تقسيما أرسطو طالسيا محضا ويا ليتهم ما فعلوها فينجوا من زلل لم يصب به أي عالم من قبلهم"⁽¹⁾.

نجد سيبويه في كتابه لم يعتن بالحدود النحوية، ورتب موضوعات المادة النحوية دون مصطلح واضح محدد، وفي أكثر الأحيان يحدد الباب النحوي بالمثل أو البيان.....وهذا ما يؤكد نفي تهمة تأثره بمنطق أرسطو.

ويرى محمود محمد علي التأثير بالمنطق جاء بعد سيبويه بنسب متفاوتة فقال: "وجاء بعد سيبويه نحاة البصرة والكوفة، كالمبرد، والفراء، وتأثروا بالمنهج المنطقي إلى حد ما في حدود نحوهم، ثم جاء نحاة القرن الرابع الهجري، تفاوتوا في هذا التأثير، فمنهم من انغمس انغماسا شديدا في المنطق وأساليبه، كأبي عيسى الرماني مثلا، ومنهم من توسط في تأثره دون إفراط، مثل ابن سراج*، الذي استمر في تعريف مصطلحات النحو بالحدود التمثيلية الوصفية،.....واشتد اهتمام النحويين بالحدود، والعلل، والعوامل، وأفردوا كتبها خاصة بها".⁽²⁾

1 - عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العربي ومنطق ارسطو، مجلة كلية الآداب (الجزائر) العدد الأول، سنة 1964، ص76-77.

*- مثلما نجد في حده للاسم بقوله: الاسم ما دل على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخص، وغير شخص، فالشخص نحو رجل، وفرس، وحجر، وبلد، وعمر، وبكر" (ابن السراج، الأصول، ج1، ص36).

2- محمود محمد علي، النحو العربي وعلاقته بالمنطق، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2016م- ص339.

ما يهمننا بهذا التأثير معرفة إذا تأثر المصطلح النحوي بهذه الأفكار، ويمكننا أن نلمح البذور الأولى النامية للتأثر بالمنطق في مجالات ثلاثة من أقوال النحوية في هذه المرحلة.

- بعض الأقيسة.

- بعض الحدود.

- بعض التحليلات.

ووجود بعض الخصائص المنطقية في هذه الأصول الثلاثة للتفكير النحوي، لا

يعني خضوعها الكامل لهذا الفكر.⁽¹⁾

وهكذا من الغريب أن تتصور أن العرب قد تأثروا بالحياة العقلية اليونانية من دون أن يكون هناك أثر وتأثير لغوي، يقول بندلي جوزي: "ومن الغريب أن العرب على طول احتكاكهم بالأمة اليونانية واقتباسهم منا كثيرا من العلوم والفنون والصناعات لم يأخذوا من الاصطلاحات إلا شيئا قليلا لا يكاد يذكر"⁽²⁾.

ويمكننا القول النحو العربي لم يتأثر في بداية نشأته بمنطق أرسطو بل النحاة الأوائل لم يكونوا مقلدين في عملهم، وإنما كان عمل عقلي توخوا فيه الدقة العلمية

1 - علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص 97-98.

2 - بندلي جوزي، بعض الاصطلاحات اليونانية في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، 1936، ج 3، ص 33.

والموضوعية، واعتمدوا على المنطق الإسلامي، إلا أننا لا ننكر كذلك تأثير النحو بالمنطق الأرسطي سواء في مناهج بحثه أو في مضمون تحليله أو الأخذ من مصطلحاته، ولكن في مرحلة متأخرة وهذا لا يعني خضوعهم الكامل لهذا الفكر.

4- علم الكلام:

الحديث عن تأثير النحو بعلم الكلام مثل المنطق لأنه قد يبدو في بعض الأحيان مضللاً لأن الحدود الفاصلة بين تلك العلوم ليست بارزة وهذا ما أكده مصطفى أحمد عبد العليم في كتابه فقال: "فهناك صعوبة في التفريق بين علم الكلام وبعض العلوم الأخرى، إذ قد يطلق علم الكلام على العقيدة، أو على المنطق أو على الفلسفة، وهذه الفروع تشكل العناصر الأساسية التي يتكون منها هذا العلم"⁽¹⁾ تكمن الصعوبة في التفريق بين هذا وذاك في التداخل الموجود بين هذه العلوم، حيث العقيدة هي موضوع علم الكلام، والمنطق من أدواته، كما الفلسفة تشترك مع علم الكلام من حيث الموضوع، لأن كليهما ينظر في الله والكون والموجودات فالمتكلم ينظر إلى قانون الإسلام أما الفيلسوف فينظر إلى قانون العقل.

محمد سالم صالح يقول: "ثمة ثلاثة علوم بينها وبين النحو من الروابط والعلاقات والتأثيرات ما بينها، وهي الفقه والكلام والمنطق، فهناك تفاعل بين هذه العلوم جميعاً ولو

1 - مصطفى أحمد عبد العليم بخيت، أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص8.

حاولنا البحث عن دلائل تأثر كل منها بالأجر لوجدناها، وقد ساعد على هذا ما نجده من تمازج بين تلك العلوم وتداخل بينهما وبخاصة تلك العلوم الصادرة عن منهج واحد وهو المنهج الاسلامي الخالص⁽¹⁾.

وكان للمتكلمين صلة الأشياء مختلفة، كانوا صلة بين الأديان بعضها البعض وصلة بين الفلسفة والمنطق والدين، وصلة بين الفلسفة والأدب⁽²⁾ هكذا يعد المتكلمون أكبر عامل من عوامل المزج بين الثقافات حيث يقول الجاحظ مؤكداً ذلك: "والمتكلمون يريدون أن يعلموا كل شيء ويأبى الله ذلك"⁽³⁾.

إن كثيراً من النحاة كانوا من المنشغلين بعلم الكلام وأكثرهم من المعتزلة، وقد ذكر طلال يحيى ابراهيم وتامر عبد الجبار يضيف في مقالهما ذلك قائلاً: "إن ابن المقدر قد صنع ثبناً (أو معجماً) للنحاة المعتزلة، ذكر فيه أسماءهم وأعمالهم، ومكانتهم في الدرس النحوي ولكن للأسف فإن هذا المصنف لم يصل إلينا بل لم نجد له ذكراً واسعاً إلا عند باقون"⁽⁴⁾، كما أفرد ابن المرتضى (840هـ) لكتابه (طبقات المعتزلة)** بذكر مجموعة من النحاة المعتزلة، ويعود أمر الصلة بين النحو والاعتزال إلى العقل، وعمله في كل

1 - محمد سالم صالح، أصول النحو، دراسة في فكر الأنباري، دار السلام، ط1، 2006، ص384.

2 - أحمد أمين، ضحى الاسلام، ج1، ص383.

3 - الجاحظ، الحيوان، ج4، ص106.

*-باقون: باقون الحموي الرومي، معاجم الأديباء، إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب تحقيق الدكتور احسان عباس، دار العرب الاسلامي.

4 - طلال يحيى ابراهيم وتامر عبد الجبار، يضيف، مقال"النحاة المعتزلة"، آداب الرفادين، العدد 45، سنة1428م، 2007م، ص2.

** - طبقات المعتزلة، لأحمد بن يحيى بن المرتضى، غيت حقيق سوست ديبلد قلزر، 1961م

الميادين، فكما كان العقل عند المعتزلة آلة تعيد الأحكام النحوية التي وصلوا إليها باستقراء كلام العرب.

وقد كان النحو والاعتزال متجاورين في عقول الكثيرين من العلماء حتى بلغ بعض هؤلاء مرتبة الإمامة في العلمين جميعاً، "وكان منهم أمثال السيرافي والفارسي وابن الحلي...، وقد لاحظ العلماء كثرة المعتزلة بين النحويين حتى أفردوا تراجمهم بكتب خاصة"⁽¹⁾.

ونجد بعض الدارسين المحدثين شعروا بأهمية دراسة النحو عند المعتزلة حيث يقول مازن مبارك: "ولعلنا لو هيئت لنا دراسة نحاة المعتزلة... نستطيع أن نجد في نحوهم جميعاً بعض ما يشتركون به فيما بينهم، وما يمتازون به من غيرهم، فلقد كان الاعتزال عقيدة عقلية تطبع صاحبها بكثير من الصفات"⁽²⁾.

ويشير ابن جني إلى هذا التأثير فيقول: "إن هذا الكتاب ليس مبيناً على حديث وجوه الإعراب، وإنما هو مقام القول على الأوائل أصول هذا الكلام وكيف بدئ وإلام نحي، وهو كتاب يساهم والنظر: "من المتكلمين والفقهاء، والمتفلسفين، والنحاة والكتاب والمتأديبين..."⁽³⁾.

1 - مازن مبارك، الرماني النحوي، في ضوء شرحه لكتاب سبويه، ط3، دمشق، دار الفكر، 1990، ص42.

2 - مازن مبارك، الرماني النحوي في ضوء، شرح كتاب سبويه، ص242.

3 - ابن جني، الخصائص، ج3، ص173.

والظاهر أن اتصال البصرة بالثقافات الأجنبية والفكر اليوناني، وما وصفه أرسطو طاليس من المنطق وحدوده أقيسته، كان من أسباب سبق البصريين في النحو، "فقد عنيت الكوفة بالفقه بينما عنيت البصرة تعلم الكلام، لذلك تركت الكوفة للبصرة وضع الاعراب في الذكر الحكيم، ووضع نمط الأعجام والانظار النحوية الأولى التي تبلورت عند أبي اسحاق، إذ كانت في شغل عن كل ذلك بالفقه ووضع أصوله، وأقتبسته وفتاواه وبالقرءات ورواياتها رواية دقيقة، مما جعلها تحظى بمذهب فقهي (مذهب أبي حنيفة)، وبثلاثة من القراء السبعة هم: عاصم وحمزة والكسائي وإنما يبدأ النحو الكوفي بدء حقيقيا بالكسائي وتلميذة القراء فهما اللذان رسما صورته، ووضعوا أصوله، وأسسوه، وأعداه ليكون نحوًا خاصا مستقلا عن النحو البصري"⁽¹⁾.

"ظهرت المؤثرات الكلامية في البحث النحوي في العديد من المجالات كالمصطلحات

النحوية، ولغة التأليف النحوي وأخيرا التقسيمات النحوية"⁽²⁾.

من ناحية المصطلحات "نجد أن بعض المصطلحات بقيت في الدرس النحوي على

نفس معناها الكلامي، واستخدمها النحاة للتعبير عن معان عقلية لا نحوية كالجوهر

1 -رحاب حضر عكاوي، موسوعة عباقرة الاسلام في النحو واللغة والفقه، دار الفكر العربي، بيروت، ج3، ط، 1993، ص11.

2 - مصطفى أحمد عبد العليم، أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي، ص477.

والعرض والماهية والذات والتصوير والتصديق والعدم والوجود⁽¹⁾، كالمنزلة بين المنزلتين....

ويؤكد محمد سلم صالح أن مظاهر التأثير الكلامي في النحو لم تقتصر على الشكل وإنما مست المضمون، فقال: "إذا كان التأثير فيما سبق يتضح في النحو في الشكلية والتعبيرية، فإنه يظهر أيضا على مستوى المضمون والأفكار، حيث وجدنا الأثر الكلامي في الأصول النحوية، سواء ما كان منها متعلقا بأنواع الأدلة كالسماع والقياس، أو منغلقا بالقواعد والأسس العامة التي وجهت التفكير النحوي كالتعليل والعامل"⁽²⁾.

5- مناهج التأليف النحوي: المتتبع لكتب النحو محاولا استقراءها يجد أنها اعتمدت على ثلاث مناهج للتأليف وهي:

5-1- المنهج الفطري (الوصفي): هو منهج اتبع قديما في الدراسات اللغوية العربية، وهو يحتمل اليوم مكانا متقدما بين مناهج البحث في لغات العالم المعاصرة.

كما أننا نجد سيبويه اتبع هذا المنهج في تأليف كتابه يرى الدكتور عبد الراجحي[>] أن النحاة العرب درسوا لغتهم على أساس المنهج الوصفي بمعنى أنهم تناولوها - في أغلب - تناولوا لغويا مبنيا على وصف الظواهر كما هي ثم صنفوا مادتهم اللغوية على أساس وصفي ، نقصد أن الصفة الغالبة على تصنيفهم هي صفة تقريرية

1 - ينظر: محمد سالم صالح، أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، ص 117.

2 - محمد سالم صالح، أصول النحو، ص 118.

.....الأعمال المبكرة وهي التي تمثل المنهج العربي تمثيلاً صحيحاً، فإنها تكاد تقتصر على المنهج التقريري وهو ما نعرفه من منهج سيبويه^{<<(2)>>}.

وهذا ما أكده مهدي المخزومي في كتابه، حيث يرى أن كل من النحويين المتقدمين كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء بنوا نحوهم على استقراء كلام العرب وفقه العربية ولم يعتمدوا على الفلسفة والمنطق، كما يرى أن هناك صلة بين النحو واللغة وباعتبار هذه الأخيرة ظاهرة اجتماعية تخضع لما يخضع له المجتمع من أحكام تستند على عقل المجتمع ومتطلباته، فقال: >> اللغة من عوامل الحياة والتطور، فالنحو متطوراً أبداً، لأن اللغة متطورة أبداً، والنحوي الحق هو ذلك الذي يجري وراء اللغة يتبع مسيرتها، ويفقه أساليبها، ووظيفة النحوي أن يسجل لنا ملاحظاته، ونتائج اختباراته في صورة أصول وقواعد تملئها عليه طبيعة هذه اللغة وليس له أن يفلسف ذلك ويبينه على حكم من أحكام العقل، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما يخضع له المجتمع من أحكام تستند على عقل المجتمع نفسه وقد لا يتفق مع ما يعرفه منطق العقل والفلسفة^{<<(1)>>}.

5-2- المنهج العقلي: تأثرت الدراسات النحوية بالحركة العلمية الثقافية التي شهدتها الأمة الإسلامية من تطور كبير واتساع وشمول، أو بما ظهر من نتاج مترجم كالفلسفة والمنطق والفلك ... درسته العقول العربية بوعي ومزجته بما عندها من علوم إسلامية

1-عبد الرزاق، فقه اللغة في كتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974م، ص179.

.....وهناك عدد من النحاة من الفقهاء والمفسرين مما أسهم كذلك في بلورة هذا المنهج

العقلي بما أشاعوه في مؤلفاتهم النحوية من مصطلحات وألفاظ وأساليب⁽¹⁾.

3-5- المنهج التعليمي: ارتبط النحو بالتعليم ارتباطا وثيقا مدى العصور التي عرفت

التأليف في النحو، فمنذ ظهور كتاب سيبويه وحتى يومنا هذا كان التعليم في مقدمة

الأغراض التي يضعها النحاة نصب أعينهم عند وضعهم لمؤلفاتهم النحوية، ألا أن هذا لا

يعني عدم ظهور مؤلفات خاطبت العلماء والمختصين بهذا العلم فضلا عن مخاطبة

المتعلمينإلا أن الحاجة المستمرة والمتزايدة بمرور الزمن إلى الكتب التعليمية كان

حافزا مشجعا للإكثار منها⁽²⁾.

1 -كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص45.

2 --كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، ص49.

الفصل الثاني:

المصطلح النحوي: النشأة والتطور

-المبحث الأول:بواعث ظهور المصطلح

ظهر الاهتمام بالمصطلح مع وجود اللغة، لما كان الإنسان في أمس الحاجة لوضع الألفاظ لمسمياته، فخصّصوا علماء العربية القدامى ألفاظا محددة في كل صناعة، ويتجلى ذلك في كلام الجاحظ: >>لكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، فلم تزلق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلا بينها وبين تلك المعاني<<(1).

وهكذا تطرقوا القدامى للصناعة المصطلحية وإن لم تصل لمستوى العلمية، التي وصلت إليها الدراسات الحديثة اليوم، حيث أصبحت دراسة هذه المصطلحات والبحث في تسمياتها ومفاهيمها علما جديدا يسمى "علم المصطلحية".

وتؤدي المصطلحات دورا هاما في خدمة الدراسات العلمية، وقد عدها "الجاحظ" من أهم وسائل التفاهم حيث قال: "وكما سمى النحويون فذكروا الحال والظروف وما أشبه ذلك، لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنحو"⁽²⁾، فالمصطلح وليد الحاجة للاستعمال، فوجوده كان نتيجة ضرورة اجتماعية.

وهكذا توصل النحاة في وضع مصنفاتهم بضبط جملة كبيرة من المصطلحات القائمة على كم هائل من المفاهيم اللغوية.

1-الجاحظ ، الحيوان، ج3، ص487.

2-الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص140.

فحفل الدرس النحوي بمصطلح واف شمل دلالات كبيرة، وهو المصطلح الذي ورثناه من أقدم عصور ازدهار العربية، وقد مر المصطلح النحوي بعصور متلاحقة ومتعاقبة، فزال منه الشيء الكثير*، كما نضجت بعض المصطلحات واستقرت على ما هو معروف اليوم في كتب متأخري النحاة .

ولهذا سوف نحاول تبيان مراحل نشأة المصطلح النحوي وتطوره، وقد يصعب البحث عنه في التراث العربي، كما يتعذر التحديد الزمني لبدايته. >>ومن الواضح أن الوثائق التي يمكن أن تكون شاهدة على فترة المخاض والممثلة في الخطوات الأولى للتأليف النحوي، لم يبق لنا منها شيء، بل إنّ أثرها قد امحى في فترة مبكرة، وانعدام هذه الوثائق يمثّل عقبة في سبيل تتبّع المصطلحات والوقوف على سيرورتها، انطلاقاً من المعنى العام للكلمة ومروراً بالاستعمال المجازي ووصولاً إلى تكريس المصطلح⁽¹⁾.

1- المصطلح النحوي المفهوم والنشأة:

إذا كان لفظ مصطلح يطلق على مفهوم معين يعني وجود اتفاق وترباط بين طرفي العلامة الاصطلاحية، فقولنا مصطلح نحوي يعني تحديد دائرة الاصطلاح وتخصيصه،

*-أصبحنا اليوم نستعمل مصطلح "الحركات" بدلاً من "مجاري أواخر الكلم"، ينظر المصطلح النحوي للقوزي، ص147-148-150-151.

1 - عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، لبنان بيروت، ط1، 1993م، ص166.

لذا يرى القوزي المصطلح النحوي هو " المصطلح الناتج عن اتفاق النحاة على استعمال ألفاظ فنية في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية⁽¹⁾ .

ولكن هذا لا يعني أن ينفرد كل علم بمصطلحات لا توجد في العلوم الأخرى، بل قد نجد اشتراكا في اللفظ، ولكن المدلول لهذه الألفاظ يختلف من علم لآخر، كعلم النحو والعروض، ومن بين هذه الاصطلاحات المشتركة: المضارع-التضمين-الإضمار...

ولكن الالمام بالرصيد الاصطلاحي النحوي، ومعرفة أصوله ونشأته لا يؤتى إلا بتجريد أمهات الكتب النحوية جميعا، وهذا ليس بالأمر الهين، لأن قضية نشأة المصطلح النحوي يشوبها نوع من الابهام، والسبب في ذلك راجع إلى الحلقة المفقودة* في تاريخ النحو، ذلك أن أغلب الباحثين حينما يتكلمون عن النحو العربي، فإنهم يعالجون القضية في مرحلة ناضجة من خلال كتاب سيبويه أو من خلال الرواية التاريخية التي تتكلم عن وضع النقط على يد <>أبي الأسود الدؤلي<< ووضع النحو، وليس عن المصطلح النحوي.

وهكذا سعى النحاة الأوائل إلى إرساء ما كان قد وضعه أبو الأسود الدؤلي، فترجموا المصطلحات النحوية التي وضعها من معناها اللغوي المجرد إلى المعنى العلمي، ونشير هنا إلى جهود عبد الله بن اسحاق الخضرمي (ت117هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمر بن علاء الذين بذلوا جهودا كبيرة في ظهور العديد من المصطلحات النحوية،

1 - عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص23.

*-تاريخ النحو منشأه غامض كل الغموض، لأننا نرى فجأة كتابا ضخما ناضجا هو كتاب سيبويه، ولا نرى قبله ما يصح أن يكون نواة تبين ما هو سنة طبيعية من نشوء وارتقاء. (أحمد أمين: ضحى الاسلام، ج2، ص606).

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

واستخدامها في الشعر والقراءة على وجه الخصوص⁽¹⁾، "مما سهل لتلامذتهم السير على نهجهم وكأنها ولدت مع هؤلاء النحاة العديد من المصطلحات كالرفع والنصب والحذف والاشتقاق وغيرها، وتمكن الخليل بن أحمد الفراهيدي من إضافة الكثير من الحدود النحوية ك، حدود الجر والكسر والرفع والضم والامالة....."⁽²⁾.

ويرى حمد القوزي " أن أول النحاة الذين استعملوا مصطلح النحو هو عبد الله بن اسحاق الخضرمي "وهكذا انتقل اصطلاح النحو من المعنى اللغوي، وهو القصد والطريق، إلى المعنى الاصطلاحي كعلم قائم بذاته له قواعده وضوابطه وأقيسته الخاصة....."⁽³⁾.

ولكن مصطلح "النحو" لم يدر بين النحاة في مناقشاتهم ومحاوراتهم، ولكن عبروا عنه باصطلاحات أخرى، هي: "العربية، والكلام، واللحن، والاعراب، والمجاز، وسارت هذه المصطلحات جنبا إلى جنب عند النحاة القرن الأول، وأوائل القرن الثاني للهجرة"⁽⁴⁾.

فاستعملات مصطلح "النحو" بين أوساط اللغويين والنحاة قديما تختلف عما عليها الآن، حيث أننا إذا اتبعنا استعمالات المصطلح في التراث النحوي نجده أطلق على مفاهيم مختلفة منها:

1- صابر أبو السعود، النحو العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص42.

2- عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص15.

3- عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص19.

4- ينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص16.

أ- العربية: قال أبو عبيدة معمر بن المني(ت209هـ): " أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب عليه السلام العربية....."⁽¹⁾ انطلاقاً من هذا التعريف نجد العربية والنحو مترادفين.

ب- الكلام: قال أبو الأسود الدولي(ت69هـ): "هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام و دخلوا فيه فصاروا لنا أخوة فلو علّمناهم الكلام"⁽²⁾ وقال ذلك عندما سمع اللحن في كلام بعض الموالي و قصده تعليمهم طرق التعبير.

ج- اللحن: نجد هذا المصطلح في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو يبحث في تعلم العلوم إذ يقول: "تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تتعلمون القرآن"⁽³⁾، قال أبو بكر الأنباري(ت328هـ)، وحدث يزيد بن هارون بهذا الحديث فقيل له: ما اللحن؟ قال: النحو"⁽⁴⁾، واللحن في هذا الحديث من الصواب من قول الله تعالى: >وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعَرَّفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ<<⁽⁵⁾. أي في مذهبه ووجهه.

والحديث عن النحو لا يقتصر على مفهوم الخطأ في الكلام، وإنما له ستة معان كما أوردها ابن منظور في لسان العرب فقال: "اللحن ستة معان، الخطأ في الإعراب، واللغة،

1- السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص12.

2- السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص15

3- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص13.

4- الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ج1، ص15.

5- سورة محمد، الآية30.

والغناء، والفتنة، والتعريض والمعنى⁽¹⁾، وهكذا توسع معنى اللحن حتى أصبح يدل على أكثر من معنى.

د-الإعراب: وهي من المصطلحات الشائعة في القرن الأول للهجرة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه"⁽²⁾، يقصد بذلك إتقان نطقه من حيث المخارج و تحقيق إعرابه في حال القراءة.

هـ-المجاز: هو من الاصطلاحات الأولى إلى جاءت بمعنى (النحو)، ويقصد به أيضا طريق العرب في التعبير، وهو اصطلاح فيه شيء من الشمول لعلم العربية، فهو لا يقف عند العناية بأواخر الكلام إعرابا وبناء، بل يتناول طرائق القول، ويبين ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، ونظام الجمل بعضها البعض حتى تؤدي المعاني من المتكلم إلى السامع"⁽³⁾.

إذا مصطلح "النحو" لم يعرف في أوساط اللغويين قديما بل استعملوا عدة مصطلحات، هذا ما يؤكد أن النحاة الأوائل لم تكن غايتهم صياغة المصطلح النحوي، لأن هدفهم كان موجه لاستقراء اللغة واستنباط القواعد والأصول، إلا أن بعد مرور الزمن ووضع القواعد،

1- ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص381.

2- الأنباري، إيضاح الوقف والإبتداء، ج1، ص25.

3- عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص15.

تم التواضع على المصطلحات النحوية.

إذا كان "الكتاب" لسيبويه أول دليل نحوي يصلنا، فنجده قد أورد الكثير من الأبواب النحوية دون ذكر مصطلحات تدل عليها، إذ أنه يصف ذلك بعبارات طويلة ليدل على المراد من ذلك، نذكر بعض الأمثلة:

قال سيبويه عن الاشتغال: >> هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيًا على الفعل، قدم أو آخر، ما يكون فيه الفعل مبنيًا على الاسم <<(1).

وقال في باب التنازع: >> هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك <<(2).

وقال في البذل: >> هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبذل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول <<(3).

وبدل طول العبارات المتصدرة للأبواب على عدم اكتمال الدرس النحوي، وتتويجه بمصطلحات خاصة، ويؤكد عوض القوزي ذلك في قوله: "كأن هذا الوصف الذي أدى إلى طول العنونات في كتاب سيبويه يمثل مرحلة غير ناضجة من حياة المصطلح، يمتزج فيها مفهوم المصطلح للفكرة النحوية مع حدودها أو تعريفها"(4).

1 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص80.

2 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص77.

3 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص150.

4 - عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص24.

2-بواعث ظهور المصطلح النحوي:

تبقى الحاجة أم الاختراع، فليس من العدل أن يبقى النحاة يتعاملون مع العبارات الطويلة كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وخاصة أنّ اللغة العربية ترفض ما يتنافى مع خاصياتها التي تفسر اتساعها من الاشتقاق والتوليد، "فكان لابد للنحاة من أن يشيروا إلى الأحكام النحوية أو يسمونها بأسماء تدل عليها، لتمييزها وقصد المراد منها بدلالات أو علامات تعرف بها، وذلك لبواعث دعت لظهور ما سمي فيما بعد بالمصطلح النحوي"⁽¹⁾، وأهم هذه البواعث هي:

وجود حلقات الدراسة، والمجالس النحوية التي يدور فيها حوار حول الأحكام النحوية التي تم استنباطها، إذ لا يعقل أن يدور الحوار بين الشيخ والمتعلم في الموضوعات النحوية باستخدام تلك الأوصاف الطويلة، ولما يتطلبه السؤال والجواب، والحوار من اختصار في القول، وإيجاز في العبارات، وهذا الاختصار يضيف في التدرج إلى صياغة المصطلح النحوي⁽²⁾.

ونبقى دائماً مع كتاب سيبويه الذي أصبح المرجع الأساسي للنحاة الذين جاؤوا من بعده، فاهتدوا في النحو بهداه، فشرعوا يذللون الصعوبات ويختصرونه، فتم تغيير المصطلحات التي كانت تتسم بالطول عن الباب الذي وضعت له من قبل، مما أدى إلى

1-كريم حسين ناصح الخالدي، نظرية المعنى، ص56.

2-ينظر:كريم حسين ناصح الخالدي، نظرية المعنى، ص57.

إهمال الكثير من المصطلحات فلم تعد تذكر إلا في مصادرها الأولى، والتي سماها القوزي بـ "المصطلحات الميتة".*

- كان للخلاف اللغوي أثر في تطور الدلالات الاصطلاحية، وقد ساعد على ذلك وجود ظاهرة الترادف في اللغة مما أدى إلى ظهور أكثر من مصطلح لمعنى واحد وكلها تدل على ذلك دلالة لغوية واحدة (1)، كما هو الحال في التفسير أو التمييز أو التبيين أو التكرير، والنعت والصفة، وغير ذلك من المصطلحات المترادفة.

- النضج الفكري وتطور البحث النحوي، والتمكن من أسرار الأحكام النحوية ودلالاتها يؤدي إلى تطوير هذه المصطلحات. (2)

وهذه البواعث قد دفعت النحاة إلى وضع مصطلحات في مرحلتها النهائية، مما يدل على استقرار المصطلح النحوي، ووصوله إلى مرحلة النضج، السؤال الذي يتبادر للأذهان الآن: ما هي مراحل التي مر بها المصطلح النحوي للوصول للاستقرار.

*-المصطلحات الميتة وهي مصطلحات لم تعد تسعمل الآن مثل: الحروف العاملة كانت تسمى حروف الإعراب، واستعمال الحركات بدل أواخر الكلم. (عوض القوزي: المصطلح النحوي، ص148).

1 - ينظر: عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ص 153.

2 - ينظر: كريم حسين ناصح الخالدي، نظرية المعنى، ص57.

المبحث الثاني: المصطلحات النحوية قبل سيبويه.

1- المصطلحات النحوية عند أبي الأسود الدؤلي*:

تبدأ أغلب العلوم بفكرة ثم تتبلور في صورة محاولة تتلوها أخريات، وبعدها تتطور حتى تغدو علما مستقلا، والبعض الآخر يولد في أحضان علوم أخرى، وبعدها يتطور وينفصل ليكون علما قائما بذاته.

وعلم النحو كما تصوره بعض الروايات تمخض بادئ ذي بدء عن مولد أبواب متعددة في النحو "كالفاعل والمفعول به والتعجب والمضاف إليه" (1)، ووضع هذه الأبواب في النحو هي البداية الأولى التي مهدت لميلاد ظهور المصطلح وإرساء بواده.

وتنسب الكثير من الروايات وضع النحو لأبي الأسود الدؤلي، وما يدفعنا إلى معرفة اصطلاحاته، التي تمثل الطفولة الأولى المبكرة لهذا العلم، وأنه أول خطوة خطاها في هذا السبيل هي (نقط المصحف) أو نقط الإعراب، حينما قال لكاتبه القيسي: >> إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن أتبعته شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين <<(2).

*- أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكنايني (16هـ-69هـ) من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم، وشعرائهم ومحدثيهم، وهو نحوي.

1- السيرافي، أخبار النحويين لبصريين، ص14.

2- السيرافي، أخبار النحويين والبصريين، ص17.

وصب أبو الأسود اهتمامه الأول في ميدان العربية في إعراب القرآن الكريم، حيث حدد حركات الإعراب كالضمة والفتح، والكسرة، والغنة -التتوين-، وكانت لها معان لغوية، ولم يعبر عنها بالاصطلاح الذي استقر مؤخرًا، ويقول صلاح روي عن جهود أبي الأسود الدؤلي: "...وإنما كان ما وضعه مجرد أوليات أو بدايات ترتبط بالأحداث والوقائع التي ظهر فيها النحو دون تحديد أو تسمية لأبواب بعينها، إذ لم تكن أبواب النحو بأسمائها الحالية معروفة ومعهودة آنذاك، وإنما تم ذلك بعد إن اكتمل وضع النحو كعلم له أصول وقواعد وأحكام." (1).

وتعددت الروايات حول واضع النحو واصطلاحاته، ها هو أحمد أمين يقول: "أن واضع النحو أبو الأسود الدؤلي، بل من نسبه إلى علي بن أبي طالب وأنه دفع إلى أبي الأسود رقعة مكتوبا فيها: الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما أفاد معنى، وأعلم أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل الناس فيما ليس بظاهر ولا مضمر ... ثم وضع أبو الأسود بابي العطف والنعته ثم باب التعذب والاسفهام..." (2).

إذا يمكننا القول أن أبا الأسود الدؤلي قد وضع اللبنة الأولى للنحو العربي، وكان همه الوحيد الحفاظ على سلامة اللغة، والخوف من زحف اللحن إلى القرآن، مما دفع إلى التفكير في وضع ما يحفظ الألسنة، ويصون اللغة، وقد تمحورت تلك الأبواب النحوية

1- صلاح روي، النحو العربي نشأته تطوره، مدارسه، رجاله، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 63.

2 - أحمد أمين، ضحى الاسلام، ج 2، ص 606.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

التي نسب وضعها إلى أبي الأسود حسب الروايات التي تسند إليه ذلك، والتي يلاحظ عليها اضطراب شديد يدعونا أحيانا إلى التفكير في رفضها، ومنها:

المصطلحات	النحوي
الفاعل - المفعول به- المضاف - حروف الرفع - حروف النصب - الجر - الجزم - الفتح - الضم - الكسر - الغنة - التعجب - الاسم - الفعل - الحرف - الإمالة.	أبو الأسود الدؤلي

سنحاول أن نبين أن هذه الأبواب جاءت معرضا لحديثه وإشاراته، ولم تكن مقصودة لذاتها، وهي ألفاظ تدل على المعنى اللغوي لا الاصطلاحي، وسوف نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

-باب التعجب: وما يروى في باب التعجب قولهم: " أن ابنة أبي الأسود تعجبت من السماء فقالت: ما أحسن السماء، فقال أي بنية نجومها؟، قالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت من حسنها، قال: إذن فقولي: ما أحسن السماء فحينئذ وضع كتابا"⁽¹⁾.

كما قالت أيضا: "يا أبت ما أشد الحرّ، في يوم شديد الحرّ، فقال لها: إذا كانت الصقعاء من فوقك، والرمضاء من تحتك، قالت: إنما أردت أن الحرّ شديد، قال: فقولي: إذن ما أشدّ الحرّ والصقعاء: الشمس"⁽²⁾.

1 - السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص14.

2- السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص14.

لقد أجابها بنفس الطريقة الأولى، ولكن لم يضع لها صيغ التعجب وشروطه وإعرابه، بل صحح لها الخطأ فقط، إذن هذه المعرفة لم تتجاوز المعنى اللغوي للفظ، وما نسب لأبي الأسود من روايات فلا يمكننا القول: أن الدوّلي كان يقصد إلى وضع هذه المصطلحات من خلال ما وضع من أبواب نحوية، حيث جاءت هذه الألفاظ معرضة حديثة، ولم تكن مقصودة لذاتها، ولا سيما أن المصطلح يعني اتفاق جماعة مخصوصة على ألفاظ مخصوصة لتؤدي معان محددة، كذلك تحديده يرتبط بثلاثية لا انفصام لأحدى حلقاتها وهي: المصطلح والمفهوم والحد، وهذا ما يدل على أن هذه الألفاظ كانت اللبنة الأولى في النحو العربي.

وفي رواية أخرى تؤكد أن المصطلحات التي ظهرت في الفترة الأولى كانت ذات مدلول لغوي، وتفهم من واقع ما تعارف عليه الناس من مفهوم لغوي فشا بينهم، وأقرب دليل إلى ذلك، نذكر ما تناقلته الروايات عن قصة الأعرابي الذي سأله أحد النحاة: "أتهمز إسرائيل؟ فأجابه قائلاً: إني إذن رجل سوء، وحينما سأله: أتعبر فلسطين؟ قال: إني إذن لقوي"⁽¹⁾.

فإجابة الأعرابي عن الجر والهمز، لم تخرج عما استقر في ذهنه من المعنى اللغوي، فمثلاً الجر كأنه يجر شيء ما دل على قوته، أما الجر في النحو مصطلح خاص للدلالة عن حالة من حالات الإعراب، فإجابة الأعرابي تدل على ما استقر في

1- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص221

ذهنه من المعنى اللغوي، ولم توافق المعنى الاصطلاحي الذي قصده النحوي، ومثل ذلك يقال عن الهمز.

ولو عدنا إلى رواية "نقط المصحف"، نجد أنه لم يستطع أن يسمي نقطه للمصحف بالأسماء التي يعرفها به خلفاؤه، فلجأ إلى الوصف فقط، فكيف استطاع هنا أن يبوب أبوابا للنصب وأخرى للجزم والجر؟ وهذه الأبواب من صنع تابعيه، والوضع فيها واضح، لأن أبا الأسود يقول لكاتبه: إذا فتحت فمي، وإذا ضمته وإذا كسرتة، إذا كان يعرف الفتح والضم والكسر فهل يعرف النصب والرفع والجر؟⁽¹⁾.

يرى الخوارزمي في كتابه أن التفريق في هذه الحركات متأخر عن زمن أبي الأسود، "فالخليل بن أحمد نفسه كان يطلق اصطلاح (الضم) على ما وقع في أعجاز الكلم غير منون نحو (يفعلُ)، واصطلاح (النصب) على ما وقع في أعجاز الكلم منونا نحو (زيداً)، واصطلاح (الفتح) على ما وقع في أعجاز الكلم غير منون نحو باء (ضربَ)، كما كان يطلق اصطلاح (الكسر) على ما وقع في أعجاز الكلم غير منون نحو لام (الجمل)، وأما اصطلاح (الجر) فكان يطلقه على ما وقع في أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل نحو (لم يذهب الرجل)"⁽²⁾، وهذه الحركات لم تتسبب للخليل.

1 - ينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص 37.

2 - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 54.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

انطلاقاً مما قدم يمكننا القول: أن نحو أبي الأسود هو تثبيت للنطق العربي خوفاً من تفشي اللحن والحفاظ على القرآن الكريم، وهو من وضع اللبنة الأولى وأسس للنحو وهذا ليس بالشيء اليسير، حيث رسم الطريق لتلاميذه فزاد الاهتمام بهذا العلم، وتطورت الاتجاهات وأصبحت أكثر تركيزاً، وتفتحت الأذهان وتهيأت العقول لقبول هذا العلم الجديد.

2- المصطلحات النحوية عند تلاميذ أبي الأسود:

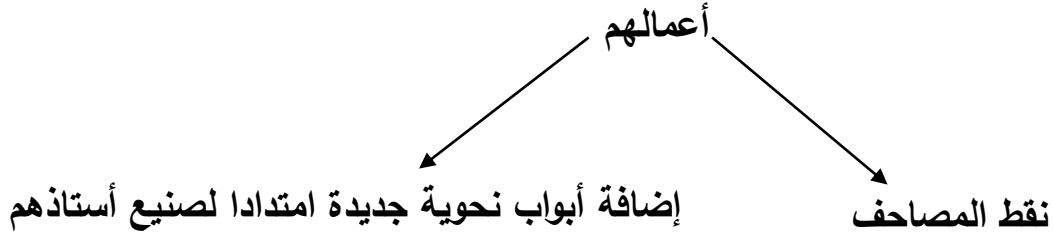
بدأت محاولات تلاميذ أبي الأسود (ت69هـ)، وتوالت الكشف عن القواعد التي يسير عليها الكلام العربي، ولوضع هذه القواعد في قوالب تتخذ للتعليم، استطاع هؤلاء إرساء ما كان أصله أبو الأسود، وتلاميذ أبي الأسود الدولي⁽¹⁾:

أشهر هؤلاء	آخرون أقل شهرة * آخ
نصر بن عاصم(90هـ) - عبد الرحمن بن هرمز(ت117هـ) - يحيى بن يعمر(ت129هـ) - عنيسة الفيل(ت100هـ) - ميمون الأقرن (ت117هـ) - عطاء بن أبي الأسود- ومعاوية بن عمر بن أبي عقرب أبو نوفل الدولي.	علي الجمل- ابن قسطنطين - الحر بن عبد الرحمن النحوي - سعد بن شداد المعروف بسعد الرابية-زهير الفرقبي(ت159هـ) - أبو سفيان بن العلاء(ت165هـ) .

1- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، أريد، الأردن، ط3، 1422هـ-2001م، ص52-53.

*- النحاة الأقل شهرة قد ذكرتهم بعض كتب التراجم وورد ذكر بعضهم عرضاً في مؤلفات النحاة (خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص52).

عمل هؤلاء على تنمية وتطوير ما خلفه أساتذتهم، وزادوا فيه ماشاء لهم أن يزيدوا مما كان له أثر كبير في نمو النحو العربي، أن يقدموا هذا تارة ويؤخروه أخرى⁽¹⁾، وقد تمحورت أعمالهم في الآتي:



- نقط المصاحف: تلاميذ أبي الأسود جميعهم قد خدموا القرآن الكريم، وهم بذلك خدموا العربية، لأنهم "اهتموا بالنقط، وتداولوه حتى جعلوا منه نظاما له قواعد وأصول تتبع، وقد اختلفت الآراء فيمن ابتداء بوضع نظام النقطأهو يحي بن يعمر، أم نصر بن عاصم الليثي، وكلهم من أهل البصرة"⁽²⁾.

- أما فيما يخص جهودهم النحوية في مجال الاصطلاح، فإنهم "استطاعوا أن يطوروا بعض الاصطلاحات بل نقلوا بعضها من المعنى اللغوي الذي شاهدناه عند أبي الأسود إلى المعنى العلمي"⁽³⁾، فمن ذلك:

1 -ينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص43.

2-أبو عمر الداني، المحكم في نقط المصاحف، تح-عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1997، ص30-31.

3 -عوض القوزي: المصطلح النحوي، ص43.

الروايات الدالة عليها	المصطلحات
<p>هما أول الاصطلاحات العلمية الناضجة عند علماء هذه الطبقة الأولى*، وورد عند يحيى بن يعمر، لما بين للحجاج مواطن لحنه في قوله تعالى: > قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ << (التوبة:24)، قائلاً: >> فترفع (أحب) وهو منصوب <<(1)، أو قال له: >> فتقروها (أحب) بالرفع، والوجه أن تقرأ بالنصب على خبر كان <<(2) وفي رواية القفطي يقول يحيى بن يعمر للحجاج: >> أما إذا سألتني أيها الأمير فإنك ترفع ما يوضع، وتضع ما يرفع <<(3) هذا دليل على أن يحيى بن يعمر استعمل مصطلحي الرفع والنصب بالمعنى العلمي، على عكس ما ورد عند أبي الأسود كان مجرد الوصف للحركات الطبيعية تتمثل في الضم الفم وغيرها. أما بالنسبة لمصطلح الرفع كما يراه القوزي هو مصطلح ساذج.</p>	<p>1-الرفع والنصب والوضع</p>
<p>ما سماه أبو الأسود(غنة)، حينما وضع نقطتين فوق الحرف، سماه نصر بن عاصم تنويناً، وذلك حين سئل: كيف تقرأ(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ)(4)، فلم ينون، فأخبرته أن</p>	<p>2-التنوين</p>

*- الطبقة الأولى: نصر بن عاصم(ت89هـ)، أبو داود عبد الرحمن بن هرمز(117هـ)، عنيسة الفيل(100)، عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي(117هـ)، يحيى بن يعمر الليثي(129هـ). (السيرافي: أخبار النحويين البصريين، ص5).

1- السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص23.

2- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص24.

3- القفطي، إنباه الرواة، ج4، ص120.

- سورة الاخلاص 1- 2. 4

<p>عروة ينون فقال: بئسما قال: >>وهوللبس أهل <<(1)، أي ذكر أنها تقرأ بغير تنوين، مع أن غيره من القراء يقرأها منونة، هنا استخدم نصر بن عاصم اصطلاح التنوين ليستقر إلى يومنا هذا، ولا يضيف المتأخرون إليه إلا وضع حدوده فقط (2).</p>	
<p>أبو الأسود نقط المصحف تنقيط إعراب، ونصر بن عاصم نقط المصحف تنقيط إعجام. وبيان ذلك أن ابن خلكان قدم لنا رواية عن أبي أحمد العسكري في كتابه التصحيف فقال: >>وقد روي في نقط امصاحف إن الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف، وانتشر بالعراق ففرع الحجاج بن يوسف إلى كتابه، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهة علامات فيقال: إن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا، وخالف بين أماكنها، فغير الناس بذلك زمانا لا يكتبون إلا منقوطة، فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام فكانوا يتبعون النقط الإعجام، فإذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعتري التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين <<(3).</p>	<p>3-نقط الإعجام</p>

1 - المصدر السابق، ج3، ص344.

2- ينظر: عوض القوزي، المرجع السابق، ص45.

3-العسكري، وفيات الأعيان، ج2، ص32.

أبو الأسود قد اخترع الحركات التي ترسم على الحروف من ضمة وكسرة وفتحة، أما وضع النقاط على الحروف وذلك للتمييز بين الحروف المتشابهة مثل الباء والتاء والياء، فهذا كان لنصر بن عاصم.	
--	--

لم يدرك أحد من رجال هذه الطبقة الدولة العباسية، "ويغلب على الظن أن ما تكون من نحو هذه الطبقة - فضلا على قلته - كان شبه الرواية للمسموع، فلم تنبت بينهم فكرة القياس، ولم ينهض ما حدث في عهدهم من أخطاء إلى إحداث ثغرة خلاف بينهم لقرب عهد القوم بسلامة السليقة، كذلك لم تقو حركة التصنيف بينهم، فلم يؤثر عنهم إلا بعض نُتف في مواطن متفرقة من الفن لم تبلغ حد الكتب المنظمة، إذا كان جل اعتمادهم على حفظهم في صدورهم ورواياتهم بلسانهم، وزعم بعض المؤرخين أن أستاذها أبا الأسود قد وضع مختصرا على ما تقدم بيانه"⁽¹⁾. من خلال ما تقدم نستنتج أن المصطلحات النحوية مازالت لم تتضح ولم تستقر بعد، لأن علم النحو مازال ينمو ويتطور.

3-الأرضية الأولى للمصطلحات النحوية عند أبي اسحاق وتلاميذه:

بعد الجهد الذي قام به أبو الأسود وتلاميذه، الذين هياؤا الأرضية لنمو النحو ومصطلحاته، فحملت المشعل طبقة أخرى وسارت نحو التمييز والاستقرار، >>وكانت أكثر عدد من سابقتها، وأوفر منها حظا في هذا الشأن إذ وطأت لها سبيلها، فازدادت المباحث لديها، وأضافت كثيرا من القواعد ونشأت حركة النقاش بينها، فجدت في تتبع النصوص

1 - الشيخ محمد ج الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص37.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

واستخراج الضوابط ما هياً لها وقتها، واستطاعت التصنيف فدونت فيه بعض الكتب المفيدة <<(1).

من رجالها: "عبد الله بن اسحاق الحضرمي (ت117هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ)، وأبو عمرو ابن علاء المازني التميمي (ت154)، هؤلاء العلماء كان لهم نشاط كبير وجهد ملموس في ميدان النحو، وهم الذين مهدوا لظهور كثير من الاصطلاحات النحوية بمعناها العلمي والفني بما أثر عنهم من استخدامات لغوية معينة في الشعر والقراءة، كان للتالين فضل في تسميتها باصطلاح قد لا نزال نستخدمه حتى اليوم"(2).

لكن النحو هنا حمل رأيته عبد الله بن أبي إسحاق، ولم يعد مجرد ملاحظات عابرة، بل أخذت جذوره تنفذ في حياة اللغة العربية، وهذا ما شكل انعطافاً حاسماً في الدرس اللغوي، لأن الذين قبله عنو باللغة من جمع لها وفهم غريبها، وإحاطة بلهجتها، أما هو فإنه: "أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل"(3)، على أساس هذه الرواية يرجح بعض الدارسين أن أول من استعمل هذه المصطلحات (النحو، القياس، العلل) بمفهومها

1- الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص38.

2- عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص53.

3- عبد الله الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص76.

العلمي، برغم من كل هذه الجهود في النحو>> لا يطمع الباحث أن يجد اصطلاحات نحوية ناضجة ومستقرة<<(1).

إلا أن في هذه الفترة وقفت عند التلميح إلى الاصطلاح دون التصريح به، حيث أطلق على هذه المرحلة اسم التهيئة لظهور المصطلح. نكتفي بذكر بعض النماذج منها:

المصطلحات	الروايات الدالة عليه
1-العطف على المحل-النداء - الإضمار	كان عيسى وأبو يعمر يقرءان: "يا جبال أوبي معهُ وَالطَّيْرُ" بالنصب، ويختلفان في التأويل، كان عيسى يقول: هو النداء، كما تقول: يا زيد والحارث، واما لم يمكنه ويا حارث. وقال أبو عمرو: لو كان على النداء لكان رفعاً، ولكنها على إضمار: " وسخرنا الطير"لقوله على إثر هذا: >>وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ <<"سورة سبأ"12"(2) إذا كان مصطلحا "النداء" و"الإضمار" قد استعملا استعمالا فنيا لا غبار عليه، فإن مصطلح "العطف على المحل" كاد المتنازعان يقعان عليه، وكان عيسى بن عمر أقرب إلى الوصول إليه(3). وإن المنادى يا جبال مبني على الضم فظا في محل نصب، ولذا جاء تابعه منصوبا

1 -عوض القوزي، المرجع السابق، ص51.

2 -الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص41.

3 -ينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص54.

<p>بحسب محله لا بحسب لفظه.</p>	
<p>روي ابن سلام أن عيسى بن عمر كان يقرأ "هُؤْلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطَهْرُ لَكُمْ" سورة هود78. فقال له أبو عمر بن العلاء: هؤلاء بني هم ماذا؟ فقال: عشرين رجلا فأنكرها أبو عمرو⁽¹⁾ انطلاقاً من هذا نجد هناك تباين بين عيسى بن عمر وأبو عمر بن علاء، فالأول ينصب أظهر باعتبارها حال، أما الثاني يفعها على أساس أن يكون الضمير المنفصل "هن" مبتدأ وما بعدها خبر. وهذا خير دليل على أن مصطلح الحال لم يعرف بعد، إلا لرد على أبي عمر عندما أنكر عليه.</p>	<p>2-الحال</p>
<p>روي سيبويه أن أبي اسحاق أجاز قول الشاعر: إياك إياك المرء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب⁽²⁾ أي ينصب (المرء) بالفعل المضمر الذي نصب (إياك)، لكن لم يعرف مصطلحي الإغراء ولا التحذير وإنما استعملهما تقديراً لوقوعهما في الأساليب الشعرية، وفي توجيه بعض القراءات، مثل قراءة عيسى بن عمر "بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ" التوبة الآية1، بالنصب، وقال ابن عطية (الزموا) وفيه معنى الإغراء⁽³⁾.</p>	<p>إضمار الفعل: من مواضعه : الإغراء والتحذير</p>

1 -ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص20.

2-سيبويه، الكتاب، ج1، ص141.

3-عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص57.

هذا على سبيل المثال لا الحصر، فهناك الكثير مما لمح إليه هؤلاء اللغويين مثل (النصب على المدح والذم - إضمار الحرف - النصب على الظرفية - الاشتغال.....)، لأننا لو حاولنا استقصاء كل ما أثر عنهم في هذا المقام، لما استطعنا ذلك لما تضمنته كتب التفسير والقراءات واللغة، إلا أننا لا يمكن انكار جهودهم الجبارة المتمثلة في خلق جو علمي رائع تمخض عن علم ما لبث أن استقر على أيدي تلاميذهم كالخليل وسيبويه، وأخذت حدوده واصطلاحاته في الظهور تدريجياً، نذكر منها: "البدل - الاستثناء- اسم الفاعل - ما ينصرف وما لا ينصرف - التحقير - النسب - لا النافية للجنس " (1).

4-المصطلحات النحوية عند الخليل:

إن الجهود التي قام بها الدؤلي ومن بعده، كانت اللبنة الأولى لإنشاء صرح النحو الذي زخر بالعديد من المصطلحات النحوية على يد الخليل وتلاميذه (يونس بن الحبيب - الأصمعي - سيبويه - النضر بن شميل - أبي مفيد مؤرج بن عمرو السدوسي - علي بن نضر بن علي الجهضمي)، وامتدت آثارها إلى من جاء بعدهم.

سنحاول رصد المصطلحات النحوية عند الخليل لأنه يمثل البداية الفعلية لظهورها، وهذا ما يؤكد المخرومي في كتابه: "قد عرف النحو أولى المصطلحات في عهد الخليل، وبالخليل نفسه، فيما أعلم، فإن العمل الذي قام به من وضع أسماء خاصة للنقط التي

1 - عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص 67-76.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

وضعها أبو الأسود، للدلالة أحوال أواخر الكلمات المختلفة، يعتبر الخطوة الأولى التي خطاها الدارسون في تصنيع النحو، ونقله من عهد إلى عهد..... ولم يضع الخليل أسماء للرفع والنصب والجر حسب، بل وضع أسماء كثيرة لأحوال الكلمة في وجوها الإعرابية، وما يتبعها أيضا" (1).

ونشير هنا إلى أن "الخليل" كان له دور في تأسيس المصطلحات البصرية، وهذا التأسيس وإن لم يكن تأسيسا نهائيا، فهو بداية موفقة ومرشدة لمن جاء بعده من النحاة، سنحاول رصد مصطلحاته النحوية انطلاقا من المؤلفات الآتية: المنظومة النحوية المنسوبة إليه-الجمال في النحو العربي - وما ورد في كتاب سبويه منقولا عن الخليل - مفاتيح العلوم.

المصطلحات	الرواية الدالة على ذلك
-----------	------------------------

1- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1958م، ص303-304.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

النسق أو العطف	"واو العطف وإن شئت قلت واو النسق" (1) باب النسق (2).
الجدد أو الجحود	باب كي وكيفا ولن وكيفا ولئلا (3).
الغاية	باب قبل وبعد إذا كانتا غاية (4).
الخفض	جعله الخليل رأسا في مجموعته، ليقابل الرفع والنصب في الاختصاص بأعجاز الكلم منونا نحو: دال (زيد) ،وجعل توابعه: الكسر: نظيرا للفتح والضم وعاقب بين المصطلحي الكسر والجر للحركة المجتلبة لآخر الفعل المجزوم عند التقاء الساكنين (5). الجر: روى الخوارزمي أن الخليل جعله لما وقع في أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل، فهي حركة للتخلص من التقاء الساكنين (6).
الفعل	ورد في كتاب سبويه على لسان الخليل: "إنما قالوا في الفعل، ضربني يضربني كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء كما تدخل الأسماء" (7).
النعته أو الصفة	باب المبتدأ والخبر (8).
الرفع والنصب	قال سبويه: سألت الخليل عن (مررت بزيد وأتاني أخوه

- 1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو العربي، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1407-1987م، ص285.
- 2 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، المنظومة النحوية، تحقيق أحمد عفيفي، مطبعة الكتب المصرية القاهرة 1995، الأبيات 156-157، ص224.
- 3 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، المنظومة النحوية، البيت 140، ص221.
- 4 - الخليل، المنظومة النحوية، البيتان 16-170، ص227.
- 5 - ينظر: سبويه، الكتاب ج2، ص160-386.
- 6 - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص58.
- 7 - سبويه، الكتاب، ج2، ص369.
- 8 - الخليل، المنظومة النحوية، البيت 130، ص219.

<p>أنفسهما) فقال: الرفع على هما صاحباي أنفسهما) والنصب على (أعينهما)⁽¹⁾. ويرى الخوارزمي⁽²⁾:</p> <p>ما وقع في أعجاز الكلم منونا نحو قولك: زيدٌ. ما وقع في أعجاز الكلم غير منون نحو: يفعلُ. ما وقع في صدور الكلم نح :عين عُمَر، وقاف قُنَم. ما وقع في الأوساط نحو: جيم (رجل). ما وقع في أعجاز الأسماء دون الأفعال غير منون مثل: اللام من قولك: هذا جبل. ما وقع في صدور الكلم المنقوصة نحو قاف (قيل) إذا أشم ضمة. ما وقع في أعجاز الكلام منونا نحو (زيدا). ما وقع في أعجاز الكلم غير منون نحو: باء ضرب. ما وقع في صدور الكلم نحو ضاد ضرب. ما وقع في أوساط الكلم على الألفات المهموزة نحو: سأل ما وقع في أعجازها على الألفات المهموزة نحو: ألف قرأ هي الألفات المستخرجة من أعجاز الكلم نحو قول الله تعالى "فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا"⁽³⁾.</p>	<p>الرفع الضم التوجيه الحشو النجر الإشمام النصب الفتح القعر التفخيم الإرسال التيسير</p>
<p>ما وقع في أعجاز الأفعال المجزومة نحو: باء اضرب وجعل توابعه: ما وقع في أوساط الأفعال نحو: فاء يفعل. ما وقع في أعجاز الأدوات نحو: ميم نعم⁽⁴⁾.</p>	<p>الجزم التسكين والتوقيف</p>

1 -سيبويه، الكتاب ج1، ص247-302.

2 -الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص57.

-سورة الأحزاب، الآية 673

4-الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص57.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

التنوين	عرف هذا المصطلح عند أبي الأسود وتلاميذه، وإن فضل الخليل ليس الابتكار، ولكن فضله في التمييز بينه وبين الغنة(1).
الإمالة أو الإجناح	ما وقع على الحروف التي قبل الياءات المرسلّة نحو: عيسى وموسى وضدها التّفخيم.(2)
ما لم يسم فاعله	من الواضح: أن الخليل يقصد به نائب الفاعل مع الفعل المبني للمجهول(3).
النبرة الهمزة	التي تقع في أواخر الأفعال والأسماء نحو: سبأ وقرأ وملاً(4).

إذا تتبعنا بقية المصطلحات الواردة في المنظومة النحوية فإننا سنجدها كثيرة منها:

- "الفاعل (الفاعلون) - المعرفة (المعارف) - النكرة - النكرات - المبتدأ - الخبر (الأخبار) -
- لاسم (الأسماء - الأسامي) - المذكر - المؤنث - التعجب - المدح (انتدحت) - الذم (ذممت)
- حروف الرفع - حروف كان وليس - حروف إن - الإعراب المجازة (جازيت) -
- النداء (دعوت) - المفرد - الإضافة - الأمر - النهي - الإضمار - الإغراء - التحذير -
- التمني - الاستفهام - التبرئة - ما يجري وما لا يجري - الصرف - المنقوص - الفروع -

1- ينظر: القوزي، المصطلح النحوي، ص 98.

2- الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 57.

3- الخليل، المنظومة النحوية، ص 83.

4- الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 58.

الكنية - المفعول - الاثنين - الجمع - الاستثناء - تنسب⁽¹⁾، نلاحظ أنها الأكثر شيوعاً واستخداماً حتى يومنا هذا.

نجد أن الخليل له دور كبير في وضع المصطلحات، حفظها عنه عالم العربية سيبويه ونقلها إلى التاريخ العربي من خلال الكتاب، صحيح أن المصطلحات النحوية لم يستقر معناها ويحدد بشكل نهائي، إلا أن الفضل يعود للخليل.

-المبحث الثالث:المصطلحات النحوية بين البصريين والكوفيين.

1-المصطلحات النحوية عند سيبويه:

لم يكن للنحو " كما يتمثل في الكتاب مصطلحات ثابتة مستقرة، يلتزمها سيبويه هنا وهناك في شتى المواطن والمناسبات، وكل ما كان من ذلك على وجه الإجمال أسماء عابرة وتراكيب متغيرة، لا تكاد تثبت على لفظ واحد أو صورة واحدة إلا قليلاً، مثلها كمثل المفردات المترادفة وللتراكيب المتنوعة، تتوارد على معنى واحد⁽²⁾، "ما نلاحظه عند سيبويه من طول عنونات الأبواب فذلك يمثل مرحلة تطويرية غير ناضجة من حياة المصطلح يمتزج فيها مفهوم المصطلح للفكرة النحوية مع حدودها أو تعريفها"⁽³⁾، أي طول العناوين المتصدرة للكتاب تدل على عدم اكتمال الدرس النحوي، وتتويج قواعده بمصطلحات خاصة تكفي ثواب هذه العبارات.

1-الخليل، المنظومة النحوية، ص85-86-87.

2 -علي النجدي ناصف، سيويه إمام النحاة، عالم الكتب، بيروت، بالقاهرة، ص171-172.

3 - القوزي، المصطلح النحوي، ص24.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

وسبق أن أشرنا إلى أن المصطلح النحوي الوارد في كتاب سيبويه كان منقولاً عن الخليل وغيره من النحاة الذين سبقوه، أي لم يكن وحده صاحب هذه المفردات والتراكيب جميعاً، لكن رغم كل هذا إلا أنه سيضل إماماً للنحو ومصدراً رئيسياً من مصادره، سنحاول تقديم أمثلة عن مصطلحات الكتاب التي لم يصغها، بل اكتفى بوصفها والتمثيل لها.

المصطلحات	الجزء والصفحة	عبارات سيبويه لتحديد المصطلحات النحوية
التنازع	ج1-ص73	- هذا باب الفاعلين والمفعولين الذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك.
البدل	ج1-ص150	- هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبديل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول.
الاشتغال	ج1-ص80	- هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدم أو آخر. وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم.
المفعول لأجله	ج1-ص367	- هذا باب ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر
التعجب	ج1-ص82	- هذا باب ما يعمل عمل الفعل، ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه.
الحروف المشبهة بليس	ج1-ص57	- هذا باب ما أجرى مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله.
أسماء الأفعال	ج1-ص241	- هذا باب من الفعل سمي الفعل بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث.
الإعراب والبناء	ج1-ص13	- هذا باب مجاري أواخر الكلم.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

المركب المرجى	ج3-ص374	-هذا الباب بالإضافة إلى الاسمين الذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلنا اسما واحدا.
اسم الآلة	ج4-ص94	هذا باب ما عالجت به.
المجر والمزيد	ج4-ص286	هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة وألحق ببنات الأربعة حتى صار يجري مجرى ما لا زيادة فيه وصارت الزيادة بمنزلة ما هو بنفس الحرف.

نلاحظ من خلال هذه الأبواب اضطراب وتعقيد وغموض في عباراته وبعض

مصطلحاته، هذا يبين لنا المنهج الذي رسمه لنفسه ليقدم لنا مصطلحاته النحوية:

أ-الوصف: "هناك مجموعة كبيرة من المصطلحات النحوية لم يضعها سيبويه وضعا نهائيا، فوصفها ومثل لها، وهذا يرجع إلى عدم وضوح المصطلح المعبر به وضوحا كليا يجعله يطمئن إليه"⁽¹⁾.

انطلاقا مما قدم نجد أنه اعتمد على الوصف والتمثيل في تحديد مفهوم مجموعة معتبرة من المصطلحات النحوية، دون التصريح بالمصطلح مباشرة، وهناك مصطلحات عبر عنها سيبويه بالاصطلاح مرة وبالوصف تارة أخرى مثل: أسماء الإشارة- المفعول لأجله-الفعل المحذوف....

-أسماء الإشارة: "هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها، فالمعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصة، والمضاف إلى المعرفة، والألف واللام، والأسماء المبهمة، والإضمار.....وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا (وهذه)، وهذان وهاتان، وهؤلاء، وذلك

1-عون حسن سيد، تطور الدرس النحوي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970م، ص45.

وتلك، وذانك وتانك، وأولئك، وما أشبه ذلك. وإن صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته"⁽¹⁾.

من بين المصطلحات التي عبر عنها بالوصف مثل⁽²⁾: اسم الآلة - المجرد والمزيد - المركب المزجي - الاشتغال - التقريب - الفعل الازم والمتعدي - أفعال المدح والذم - التعجب - التنازع.....

ب- تعدد دلالة الألفاظ النحوية (المشترك المصطلحي في الكتاب): يظهر في الكتاب تعدد المعاني للألفاظ النحوية مثل :

-الابتداء والمبتدأ والفعل منه :يرد المبتدأ والابتداء والفعل منه في كلام سيبويه ليعبر عن الدلالات الآتية:

1-المبتدأ بمعنى المسند إليه في الجملة الاسمية، وابتداء الكلمة جعلها مبتدأ في اسمية،وكذلك ابتداء الشيء جعله مبتدأ، ومن ذلك سيبويه: "هذا باب الابتداء، فالمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبنى عليه الكلام، فالمبتدأ والمبنى على رفع. فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه، فالمبتدأ الأول، والمبنى ما بعده عليه، فهو مسندا (والمبتدأ) مسند إليه"⁽³⁾ يؤخذ من هذا النص ما يلي:

- أن المبتدأ هو كل اسم ابتدئ به ليسند إليه كلام.

1 - سيبويه، الكتاب، ج2، ص5.

2 - سيبويه، الكتاب 2 - 334/2-249/ - 334/2-249/ 1-41/1-87/2 /1-223 /1-13- /1-300- /1-37- /1-37-37.

3 - سيبويه، الكتاب، ج2، ص126.

-المبني على المبتدأ هو "المسند" أو "الخبر"، فالمبتدأ مبني عليه والخبر مبني.

-الابتداء معناه أن تجعل اللفظ مبتدأ في جملة اسمية.

- الابتداء بمعنى استئناف الكلام وبدايته، فهو في مقابل الوقف والسكت، ولذا يرد الابتداء

بهذا المعنى مقترنا بالوقف في أقوال العلماء، كأن يقال: هذا باب الوقف والابتداء في

كتاب الله عز وجل.(1)

ومما ورد في كتاب سيبويه على هذا المعنى قوله: "هذا باب ما تسكن أوائله من

الأفعال المزيدة، أما النون فتلحق أولاً ساكنة ألف الوصل في الابتداء، فيكون الحرف على

انفعل ينفعلوتلحق التاء الثانية، ويسكن أول الحرف، فتلزمها ألف الوصل في

الابتداء، ويكون الحرف على افتعل يفتعلوتلحق السين أولاً والتاء بعدها، ثم تسكن

السين، فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على استفعل يستفعل"(2)،

ونفهم من هذا النص أن الابتداء بمعنى استئناف الكلام أو بدايته، ولا يشترط أن يكون

المبدوء به صاحب الوظيفة النحوية المعروفة بالمبتدأ.

-الابتداء بمعنى مجيء الشيء في بداية الكلام، ولا يشترط عندئذ أن يكون مسندا إليه

في جملة اسمية: من ذلك قول سيبويه: "وسألت الخليل، فقلت: ما منعهم أن يقولوا:

أحقا إنك ذاهب، على القلب (أي التقديم لما لحقه التأخير)، كأنك قلت: إنك ذاهب

1 -ينظر:أحمد ابراهيم هندي داود، المصطلح النحوي في كتاب سيبويه دراسة في العلاقات الدلالية، دار النشر للجامعات مصر، ص25.

2 -سيبويه، الكتاب، ج4، ص282.

حقاً، وإنك ذاهب الحق، أنك منطلق حقاً؟ فقال: ليس هذا من مواضع "أن" لأن "إن"

لا يبتدأ بها في كل موضع⁽¹⁾، المبتدأ هنا ليس المراد به المعنى الاصطلاحي، وإنما

أريد هنا بمعناه اللغوي أي الكلمة المبدوء بها، بصرف النظر عن الوظيفة النحوية.

-الابتداء بمعنى البدء باللفظ وانقطاعه عما قبله من العوامل: من ذلك قول سيبويه في

باب اشتراك الفعل في "أن"، وانقطاع الآخر من الأول الذي عمل فيه أن: ".....ومما

جاء منقطعاً قول الشاعر عبد الرحمن بن أم الحكم:

على الحكم المأتي يوماً إذا قضى قضيته أن لا يجوز ويقصد

كأنه قال: عليه غير الجور، ولكنه يقصد أو قاصد، فابتدأ، ولم يحمل الكلام على

"أن"⁽²⁾.

-ابتداء الاسم بمعنى جعله مبتدأ بالمعنى الاصطلاحي للمبتدأ: من ذلك قوله سيبويه في

النعى المقطوع للمدح والتعظيم: "هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، وإن شئت

جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعت فابتدأته، وذلك قولك: الحمد لله الحميد

هو، والحمد لله أهل الحمد، والملك لله أهل الملك... ولو ابتدأته فرفعتة كان حسناً.....وأما

1- سيبويه، الكتاب، ج3، ص135.

2 - سيبويه، الكتاب، ج2، ص56.

الصفة فإن كثيرا من العرب يجعلونه صفة، فيتبعونه الأول، فيقولون: أهل الحمد، والحمد هو، وكذلك الحمد لله أهله، إن شئت جررت وإن شئت نصبت، وإن شئت ابتدأت⁽¹⁾.

ج-ظاهرة تداخل المصطلحات النحوي: ورد في الكتاب ما يعرف بالتداخل المصطلحي ويظهر ذلك من خلال التفاوت الطبيعي الواقع في حجم الأبواب النحوية من باب لآخر.

وأن سيبويه قد يعبر بمصطلح محدد له مضمون محدد عن معنى آخر، فمن ذلك "يستعمل" المنقوص "معبرا به عن" المقصور". وأن يستعمل ألقاب الإعراب معبرا بها عن ألقاب البناء وضبط بنية الكلمة، وأن يستعمل الخبر في بعض المواضع معبرا به عن الحال، وأن يستعمل "الصفة" معبرا بها عن التوكيد والبدل....⁽²⁾.

التداخل بين الصفة والتوكيد: يقول سيبويه في: "باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم، من نحو قولك: مررت بهم جميعا وعامة وجماعة كأنك قلت مررت بهم قياما"⁽³⁾، ففي هذا الباب يعالج سيبويه مجيء الحال المؤكدة لصاحبها من الكلمات: "عامة وجميعا وجماعة وكافة" وفي الأخير يشير إلى أن هذه الألفاظ أتت مضافة إلى ضمير فإنها تأتي "صفة"، فقال: "وأما كلهم وجميعهم أجمعون وعامتهم وأنفسهم، فلا يكن

1- سيبويه، الكتاب، ج2، ص62-63.

2- ينظر: أحمد ابراهيم هندي داود، المصطلح النحوي في كتاب سيبويه دراسة في العلاقات الدلالية، دار النشر للجامعات مصر، ص269.

3- سيبويه، الكتاب، ج1، ص376-377.

إلا صفة⁽¹⁾ ونعرف أن كل من هذه الألفاظ "كلهم وأجمعون وأنفسهم" هي من ألفاظ التوكيد المعنوي، مما يؤكد أنه أراد "بالصفة" هنا "التوكيد".

د- ظاهرة التنوع في التعبير عن المعنى النحوي الواحد (الترادف المصطلحي): يعبر سيبويه عن المنصوب على التمييز بصور منها:⁽²⁾

-التفسير والفعل منه: من ذلك قول سيبويه: "هذا باب مالا يعمل في المعروف إلا مضمرًا، وذلك لأنهم بدعوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسير وذلك نووا...وما انتصب في هذا الباب فإنه ينتصب كانتصاب ما انتصب في باب حسبك به وويحه، وذلك قولهم: نعم رجلا عبد الله، كأنك قلت: حسبك به رجلا عبد الله، لأن المعنى واحد...ولا يجوز لك أن تقول نعم ولا ربه وتسكت، لأنهم إنما بدعوا بالإضمار على شريطة التفسير، وإنما هو إضمار مقدم قبل الاسم، والإضمار الذي يجوز عليه السكوت نحو: زيد ضربته، إنما أضمر بعدما ذكر الاسم مظهرًا، فالذي تقدم من الإضمار لازم له التفسير حتى يبينه، ولا يكون في موضع الإضمار في هذا الباب مضمر"،⁽³⁾ يتضح من ذلك أن سيبويه يطلق التفسير على المنصوب على التمييز، ويستعمل الفعل منه للدلالة على ذلك.

1- سيبويه، الكتاب، ج1، ص377.

2- ينظر: أحمد ابراهيم هندي، المصطلح النحوي في كتاب سيبويه دراسة في العلاقات الدالية، ص372-373-374.

3- سيبويه، الكتاب، ج2، ص175-176.

-التبيين وفعله بين: بمعنى وضح وفسر ماجاء مبهما. من ذلك قول سيبويه: " وسألته عن قوله وهو الراعي:

فأومات إيماءً خفيفاً لحبتر والله عينا حبتراً أيما فتى

فقال: أيما تكون صفة للنكرة، وحالا للمعرفة، وتكون استفهاما مبنيا عليها ومبنية على غيرها، ولا تكون لتبيين العدد ولا في استثناء....."(1)

- ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير: هكذا عبر سيبويه عن بعض ما ينتصب على التمييز من نحو قولهم:ويحه رجلا. قال سيبويه: "هذا باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير، وذلك قولك:ويحه رجلا، والله دره رجلا، وحسبك به رجلا....فإذا قلت: "ويحه" فقد تعجب وأبهمت، من أي أمور الرجل تعجبت، وأي الأنواع تعجبت منه. فإذا قلت: فارساً وحافظاً فقد اختصت ولم تبهم، وبينت في أي نوع هو".(2)

-المفعول: أطلق سيبويه على التمييز "المفعول" في بعض المواضع، من ذلك قوله: "وقد جاء من الفعل ما قد أنفذ إلى مفعول ولم يقو قوة غيره مما قد تعدى إلى مفعول، وذلك قولك: امتلأت ماءً، وتفقت شحماً"(3) فكلمة "المفعول" الأولى عنى بها سيبويه التمييز، أما "المفعول" في المرة الثانية فقد قصد به المفعول به.

1 -سيبويه، الكتاب، ج2، ص180-181.

2 -سيبويه، الكتاب، ج2، ص174.

3 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص204.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

-المفعول فيه: قد يسمى سيبويه التمييز بالمفعول فيه، ومن ذلك قوله بعد أن أطلق المفعول على التمييز في النص السابق، على نحو: "املأْتُ ماءً" ولا يقدم المفعول فيه، فتقول: ماءً امتلأْتُ، كما لا يقدم المفعول فيه في الصفة المشبهة⁽¹⁾، نستنتج مما ورد أن سيبويه قد عبر عن التمييز بعدة معاني، وظاهرة التعبير عن المعنى الواحد كثرت في الكتاب عند سيبويه، نذكر بعض النماذج⁽²⁾:

المصطلحات	صور التعبير
الأسماء المشتقة	الوصف - الصفة - الاسم على الفعل - اسم الفعل. - مفعول بمعنى اسم المفعول - فاعل يريد به أحيانا اسم الفاعل.....
اسم كان وخبرها	عبر عن اسم كان بفاعل كان، وخبرها بمنصوب كان - كما عبر عن اسمها باسم الفاعل وخبرها باسم المفعول.
الاسناد وركناه في الجملة الاسمية	بناء الفعل على الاسم - الفعل المبني على الفعل - المسند والمسند إليه - البناء على المبتدأ.....
الإمالة في نطق الألف وعدمها	إجناح الألف-كسر الألف(أي إمالتها) نصب الألف - انتصاب الألف - فتح الألف - لا يميلون الألف.
الجار والمجرور	حروف الجر - حروف الإضافة - الجار والمجرور - المضاف والمضاف إليه - شيء ليس باسم ولا ظرف
الحذف	الحذف وفعله - الاختزال والخزل والفعل منهما - كف الشيء بمعنى حذفه - الإضمار وفعله وما اشتق منه.....
الجمع	الجماع بمعنى الجمع - الجميع بمعنى الجمع - الجمع وفعله جمع.

1- سيبويه، الكتاب، ج1، ص205.

2- ينظر: احمد ابراهيم هندي، المصطلح النحوي في كتاب سيبويه، ص282-286-290-333-339-329.

إن الأسلوب الذي انتهجه سيبويه للتعبير عن المصطلحات النحوية لا يوافق مقاييس المصطلح العلمي الذي يشترط أن يكون لكل مفهوم مصطلح واحد، إلا أن هذا أمراً طبيعياً، لأن النحو لا يزال في مرحلة التكوين، ومصطلحاته لم تتضح وتستقر بعد، وهو في مرحلة طفولته المبكرة، "لأن أي مصطلح علمي جديد لا يستقر ويعبر عن مضمونه إلا بعد أن يستقر ذلك العلم، وتشيع مصطلحاته وتثبت بنتائج الدارسين عليه وتعهدهم إياه بالاستعمال، وتصلقه الألسن والأقلام فيثبتوه أو يغيروه، أو يضعوا ما هو أدل منه على مضمونه وما اطلق عليه، ولهذا نجد في الكتاب مصطلحات وتسميات للأبواب والموضوعات يختلف بعضها عما نعرفه في الكتب المتأخرة، في حين اشتهر بعضها الآخر وعرف كما جاء عليه في الكتاب وبقي مستعملاً على اختلاف الأزمنة وتعاقبها....."(1).

الجدول الذي بين أيدينا يؤكد ما قالته خديجة الحديثي، لأن ما وضعه سيبويه كان مجرد أوليات أو بدايات ترتبط بالوقائع والأحداث التي ظهر فيها النحو، دون تحديد أو تسمية لأبواب بعينها، حيث وردت هذه الأبواب بعبارات طويلة لا توافق شروط وضع المصطلح المتمثلة في: الاقتصار، وأن يكون المصطلح دالاً، كما يجب أن يتلاءم مع طرق البناء الصرفي والنحوي في اللغة المعينة، وهكذا عنون سيبويه هذه الأبواب معتمداً على الشرح والتمثيل لكي يقربها من ذهن المتعلم ويوضحها له فيقول: هذا باب الحروف

1 - خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص 90.

الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي هي بمنزلة الفعل، لا تصرف تصرف الأفعال.....⁽¹⁾، فاختصرها النحويون المتأخرون بكلمتين "إن وأخواتها".

عدم استقرار المصطلحات عند سيبويه يعود لعدة أسباب منها:

- أن النحو لم يوضع قبله الوضع النهائي.

- لم تكن عناية النحاة الأولى بالمصطلح، ولكن كان شغلهم الشاغل استقرار كلام العرب من أجل وضع القواعد والأصول.

ولكن سيبويه كان منظماً مبوباً ذا منهج واضح، كما لم يكن يمثل دور الجامع والمدون لأقوال شيوخه، وإنما كانت شخصيته واضحة في العرض والمناقشة والتفصيل، ويظهر ذلك من خلال المصطلحات التي وردت في النقول عن السابقين، وأخذها سيبويه عنهم، ولكنه أعطاها مفهوماً جديداً لم يكن عندهم، فاللفظ فيها قديم موروث، والمفهوم فيها جديد مبتدع كمصطلحات (الفتح- الضم- الكسر) وغيرها.

كما أن هناك مصطلحات قد ابتدعها لم ترد في النقول عن السابقين، وهذا ما يؤكد عوض القوزي في قوله: "نقل سيبويه إلى الأجيال مصطلحات الخليل واستعمالات أساتذته، وأضفى عليها من نكائه وفطنته وقدرته على التحليل والاستنتاج، حيث وضع المصطلحات وضعاً أشرف على الاستقرار، وفسر بعض المصطلحات ببعض، أو قد

1- سيبويه، الكتاب، ج2، ص121.

عبر عن بعضها بأكثر من تعبير، وحاول صناعة المصطلح النحوي ليستقر في صورته النهائية، وما لم يسعفه جهده بالظفر به لجأ إلى وصفه وتصويره بالأمثلة الكثيرة الموضحة، لأنه يرى في بعض الأحيان أن المصطلح الذي وضعه يقصر عن تحقيق الغرض فيردفه بالتصوير والوصف⁽¹⁾.

انطلاقاً مما تقدم يجد المتتبع لمصطلحات الكتاب صعوبة كبيرة في تحديدها، وفي فهم المتشابه منها إلى بعضه، ويعود ذلك إلى المنهج الذي اتبعه للتعبير عن المصطلحات، فهو إما يقوم بوصف المصطلح والتصوير والتمثيل بالنظير، إما يورد المصطلح بصور وأشكال مختلفة من التعبير، أو يشير إلى المصطلح أو يذكره عرضاً، كما فعل في الأسماء الخمسة في قوله: "أخوك عبد الله معروفاً"⁽²⁾، وغيرها من الطرق التي اتبعها، غير أن الشيء الذي يتبادر إلى الأذهان هو: هل بقيت هذه المصطلحات أم اندثرت؟ للإجابة عن هذا السؤال نجد أموراً مهمة ذكرها القوزي في كتابه وهي كالآتي⁽³⁾:

-المصطلحات الميتة: أي قد عبر عن المصطلح بغير ما هو مألوف لدينا اليوم.

1 - ينظر: عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ص 129-130.

2 - سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 81.

3 - ينظر: عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص 148-149.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

المصطلحات المستعملة	المصطلحات الميتة ⁽¹⁾
اسم المرة	"هذا باب نظائر ضربته ورميته رمية"
الحرف المتحرك	الحرف الحي
الهمزة	الألف
الحروف العاملة (الناصبة والجازمة وحروف الجر)	حروف الإعراب
الحركات	مجاوي أو آخر الكلم

-المصطلحات التي عبر عنها بأكثر من مصطلح لم تسلم لها كل المصطلحات، أي تخصصت بعض المصطلحات بجوانب دون أخرى، فلم يعد أحد يسمي الحال خيرا أو صفة، أو مفعولا فيه، فكل مصطلح تخصص بمعنى خاص به.

-انفصلت بعض المصطلحات انفصالا كلياً كاصطلاحات المسند والمسنند إليه، وما جاء من اصطلاحات عن ضرورات الشعر، وعلم القراءات، والتجويد فقد أصبحت هذه المصطلحات ضمن مصطلحات العلوم الأخرى التي انفصلت عن النحو.

-أما بعض المصطلحات قد استقرت ولا تزال تستعمل حتى يومنا هذا كما استعملها سيبويه، ومن ذلك نذكر: المعارف- المعرفة والنكرة - ما ينصرف وما لا ينصرف - الفاعل- المفعول به - المفعول معه - العطف على الموضع - أسماء الفاعلين والصفة المشبهة- الشرط والجزاء - الفعل المعتل- الاختصاص- الاستثناء النعت والمنعوت - إلغاء وتعليق الأفعال وغير هذا كثير مما تزخر به كتب النحو العربي من مصطلحات.

1 - سيبويه، الكتاب، ج2-ص246. ج2-ص117/ ج2-ص165/ ج1-ص2-3/ ج1-ص13.

يمكننا القول أن ثلثة من المصطلحات النحوية التي بين أيدينا اليوم هي متضمنة في كتاب سيبويه، وجميع النحاة عاشوا عالة على كتابه، لهذا آثرت ألا أفضل القول في المصطلحات عند الخليل أو عند سيبويه، فقد وجدت أنه من الأفضل أن أتبع مصطلحات البصريين في أغنى مصادر النحو البصري، لأن الحديث هنا ليس الحديث عن الرجال بقدر ما هو الحديث عن الاتجاه العام للمدرسة وما وصلت إليه، حتى تتاح لنا فرصة المقارنة فيما بعد .

كما لا يمكننا اغفال دور النحويين البصريين المتأخرين، أمثال الأخفش في كتابه "معاني القرآن" والمبرد في كتابه "المقتضب"، حيث سارا كلاهما على خطى سيبويه، حيث كانا من النحاة الذين مضوا يستقون من بئر سيبويه ويغترفون منه، فالكثير من المصطلحات وردت بنفس الصورة التي جاء بها عند سيبويه مثل: "الحال والصفة، والمعرفة والنكرة، العطف والإضافة، والتتوين النصرف وغير منصرف، التعجب النداء، النعت، البذل، التصغير....."(1).

لو عدنا إلى كتاب المبرد نجد أنه استخدم بعض المصطلحات التي انفرد بها، فلم تكن بصرية ولا كوفية من ذلك تسميته >>"الحال"، "المفعول فيه" والضمير المنفصل

1 -الأخفش، معاني القرآن 1،/18- 13-84-86-19-99....المبرد: المقتضب، 3/92-1/148-2/46-3/33- 3/209-4/173-4/202.

المؤكد للمتصل: "الصفة" و"جواب الشرط": "الخبر" و"التوكيد المعنوي": "النعته"
و"النهى" و"النفى"⁽¹⁾.

وهذا ما أكده "سعيد أبو العزم عندما عقد" موازنة بين مصطلحات "المبرد" الواردة
في كتاب "المقتضب"، وبين المصطلحات الواردة في "الكتاب"، إلى النتائج الآتية:⁽²⁾.

- إن "المبرد" قد عبر عن بعض المصطلحات بنفس عبارة "سيبويه" وذلك في
مصطلحات الأبواب مثل: المبتدأ والخبر، كان وأخواتها، الفعل المتعدي.....

- اختصر "المبرد" عبارة بعض المصطلحات عما كانت عليه عند "سيبويه".

- أطل "المبرد" في بعض المصطلحات، وأحدث تغييرا كليا في بعضها الآخر.

ويظهر لنا أن النحاة بعد سيبويه كادوا يقتصرون على ما ورد في الكتاب لسيبويه
من مصطلحات، خاصة ما جاء منها داخل الأبواب المختلفة. أما النحاة المتأخرون قد
عمدوا إلى اختصار مصطلحات "سيبويه"، حيث صاغوها في مصطلحات أقصر وأدل
على المعنى، نذكر مثال يؤكد قولنا على سبيل المثال لا الحصر:

1 - المصدر نفسه، ص 107.

2 - سعيد أبو العزم، المصطلحات النحوية، ص 103-114.

-نائب الفاعل:

يعتبر من المصطلحات المركبة التي ظلت تتأرجح بين عدة تسميات إلى أن وصلت إلى مرحلة النضج والاستقرار، فقد عبر سيبويه عنها بقوله: "المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولم يتعده فعله إلى مفعول آخر والفاعل والمفعول في هذا سواء، يرتفع الفاعل، لأنكم تشغل الفعل بغيره وفرغته له، كما فعلت ذلك بالفاعل"⁽¹⁾، "كما سماه أبو العباس المبرد بالمفعول الذي لا يذكر فاعله"⁽²⁾.

وأما ابن السراج لم يكن أكثر وضوحاً من سيبويه وشيخه المبرد فقد عبر عنه بعد أن ذكر أنه من الأسماء المرتفعة فقال: "الرابع مفعول به بني على فعل، فهو حديث عنه ولم تذكر من فعل به فقام مقام الفاعل"⁽³⁾.

فجاء من بعده واختصر هذا التركيب قليلاً، فاطلق ابن مالك هذا المصطلح: النائب عن الفاعل، وسماه النحاة المتأخرون نائب الفاعل، ليستقر في صورته المختصرة.

وصلت البصرة بالمصطلح النحوي إلى مرحلة متقدمة من الثبات والاستقرار، حيث اكتسب المصطلح سمات أساسية للمصطلح العلمي عامة والمصطلح النحوي خاصة.

1- سيبويه، الكتاب، ج1، ص33.
2 - المبرد، المقتضب، ج4، ص361.
3 - ابن سراج، الأصول، ج1، ص58.

وهكذا قد قطع المصطلح النحوي عند البصريين شوطا بعيدا، وجاءت عن طريق الكتاب لسيبويه، وعمل النحاة البصريون على نقلها كما هي أو مطورة إلى أن وصلت إلينا.

2-المصطلحات النحوية عند الكوفيين:

يعتبر الكتاب هو قوام المدرسة البصرية، وهو مادة علم البصريين، وأكثر ما جاءوا به أنهم كانوا يزيدون عليه شرحا وتفسيرا، وزيادات أخرى يستدركون بها ما فات سيبويه أو يؤيدون بها رأيا من آرائه، كذلك يمكننا القول هو اللبنة الأساسية للنحو العربي عامة، لقد أقدم النحاة على خدمة هذا الكتاب، أخذت تشتد بينهم الخلافات في مسأله، فمنهم من تابعه وأخلص له، ومنهم من خالفه في جانب وتبعه في آخر.

حيث ظهرت عدة مدارس نهلت واستفادت منه، منها المدرسة الكوفية التي كانت عنايتهم بالكتاب أقل من عناية البصريين، إلا أنهم كانوا يستمدون منه مادة درسهم الأولى، كما أنهم كانوا يقفون موقف الناقد، وهذا ما يؤكد صلاح الراوي في كتابه فيقول: "حينما نعرض لنحاة الكوفة نجد أنهم أخذوا نحوهم عن نحاة البصرة، فأبو جعفر الرؤاسي الذي يحلو لقدامى نحاة الكوفة أن يعدوه رأس المدرسة الكوفية، إنما أخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر في البصرة"⁽¹⁾.

1 -صلاح روائي، النحو العربي، ص378.

الفراء أيضا بعد أن اختلف إلى الرؤاسي، ولم يجد عنده من النحو ما يشفي غليله، توجه إلى البصرة ولزم يونس بن حبيب، وتلمذ عليه، وروى أنه عند وفاته وجد كتاب سيبويه تحت رأسه.(1)

ويرى أبة الطيب اللغوي أنّ الوقت الذي كانت البصرة قابضة على دراسة اللغة والنحو، كانت الكوفة مشغولة بالدراسات الدينية ورواية الشعر والأدب" (2)، هذا أمر مهم سبق البصرة الكوفة في الدراسة النحوية، بنحو قرن من الزمان، فقد نشأت المصطلحات النحوية البصرية قبل المصطلحات النحوية الكوفية، فعندما نشأ النحو الكوفي وتميز من النحو البصري، وأراد علماءه أن يميزوا نحوهم، فعمدوا إلى أساليب خاصة تكون علامات، وأمارات محددة ومميزة لنحوهم، ومن أهم هذه العلامات أنهم اتخذوا لنحوهم مصطلحات تباين معظم مصطلحات البصريين، هاهو الكسائي الذي كان يقف موقف الند يناظره ويخالفه الرأي(3)، "لأنه تتلمذ للخليل بن أحمد وأنه قرأ كتاب سيبويه على الأخفش"(4)، وتأثر حتى في مصطلحاته، فكما كان يسمى الهمزة ألفا فعل الكسائي كذلك(5).

1_ أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مراتب النحويين، نهضة مصر، 1950، 120ص.
2 - أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مراتب النحويين، ص378.
3 - ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، ص70-71.
4- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص159.
5- سيبويه، الكتاب ج87/2- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، ص69.

وكما ذكر أبو الطيب اللغوي "أن أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء كان يتعمد مخالفة البصريين في اصطلاحاتهم"⁽¹⁾ يعتبر "الفراء" الواضع النهائي للنحو الكوفي ومصطلحاته، مثله مثل سيبويه عند البصريين.

تميز النحو الكوفي عن النحو البصري، وأصبحت له مصطلحات خاصة به، تختلف عما نعده لدى النحويين البصريين، حيث بلغ هذا الاختلاف حدا اضطر معه علماء النحو من البصريين إلى تفسير عبارات الكوفيين ومصطلحاتهم إلى ألفاظ، يقول الزجاجي: "إنما نذكر هذه الأجوبة عن الكوفيين، على حسب ما سمعنا مما يحتج به عنهم من ينصر مذهبهم من المتأخرين، وعلى حسب ما في كتبهم إلا أن العبارة عن ذلك بغير ألفاظهم، والمعنى واحد، لأننا لو تكلفنا حكاية ألفاظهم بأعيانها لكان في نقل ذلك مشقة علينا من غير زيادة في الفائدة، بل لعل أكثر ألفاظهم لا يفهمها من لم ينظر في كتبهم، وكثير من ألفاظهم قد هذبها من نحكي عنه مذهب الكوفيين"⁽²⁾.

نجد الاضطراب والتعدد سمتان واضحتان في العديد من المصطلحات الكوفية، وهذا أمر طبيعي، لأن المصطلح لم يستقر نهائيا.

1 - أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص 141.

2 - الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 131.

3- اختلاف المناهج بين البصرة والكوفة:

إن الاختلاف في المناهج بين المدرستين أدى بالضرورة إلى اختلاف كبير في المصطلحات، وفرض كل منهج دراسي للمدرستين أن تكون فروقا أهمها:

-الكوفيون يقبلون كل ما وصل إليهم من كلام العرب، أصلا من الأصول اللغوية التي يقاس عليها، "إذ اعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب، كما اعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها على ألسنة الفصحاء، مما خرج على قواعد البصريين وأقيستهم ومما نعتوه بالخطأ، وقد حاولوا أن يقيسوا عليها وقاسوا كثيرا"⁽¹⁾، حتى ولو كان ما وصل إليهم "...بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه"⁽²⁾، وقالوا: "عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظا في شعراؤ نادر كلام جعلوه بابا أو فصلا"⁽³⁾.

إن الأمثلة في النحو البصري توضع لتلائم الأصول*الموضوعة، بحيث إذا اصدم بأصل منها، فزع إلى التأويل، والتأويل البعيد، فإن خضع له وإلا وصفه بالشذوذ، أو بالندرة، أو بالتخطئة أحيانا. أما الكوفيون فيعملون جاهدين على أن يغيروا الأصول، لتكون

1 -شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص161.

2 -السيوطي، الاقتراح، ص84.

3 -السيوطي: همع الهوامع، ج1، ص45.

*-الأصول: الذي منح هذه الأصول قدسية النصوص الدينية، حيث يرون البصريون الخروج عليها إفساد للنحو، أو إهدار للغة. (المخزومي: مدرسة الكوفة، ص377).

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

وفق الأمثلة المسموعة (1)، البصري يخضع المسائل للتأويل إن خضعت قبلها، وإلا رماها بالشذوذ أو خطأها، بينما يتقبل الكوفي هذه المسائل كما يقيس على الشاذ، أي تقبل القياس على جميع المسموعات.

- الكوفيون كانوا "يعتدون المثال الواحد، أو يعممون الظاهرة الفردية، وقيسون عليها، وهذا ماكان الكسائي والكوفيون يأخذون به، وكان هدفا لنقد البصريين. بينما البصري يرتب مختلف الصيغ والأبنية التي رآها تشترك في ملاك واحد، فيجمع ما تشابه منها في إطار واحد، أو يفرق بعضها من بعض، في ضوء ما يدركه من ملاك عقلي عام، إذ يسرع الكوفي إلى تعميم الظاهرة الفردية وعدها أصلا مستقلا قائما بذاته". (2)

- درس الكوفيون المادة اللغوية بطريقة وصفية، إذ جعلوا النقل والرواية مصدر القواعد الأول، ولم يعتمدوا على الأقيسة العقلية والمنطق كثيرا، أما البصريون فقد عرضوا تخلفهم في مجال الشعر والرواية بأن أطلقوا لعقلهم العنان وبرعوا في استخدام المنطق ولجأوا أحيانا إلى النظر المجرد (3)، ويمثل هذا الاتجاه البصري خير تمثيل قول أبي علي الفارسي: "لأن أخطيء في خمسين مسألة من باب الرواية خير عندي من أن أخطيء في مسألة واحدة من باب القياس" (4).

1- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص 379.

2 - مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص 377.

3 -انظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة، ط4، ص 28.

4 -ابن جني، الخصائص، ج2، ص 88.

-أهم الملاحظات التي يمكن أن نستنتجها:

إن المذهب الكوفي كان أقرب إلى الصواب وأحق، لأنه اعتمد على الطريقة الوصفية لدراسة اللغة، وابتعد كل البعد عن المنطق والعقل، والاعتماد على اللغة المنطوقة، وكل ما هو مسموع على غرار المذهب البصري الذي اعتمد عليهما - المنطق والعقل - فأما ما في اللغة من حيوية، ورمائها بالجمود في الكثير من المزايا اللغوية، "فليست اللغة نشاطا عقليا، يضبطه العقل المنطقي الفردي في وضعه ونموه وتطوره، لأن الدرس الحديث يقتضي الدارس واجبات أيسرها وأقربها: التخلي التام عن التعليل النحوي، في أي من ألوانه النظرية، سواء في ذلك التعليل المنطقي مما في كتب النحاة، أو التعليل المعنوي أو الأدبي أو الاعتباري، أو مما يتعلق بشيء منه بعض المحدثين اليوم يحسبون أنهم إذ يستبدلون تعليلا بتعليل، ونظرا بنظر، يردون إلى الفصحى أو نحوها شيئا من الحياة"⁽¹⁾.

يرى مهدي المخزومي: "أن نحاة الكوفة كانوا يلمحون الطبيعة اللغوية، ويمتازون بفهم العربية فهما لا يقوم على افتراضات وتكهنات، ولكنه يقوم على تذوق اللغة، وحس بطبيعتها، وهم لذلك أقدر من البصريين على تصوير المعاني الطبيعية، وأصدق منهم تفسيراً لظواهر التركيب"⁽²⁾.

1 - نقلا: مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص390.

2-مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص379.

إفراط البصريين من استخدام الأقيسة العقلية وتشددهم في قبول الشاهد النحوي، أنهم وجدوا أنفسهم أمام شواهد فصيحة تخالف قياسهم المنطقي، أوقاعدتهم التي استنبطوها، فوجدوا أنفسهم مظطرين إما إلى تأويلها وإخراجها عن ظاهرها لتتسجم مع قواعدها، وإما إلى رميها بالشذوذ أو الخطأ⁽¹⁾.

وهناك ما يدل على أنهم يأخذون بالإطراد في القواعد ويتشددون في القياس، فقد سئل أبو عمرو بن العلاء ذات يوم: "أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا. فقيل له: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أعمل على الأكثر وأسمى ما خالفني لغات"⁽²⁾.

نستنتج أن الكوفيين كان منهجهم في دراسة اللغة قريبا مما ينادي به أصحاب الدرس الحديث، لأنهم كانوا يعتمدون على المسموع من كلام العرب، والميل عن تحكيم المقاييس العقلية في القضايا النحوية.

ومن الأمثلة لهذا ما كان من حرص الفراء على الأخذ بالمسموع من كلام العرب، والمروى من القراءات، وإن كانت في نظر البصريين شاذة، فقد خرج على قاعدة البصريين في العدد المركب، فأجاز إضافته، وإعراب الجزء الأول*، وكان يقول: "إذا أضفت الخمسة العشر إلى نفسك، رفعت "الخمسة"، فتقول: ما فعلت خمسةً عشري،

1 - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ص142.

2 -شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص27-28.

*-وهذا في شرحه لسورة يوسف، الآية 4: "إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا"

ورأيت خمسة عشرى، ومررت بخمسة عشرى. وإنما عُرِّيت الخمسة لإضافتك "العشر"، فلما أضيفت إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما "عشر"، فأضيفت إلى عشر لتصير اسما، كما صار ما بعدها بالإضافة أسما، سمعتها من أبي فقّعت الأسدى، وأبى الهيثم العُقَيْلي: ما فعلت خمسة عشرى" (1).

الكوفيون قد أجازوا القياس على المثال الواحد المسموع، واستنبطوا القاعدة من يدرينا أن الظاهرة اللغوية التي رواها الكوفيون لها شاهدا واحدا وليس لها شواهد أخرى، أليس من الممكن أن يكون وراء هذا الشاهد الواحد عشرات الشواهد التي لم يهتم العلماء بتسجيلها أوالتي فقدت ولم تصلنا؟ وهذا ما يؤكد أبو عمرو بن العلاء في قوله: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا قلة، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير" (2).

أن البصريين لم يوضحوا مرادهم بالكثرة، أهي الكثرة العددية بين أفراد القبيلة الواحدة؟ أم القبائل جمعاء؟ وخير دليل على ذلك المصطلح عند البصريين هناك من تخبط بعضهم في شرحه، ومن اختلافاتهم في كثير من الأحكام من حيث القياسية والسماعية، يقول ابن هشام: "اعلم أنهم يستعملون غالبا وكثيرا ونادرا وقليلًا ومطردا، فالمطرّد لا يختلف، والغالب أكثر الأشياء ولكنه يختلف، والكثير دونه، والنادر أقل من القليل....." (3).

1 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص347.

2 - ينظر: عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، القاهرة، ص36-37.

3 - ينظر: احمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص141.

رغم أن المادة كانت واحدة إلا أن الاختلاف في المصطلحات كان نتيجة ما تميزت به كل بلدة من طبيعة جغرافية، وثقافية وظروف وتأثير العلوم وسيطرتها في بلد دون آخر، كل هذه العوامل ساعدت على أن يكون الاختلاف حاصلًا في المنهج والمصطلح والتفكير.

وهذا أمر بديهي، لأن النحو لم يكن وليد البيئة الكوفية، فقد سبقتها البصرة في ذلك، بعدما نما ونشأ وترعرع فيها وتأثر ببيئتها، والمناهج التي سيطرت على الدراسات في البصرة، وبعد انتقاله نحو الكوفة شهد هذا العلم نقطة تحول حاسمة، نتج عنها ظهور خلافتات منهجية وانقسامات مصطلحية - في شأن النحو- بين أهل المصريين، وعكف المؤلفون على رصد هذه القضايا والمسائل الخلافية بين الفريقين، "حتى بلغت أوجها في عهد ابن كيسان الذي وصفه ابن الأتباري بأنه كان قيما بمعرفة مذهب البصريين والكوفيين"⁽¹⁾.

وإن أشهر ما بلغنا في هذا المجال كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" لابن الأتباري(ت577هـ)، وأبو البقاء العكبري(ت616هـ) "التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين"⁽²⁾.

1- عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ص155.

2- عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ص156.

وقد أدى هذا الخلاف في المصطلح النحوي بين المدرستين إلى فائدة كبيرة، إذ كل من الفريقين كان ينظر إلى مصطلحات الكتاب لسيبويه نظرة الناقد، ثم يشرع في تهذيبها وتطويرها، حتى وصلوا بها جميعاً إلى الاستقرار، وشهدت هذه المرحلة -الاستقرار- مدارسات وخصومات شديدة، ومناظرات في هذا العلم لم تهدأ حتى استقر النحو، ورسّت حدوده ومصطلحاته بالشكل الذي وصل إلينا.

يمكننا القول أن النحاة إنما جاؤوا بهذا العلم لخدمة كتاب الله، فاحتاجوا إلى مصطلحات اتفقوا عليها حسب المقامات والمناسبات، مما أدى إلى اختلاف المصطلحات بين المدرستين، إلا أن الغلبة والاستعمال كان بارزاً للمصطلح البصري على حساب المصطلح الكوفي، وأغلب النحاة كانوا ينتصرون للمذهب البصري، حتى كتب الخلاف التي كان من المفروض أن تكون منصفة نجد الميل واضحاً فيها للبصريين ك: كتاب "الإنصاف" للأنباري، وكذلك المعاجم "كشاف اصطلاحات الفنون" قلما نجدتها تسمي مصطلحاً للكوفيين.

نلاحظ أن مصطلحات الكوفيين لم يكتب لها الشيوخ والذويوع بالقدر الذي عرفته المصطلحات البصرية، وذلك من خلال شرح كتاب سيبويه، أو غيرها من الكتب النحوية سواء عند المتقدمين أم المتأخرين الذين كانوا ينقصون من رأي الكوفيين، إلا أننا نلاحظ أن المصطلحات الكوفية قد انتشرت في بيئة القراء والمفسرين وكتب الفقه وغيرها من كتب الرواية اللغوية، أي كانت واردة بقوة في كتب الاحتجاج وربما يعود ذلك إلى "اشتهار

الكوفيين بالقراءات دون غيرهم كان دافعا لرواج المصطلح الكوفي وتوظيفه على يد أصحاب كتب الاحتجاج⁽¹⁾.

لو عدنا إلى بعض النحاة أمثال ابراهيم السمرائي نجده ينفى وجود المدارس النحوية، ويرى أن النحو القديم واحد، وإن كان هناك شيء من الاختلاف، "وقد نشر بحثا في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني موسوما بـ"ألنا مدارس نحوية"، ويرى أن هذا الأمر قد بولغ فيه، وأن النحو القديم نشأ للحاجة إليه ثم اتسع أمره فاجتهد فيه جماعة من متقدمي النحويين، ثم خلفهم جماعة في الكوفة كانت لها آراء في فروع المسائل وليس في الأصول وسموا بالكوفيين، حتى إذا اشتهرت هذه الشهرة صار الدارسون يلقبون المتقدمين بـ(البصريين). ومن هنا نشأ القول بـ(المذهبيين)".⁽²⁾

كما يرى أن المصطلح الكوفي، "لا يمكن أن يكون متصفا بالشمول والسعة على نحو ما نجده لدى البصريين، وهو على أنه يفتقر إلى هذا ليس له القيمة الاصطلاحية التي تتصرف إلى الشيء الواحد حين يطلق".⁽³⁾

4- صور الخلاف في المصطلحات النحوية بين المدرستين -البصرة والكوفة-:

هكذا قد أخذت فكرة وضع المصطلحات عن الخليل وسيبويه، وقد انقسم النحاة إلى فريقين، وتأثر كل فريق بمنهج خاص، وخاصة الفراء إذ استطاع أن يكون للكوفة مدرسة

1 - عمر حدوارة، المصطلح النحوي الكوفي، ص 29.

2 - ابراهيم السمرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص 159.

3 - ابراهيم السمرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص 158.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

مستقلة في النحو، ليس كل الاستقلال، فهي لا تزال تعتمد على ما وضعت البصرة من أسس، ولكن في الوقت نفسه تحاول التميز والتفرد وأن تكون لها شخصيتها المستقلة، وخاصة من ناحية المصطلحات النحوية، حيث قام بتغييرها وتبديلها، فاصطنعت المدرستان ثلاث طوائف:

- طائفة كوفية خالصة، لم يعرفها البصريون.

- طائفة بصرية خالصة، لم يعرفها الكوفيون.

- طائفة كوفية بصرية، إلا أن لها عند الكوفيين اسما، وعند البصريين اسما آخر.

4-1- الطائفة الأولى: قد استقل الكوفيون بمصطلحات نحوية خاصة بهم على يد

الفراء، لم تعرف عند البصريين. نذكر على سبيل المثال ما يلي:

- الخلاف :

فلم يكن للبصريين مصطلح يقابل هذا، وإنما هو عامل كوفي، وظفه الكوفيون في عدة مواضع، إذ قالوا: "إن الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبرا للمبتدأ نحو "زيد أمامك وعمر وراءك"، رفضه البصريون وقالوا: إنه منصوب بفعل مقدر والتقدير: "زيد استقر وراءك"(1).

1 - ابن علي يعيش النحوي، شرح المفصل، ج7، ص21.

ذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف، وذلك نحو قولهم:
"استوى الماء والخشبة، وجاء البرد والطيالسة". وذهب البصريون أنه منصوب بالفعل الذي
قبله بتوسط الواو. (1)

ذهب الكوفيون أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الستة الأشياء- التي
هي الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض- ينتصب بالخلاف، وذهب
البصريون إلى أنه ينتصب بإضمار "أن" (2).

-التقريب:

وهو مصطلح انفرد به الكوفيون، يراد به إعمال أسماء الإشارة في الجمل
الاسمية عمل كان، هذا شوقي ضيف يفسره عن الفراء بقوله: "يريد به اسم الإشارة حين
يليه الخبر وحال منصوبة في مثل "هذا زيد شاعرا" حيث كان يجعل اسم الإشارة كأنه
مشبه لكان إذ يليه مرفوع ومنصوب، وهذا ما جعل بعض الكوفيين يجعل هذا من أخوات
كان، وما وراءها اسمها وخبرها، أما "هذا" فيعرب تقريبا (3).

1 - ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص248.

2 - ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص557.

3 - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص198.

ويظهر أن الفراء يخالف الكوفيين في إعراب خبر (كان)، وفي إعراب الاسم بعد اسم الإشارة، وقد صرح الصبان على الأشموني بذلك في قوله: "إن خبر كان منصوب على الحال، ويرى أن نصبه تشبيهه بالحال، وليس حالا حقيقية"⁽¹⁾.

وقال الفراء عندما دخل الضمير بين (ها) و(ذا): "وذلك في جهة التقريب لا في غيرها فيقولون: أين أنت؟ فيقول: ها أنا ذا، ولا يكادون يقولون هذا أنا، كذلك التثنية والجمع.... فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة بذا فيقولون: هذا هو وهذان هما"⁽²⁾.

-الخروج:

هو مصطلح كوفي لم يضع له الفراء حداً، ولكنه صدر عنه استعمالاً، فعندما أعرب، قوله تعالى: "أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ"⁽³⁾، فقال: قوله "قادرين" نصبت على الخروج من "نجمع"⁽⁴⁾، فالخروج هنا هو عامل النصب في قادرين.

1 - نقلاً: شرف الدين علي الراجحي، في اللغة عند الكوفيين، دار المعرفة الجامعية، 2002 م، ص 92.

2 - الفراء، معاني القرآن ج 1، ص 232.

3 - القيامة، الآية 3-4.

4 - الفراء، معاني القرآن ج 3، ص 208.

-الصرف:

يقول الفراء: فإن قلت ما الصرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف⁽¹⁾.
وبذلك يرى الفراء أن الصرف هو نصب المضارع في جواب الطلب بعد "الفاء- أو - أم"، ثم يريد به مخالفة الثاني للأول في الحكم ومن ثم عدم اتباعه في الإعراب، وكذلك في باب المفعول معه، قال الفراء: "ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهي معطوفة على مرفوع قولهم لو تركت والأسد لأكلك، ولو خُليت ورأيك لَضَلَّلت، لَمَا لم يحسن في الثاني أن تقول: لو تركت وترك رأيك لَضَلَّلت، تهييوا أن يعطفوا حرفا لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله"⁽²⁾.

نلاحظ أن المصطلحات الثلاثة (الصرف-الخلاف-الخروج) تدور كلها حول مخالفة اللفظ المتأخر لأحكام اللفظ السابق له، اسما كان أوفعلا، فهي تعني عدم المماثلة، فالصرف خلاف، والخلاف خروج، ولكنهم لا يسمون هذه الواو إلا واو الصرف⁽³⁾.

1 -الفراء، معاني القرآن ج1: ج1، ص235.

2 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص34.

3 -نفلا: عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ص187.

أما بالنسبة للبصريين فقد تلقوا هذه المصطلحات بالرفض، فرفض سيبويه أن تكون "الواو" و"الفاء" و"أو" ناصبة للمضارع، وذلك من قبل أنها حروف عطف، وأن النصب بتقدير "أن" مضمرة بعدها. (1)

-المثال :

وهو مصطلح كوفي، لم يذكره الفراء، ولعل "ثعلب" هو الذي ذكر هذا المصطلح مكان المبتدأ، حين قال: "هذا تكون مثالا، وتكون تقريبا، فإذا كانت مثالا قلت: هذا زيد، أي هذا الشخص شخص زيد، والمثال في نظر ثعلب هو كون المبتدأ اسم إشارة مخبر عنه باسم عن شخص (أي علم)، فيكون هذا الاسم شيئا واحدا". (2)

يمكننا القول أن هذه المصطلحات مبتكرة يمكن أن تحسب للفراء ومدرسته، فهي طائفة محدودة، قد حاول الكوفيون تجديد وابتكار مصطلحات لم تكن معروفة عند البصريين من قبل، لأنها لا يوجد لها مقابل عندهم، وهكذا سعى الكوفيون لتغذية النحو.

- الطائفة الثانية: المصطلحات التي عرفها البصريون، أي كانت لهم الأسبقية في ذلك، فاحتفظوا بها، وإن الكوفيين قد عبروا بها ولم يكن لديهم من المصطلحات ما يخالفها، سنذكر المصطلحات التي وردت عند البصريين وتابعتها الكوفيون في كتبهم ومؤلفاتهم كما

1 - عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ص188.

2 - أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ج1، ص42.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

هي دون تغيير أو تبديل، والدليل على ذلك وردت في كتاب "معاني القرآن" للفراء وهي كالاتي:

الرقم	المصطلح البصري	الرقم	المصطلح البصري
1	الرفع	22	الحكاية
2	النصب	23	التذكير
3	الجر	24	التأنيث
4	المنصرف وغير منصرف	25	الجمع
5	الضمائر	26	التصغير-التحقير
6	النكرة	27	المنقوص
7	المعرفة	28	الممدود
8	المبتدأ	29	النون الخفيفة
9	الخبر	30	النون الثقيلة
10	الفاعل	31	الصلة
11	المفعول به	32	الإدغام
12	التحذير	33	التشديد
13	المنادى-النداء	34	التخفيف
14	المستثنى	35	التعجب
15	الإضافة-المضاف-المضاف إليه	36	المسند
16	الاستفهام-حروفه	37	المسند إليه
17	الشرط	38	اسم الفاعل
18	النهي	39	اسم المفعول
19	النفى-حروفه	40	الاختصاص
20	المصدر	41	النسب
21	القسم	42	الإبدال

4-2-- الطائفة الثالثة: وهي المصطلحات التي سبق إليها البصريون، وخلفهم فيها الكوفيون في اللفظ وموافقهم على معنى هذه المصطلحات، فوضعوا لها مسميات جديدة، أي لجأت إلى المصطلح البصري وحاولت إيجاد مقابل كوفي لها، وهكذا أعلنت على استقلالها بمدرسة خاصة تميزها منهاجاً ومصطلحاً، سنحاول رصد أهم هذه المصطلحات وما يقابلها لدى البصريين، وهي كالاتي:

الرقم	المصطلح الكوفي	الدليل انطلاقاً من كتب الكوفيين	المصطلح البصري
1	الجدد والإقرار	وضعت (بلى) لكل إقرار في أوله جدد ⁽¹⁾ ويقول: ألا ترى أن ما بعد إلا في الجدد يتبع ما قبلها، فنقول: ما قام أحد إلا أبوك... ⁽²⁾ .	النفي والإثبات
2	الفعل الدائم	ففي المنادى المضاف إلى ياء المتكلم قال ثعلب: "يا غلام أقبل تسقط الياء منه، ويا ضاربي أقبل تسقط الياء منه، وذلك فرق بين الاسم والفعل، إذا كان الفعل يدوم فالماضي والمستقبل واحد" ⁽³⁾ الاسم غلام، والفعل الدائم عنده هو "ضارب" وهي تصلح للماضي والحال والاستقبال وهذه المسألة خلافية طال فيها جدل العلماء ⁽⁴⁾ .	اسم الفاعل

1- الفراء، معاني القرآن، ج1، ص62.

2- الفراء، معاني القرآن، ج1، ص179.

3- أبو العباس أحمد، -مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ص44.

4- ينظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص86.

<p>البدل</p>	<p>-في قراءة عبد الله: آمنوا، فلو قيل في قراءتنا: أن تؤمنوا، لأنه ترجمة للتجارة. وإذا فسرت الاسم الماضي بفعل جاز فيه أن وطرحها، تقول للرجل: هل لك في خير تقوم بنا إلى المسجد فنصلي، وإن قلت: أن تقوم إلى المسجد كان صواباً. (1)</p> <p>- الأشموني يقول: "وأما الكوفيون فقال الأخفش: يسمونه بالترجمة والتبيين (2)، قال الفراء وغيره: يجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: الرحمة ويكون ما بعده مستأنفاً على جهة التبيين فيكون معنى ليجمعنكم ليمهلنكم وليؤخرن جمعكم (3)."</p> <p>- قال ابن كيسان عن الكوفيين: يسمونه بالتكرير (4).</p> <p>"وقوله مردود على بنية التكرير" (5)</p> <p>- الفراء عندما أعرب قول الله عز وجل: "لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" آل عمران 97. قال: "إن جعلت (من) مردودة على</p>	<p>3</p> <p>الترجمة</p> <p>التبيين</p> <p>التكرير</p> <p>المردود</p> <p>التفسير</p>
--------------	--	---

1 -الفراء، معاني القرآن، ج3، ص154.

2 -الأشموني، شرح الأشموني: ج3 ص123.

3 -أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن دار الفكر لبنان ج1 ص306.

4 -الأشموني، شرح الأشموني: ج3، ص123.

5 -الفراء، معاني القرآن، ج3، ص203.

	<p>خفض الناس، فهو من هذا و(استطاع) في موضع الرفع(1).</p> <p>ومن العرب من يضع السنين في موضع سنة فهي حينئذ في موضع خفض لمن أضاف. ومن نون على هذا المعنى يريد الإضافة نصب السنين بالتفسير العدد.(2)</p>		
التمييز	<p>يقول الفراء: "والمفسر في أكثر الكلام نكرة كقولك: ضقت به ذرعا،... فالفعل للذرع، لأنك تقول: "ضاق ذرعي به" فلما جعلت الضيق مسندا إليك قلت: ضقت، جاء الذرع مفسرا، لأن الضيق فيه، كما تقول هو أوسعهم دارا، دخلت الدار لتدل على أن السعة فيها لا في الرجل.(3) وفي موضع آخر قال:... فإذا أضفت العشرين دخلت في الأسماء وبطل عنها التفسير.(4)</p>	التفسير	4
المفعول لأجله	<p>ففي إعراب قوله عز وجل: "جَعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ" البقرة 19. قال: " نصب(حذر)على غير وقوع من الفعل عليه لم ترد يجعلونها حذرا، إنما هو</p>	التفسير	5

1 - الفراء ، معاني القرآن ج1، ص179.

2 - الفراء، معاني القرآن ج2، ص138.

3 - الفراء، معاني القرآن ج1، ص79

4 - الفراء، معاني القرآن ج2، ص34.

	كقولك: أعطيتك خوفاً ورفقاً، فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف فنصبه على تفسير، ليس بالفعل كقوله عز وجل: " وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا " الأنبياء 90. وكقوله: ا "دَعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً" الأعراف 55 . والمعرفة والنكرة تفسران في هذا الموضوع نصبه على طرح (من). (1)		
الحال	يطلقه الفراء على ما عرف بالحال، ففي قوله عز وجل: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"، قال: "إنه رفع من وجهين ونصب من وجهين.... فأما النصب في أحد الوجهين فإن تجعل (الكتاب) خبراً ل (ذلك)، فتتصب (هدى) على القطع، لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة، وإن شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء في (فيه) كأنك قلت: لا شك فيه هادياً. (2)	القطع الخروج	6
الأول بمعنى العلم والضمير والثاني بمعنى النكرة.	يقول الفراء: "وبئس لا يليها مرفوع مؤقت، ولا منصوب مؤقت، ولها وجهان، فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفة بحدوث ألف ولام فيها نصبت تلك النكرة، كقولك: بئس رجلاً عمرو،	المؤقت وغير مؤقت	7

1-المصدر السابق، ج1، ص17.

2-الفراء، معاني القرآن ج1، ص11-12.

		ونعم رجلا عمرو، وإذا أوليتها معرفة فلتكن غير مؤقتة، في سبيل النكرة.(1)	
المصرف	8	مايجرى	قال الفراء في تفسير قوله تعالى: " اهْبِطُوا مِصْرًا " البقرة 61. "كتبت بالألف، وأسماء البلدان لا تنصرف خفت أو ثقلت، وأسماء النساء إذا خفت منها شيء جرى إذا كان على ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن مثل دعد وهند وجمل"(2).
من الممنوع الصرف	9	ما لا يجرى	قوله تعالى: "وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا" العمران 37. قال: من شدد جعل زكرياء في موضع نصب كقولك: ضمنها زكرياء ومن خفف الفاء جعل زكرياء في موضع رفع، وفي زكريا ثلاث لغات: القصر في ألفه، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا نون، لأنه لا يجرى، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة فيقال: هذا زكري قد جاء فيجرى، لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب.(3)
حروف الجر	10	الصفة حروف الخفض	في تعليقه على قوله عز وجل: " فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا " قال: يريد

1 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص56-57.

2 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص42.

3 - الفراء، معاني القرآن ج1، ص207.

	والإضافة	"فلا جناح عليهما في أن يتراجعا، أن في موضع نصب إذا نزعت الصفة".(1) وعند كلام ابن يعيش على حروف الجر قال: "وتسمى حروف الجر لأنها تجر ما بعدها من الأسماء أي تخفضها، وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات، لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات."(2)
11	الفعل الواقع وغير واقع	قال تعالى: أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى رَفَعْتَهُ بأحصى، وتقول إذا كان الفعل واقعا على "أي": ما أدري أيهم ضربت. وإنما امتنعت من أن توقع على أي الفعل الذي قبلها من العلم وأشباهه، لأنك تجد الفعل غير واقع على أي في المعنى.(3)
12	المجهول	يرى البصريون أن ضمير الشأن إنما يتقدم جملة يكون هو كناية عنها، وتكون هي خبرا عنه(4)، أي أن خبره يكون جملة دائما، إلا أن الفراء وسائر الكوفيين، يرون جواز الإخبار عنه بالمفرد، فيجيزون نحو: كان قائما زيد، وكان قائما الزيدان، وكان قائما الزيدون(5)، ولا يكون هذا الضمير عند

1 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص148.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ج8، ص7.

3 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص46-47.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص114.

5 - المصدر نفسه، ج3، ص114.

	الفراء "مستأنفاً به، حتى يكون قبله (إن)، أوبعض أخوات كان أوظن.(1)		
13	الصلة	في إعراب قوله عز وجل: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ" آل عمران 159. يقول: العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحدة.(2)	الحروف الزائدة
14	المحل الصفة	قال الفراء في تفسيره لقوله: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ" الأنعام 52. قال: "وليس في قوله فتطردهم إلا النصب، لأن الفاء فيها مردودة على محل وهو قوله(ما عليك من حسابهم) وعليك لا تشاكل الفعل، فإذا كان ما قبل الفاء اسماً لا فعل فيه، أو محلاً مثل قوله: "عندك وعليك وخلفك، أو كان فعلاً ماضياً مثل قام وقعد، لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب".(3) المحل مصطلح يطلقه الفراء على ما يسميه البصريون ظرفاً أو مفعولاً فيه، ويسميه الكسائي صفة(4)، كما نسب	الظرف- المفعول فيه.

1- الفراء، معاني القرآن، ج1، ص222.

2- الفراء: معاني القرآن، ج1، ص244.

3- الفراء: معاني القرآن، ج1، ص28.

4- ينظر: الفراء، المذكر والمؤنث، تدرمضان عبد التواب/القاهرة، 1975م، ص109.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

	إلى الكوفيين عامة تسمية الظروف غايات.(1) وقد تبع الكوفيون الفراء في هذا المصطلح فقد سمي ثعلب الظروف المكانية صفات وسمى الظروف الزمانية أوقاتا.(2)		
المندى	قال الفراء: "وكذلك تفعل في كل اسم دعوته باسمه ونسبته إلى أبيه كقولك: يا زيد بن عبد الله"(3).	المدعو	15
الخبر	المرافع بمعنى الخبر عند الفراء، أما المبتدأ المحذوف فسماه ضميرا واسما مضمرا(4).	المرافع	16
حروف المعاني	في شرح قوله تعالى: " فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسًا عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذًا الْحَدِيثِ أَسَفًا " الكهف6. يقول الفراء: "...فقرأها الفراء بالكسر (يقصدان) ولو قرئت بفتح(أن) على معنى (إذ لم يؤمنوا) ولأن لم يؤمنوا، ومن أن لم يؤمنوا(لكان صوابا) وتأويل أن في موضع نصب لأنها إنما	الأدوات	17

1 -الاستريادي، شرح الكافية، ج2، ص96.

2 -ثعلب، مجالس ثعلب، ج1، ص266.

3 -الفراء، معاني القرآن، ج1، ص326.

4 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص369.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

	كانت أداة بمنزلة (إذ) في موضع نصب إذا ألقيت الخافض، وتم ما قبلها.....(1)		
لا التبرئة	18	قال تعالى: "فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ" " البقرة 197. يقال: إن الرفث الجماع، والفسوق السباب، والجدال المماراة (في الحج) فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا (مجاهدا) فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال.(2)	لا النافية للجنس
النسق	19	عبر الفراء عن هذا المصطلح حين فسر الآية الكريمة "أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا" سورة النساء 53. يقول الفراء: "حول (إذا) و(إذا) إذا استأنف بها الكلام نصبت الفعل الذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف، فيقال: إذا أضربك، إذا أجزيك، فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثم أو أو حرف من حروف النسق، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضا... (3)	العطف
الإيجاب	20	جاء في كتاب خلف الأحمر: "فإذا قلت: ما جاءني إلا زيد، كنت قد حققت المجيء من زيد وحده، ونفيته عن	الاستثناء المفرغ الحصر والقصر

1 - الفراء، معاني القرآن ج1، ص58-59.

2 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص120.

3-الفراء، معاني القرآن، ج1، ص273.

	سواه، وتحقيق المجيء من زيد وحده، يوجب في الوقت نفسه أن لا يكون المجيء إلا منه. فكما ترى فإن الإيجاب والتحقيق بمعنى واحد. (1)		
ضمير الفصل	إعراب الفراء قول الله عز وجل: "هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ" البقرة 85. قال الفراء: "إن شئت جعلت (هو) كناية عن الإخراج.... وإن شئت جعلت (هو) عمادا" (2).	العماد الدعامة	21
ضميرا ومضمرا	قال الفراء عن مصطلح المكني تعبيراً عن الضمير. في قوله تعالى: "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" الفاتحة 6. قال: وأما من قال عليهم فإنه استنقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة فقال (عليهم) بكسر الهاء لكثرة دور المكني في الكلام (3).	المكني الكناية	22
توكيدا وتكريرا	الفراء عندما أعرب قول الله عز وجل: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" الواقعة 10. قال: "فإن شئت رفعت السابقين بالسابقين الثانية.... فإذا رفعت أحدهما بالآخر	التشديد	23

1 - خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تحقيق عز الدين التتوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم دمشق 1381هـ-1961م، ص 80.

2 - الفراء، معاني القرآن، ج 1، ص 51.

3 - المصدر نفسه، ج 1، ص 5.

الإدغام	كقولك: الأول السابق، وإن شئت جعلت الثانية تشديدا للأولى.... (1) - كما ورد مصطلح التشديد مقابل الإدغام مصطلح الإدغام لدى البصريين. يستخدم الفراء هذا المصطلح في قوله تعالى: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا "يوسف 110. وذلك بعد أن وجه القراءات قال: وحكى عن (عبد الله) "كذبوا" مشددة. (2)		
الإفراد	في شرحه للآية: "وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ" البقرة 41. قال الفراء: فوحد الكافر وقبله جمع. (3)	التوحيد	24
المبني للمجهول	في قراءة قول الله عزوجل: "مَا أَخْفَى لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ" السجدة الآية 17. ف(حمزة) يؤسل الياء ما أخفي و(عبد الله) ما نخفي، وإذا قلت: ما أخفي وجعلت (ما) في مذهب أي. كانت (ما)، رفعا بما لم يسم فاعله. أي إذا جعلت (ما) استفهامية، فمحلها نائب فاعل للفعل الذي لم يذكر فاعله. (4)	مالم يسم فاعله	25
الاشتغال	قال تعالى: "وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاَهَا" الذاريات	عائد الذكر	26

1- الفراء، معاني القرآن، ج 3، ص 122.

2- الفراء، معاني القرآن، ج 2، ص 56.

3- التهانوي محمد على، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، مكتبة لبنان، ط 1996م، ج 1، ص 32-33.

4- الفراء، معاني القرآن، ج 2، ص 332.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

	الآية 48. فأجاز الفراء الرفع والنصب فقال: يكون نصبا رفعا، فمن نصب جعل الواو كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل. ومن رفع جعل الواو للاسم، ورفعها بعائد ذكره.(1)		
همزة الوصل	قال تعالى: "يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ" الحديد الآية 13. يقول الفراء: "خفيفة الألف على معنى الانتظار".(2)	الألف الخفيفة	28
لام جواب القسم	يستعمل الفراء هذا المصطلح حين تحدث عن اللام التي دخلت على الآية الكريمة: " لئن أخرجوا الحشر الآية 12. "قال الفراء: "...إنما هي لام اليمين، كان موضعها في آخر الكلام، فلما صارت في أوله صارت كاليمين، فلقبت بما يلقي به اليمين"(3).	لام جواب اليمين	29
اسم الفعل	الفراء في كلامه على الرجز: يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا يقول: الدلو رفع، كقولك: زيد فاضربوه، والعرب تقول: الليل فبادروا. وتتصب "الدلو"	الخلفة أو الخالفة أو الصفة أو الصوت	30

1 - الفراء، معاني القرآن، ج2، ص207.

2- الفراء، معاني القرآن، ج1، ص70.

3 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص66.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

	بمضمّر في الخلفة كأنك قلت: "دونك دلوي دونك"(1).		
--	--	--	--

من خلال رصد هذه المصطلحات يمكن أن نستنتج مجموعة من النتائج وهي

كالآتي :

- نجد أن الكوفيين وافقوا البصريين في مصطلحات وخالفوهم في بعضها، كما ابتكروا مصطلحات خاصة بهم، وهذا إن دل يدل على أمر مهم يتمثل في الدور البارز الذي قامت به المدرسة الكوفية التي كانت ذات سعة في العلم ورغبة في تأسيس مذهبهم أسوة بمذهب البصريين، وكانت نتيجة ذلك بناء ثروة مصطلحية.

- من بين العيوب التي وقعت فيها المدرسة الكوفية، هي تعدد المصطلحات لمفهوم واحد، فالترسيير يدل على المفعول لأجله، والتميز والبدل، والتشديد يدل على الإدغام مرة وعلى التوكيد في موضع آخر.

- كان الكوفيون مراعين للسياق منوعين في التسمية أكثر من البصريين، فالبديل له أربعة أسماء وهي: الترجمة- التبيين- التكرير- المردود وهذه التسميات لا تفسرها إلا خصوصية السياقات التي يمكن أن يرد فيها البديل والوظائف الدلالية التي يمكن أن يفيدها وهي كالآتي(2):.

1 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص260.

2 - ينظر: توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، ص62-63.

أ- يستعمل الكوفيون لفظي: "الترجمة" و"التبيين" للدلالة على أن البديل يمكن أن يكون موضحا لمتبوعه مترجما ما يمكن أن يكتفه من غموض، لذلك لا يرد هذان المصطلحان إلا إذا كان المبدل منه غامضا والبديل أوضح منه من ذلك قوله عز وجل: "فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ"⁽¹⁾، يوم عسير ترجمة يومئذ.

ب- أما لفظ "التكرير" فيورده الكوفيون في السياقات التي يكون فيها البديل إعادة وتثنية لما ورد في لفظ المبدل منه، يقول الفراء: "لا يجوز أن تقول (مررت بعبد الله غير الظريف) إلا على التكرير، لأن عبد الله موقَّتٌ (أي: مُعَرَّفٌ يدخله التعيين بالعملية) و(غير) في مذهب نكرة غير موقَّتة ولا تكون نعتا إلا لمعرفة غير موقَّتة.

ج- أما لفظ "المردود" فكأنه أقرب إلى مصطلح البديل لأن البديل يرد إعرابه- بما هو تابع- للمبدل منه متبوعه. ولئن كان في هذه التسمية من الاتساع ما يشمل كل التوابع، إذ هي مردودة على متبوعها، فإن السياق الذي يستعمل فيه هذا اللفظ يكون عادة للتذكير بالعلاقة الاعرابية بين البديل ومتبوعه خصوصا .

-يتبين لنا أن المصطلح الكوفي بعيد عن المنطق وقريب إلى روح اللغة.

-لا يمكننا أن ننكر الجهد الذي بذلته المدرسة الكوفية باعتبار بعض التسميات كانت أقرب إلى ما يتطلبه المصطلح من دقة في الدلالة، واختصار في اللفظ، على سبيل المثال "الأدوات" وما يقابلها عند البصريين ب(حروف المعاني).

1-سورة المدثر، الآية9.

-نلاحظ كذلك شيوع وذبوع وانتشار للمصطلح البصري، على غرار المصطلح الكوفي والدليل على ذلك، هو أن الموسوعات والمعاجم كانت تورد المصطلح البصري ترفقه بالشرح والتحليل، على عكس المصطلح الكوفي لم تقم بمعالجته.

يمكننا القول أن المدرسة الكوفية مثلها مثل أي مدرسة كانت تسعى جاهدة لدعم بنائها وتقويته، حيث اتسعت في الرواية، ومدت في القياس، وبنيت على الشاذ من الشعر... فخرجت بأراء متعددة وبنيت قواعد راسخة في تحليل القضايا النحوية، واهتمت بقضية المصطلح.

-المصطلحات النحوية في المدارس الأخرى:

1-المصطلحات النحوية في المدرسة البغدادية:

بعد تأسيس بغداد وتمصيرها عاصمة للدولة العباسية، ازدهرت الحضارة وتتنوعت جوانب الثقافة فيها، وغدت مركز الإشعاع الفكري، وانتقل إليها النحو الكوفي والبصري وسار جنباً إلى جنب زمننا مع غلبة الكوفي أول الأمر، يقول الزجاجي: "من علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان وأبو بكر بن شقير وأبو بكر بن الخياط لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين، وكان أول اعتمادهم عليه، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين"⁽¹⁾، "وانهار جدار الخلاف بينهما فامتزجت

1 -الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص79.

حسناً المنهجين مشكلة منها قلمنا نجد فيه للتعصب مكاناً، وتحرر النحاة من سطوته، فأضحوا أحراراً في اختيار ما يتفق وآراءهم، وظلت أبواب الاجتهاد مشرعة أمامهم⁽¹⁾.

وبذلك نشأ جيل من النحاة يحمل آراء المدرستين، مؤسسين بذلك مذهباً يدعى بالمدرسة البغدادية، إلا أنه هناك من ينفي وجود هذه المدرسة، لأن "ابن الجني كثيراً ما يطلق على الكوفيين اسم البغداديين"⁽²⁾، يرى كأنهم مدرسة واحدة.

وعلى الرغم من الاختلاف في نشأة مدرسة بغداد إلا أنه يمكن القول: إن الانطلاقة العملية لهذه المدرسة - من باب التجوز - كانت مع ابن كيسان (ت299هـ)، الذي يعد أول أئمة المدرسة البغدادية أخذ عن المبرد وثلعب، وأتقن مذهب البصريين والكوفيين في النحو⁽³⁾.

إلا أن هناك من النحاة الذين غلبت عليهم النزعة البصرية، والبعض الآخر غلبت عليه النزعة الكوفية، هناك من جمع بين النزعتين، سنحاول تبين هذه الطوائف الثلاثة وفق ما صرح به ابن النديم في كتابه "الفهرست" وكما ورد في كتاب محمد الطنطاوي⁽⁴⁾:

1 - عباس علي الأوسي، المدارس النحوية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، 2017، ص52.

2 - ابن جني، الخصائص ج1، ص18.

3 - ينظر: شوقي ضيف المدارس النحوية، ص248.

4 - نقلاً: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص170.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

المؤلفات النحوية	النحاة	الطائفة
مختصر النحو - ما ينصرف وما لا ينصرف - شرح أبيات سيبويه - كتاب فعلت وأفعلت.	الزجاج (ت310هـ)	ممن غلبت عليه النزعة البصرية
كتاب الأصول - جمل الأصول - شرح كتاب سيبويه - الموجز.	ابن السراج (ت316هـ)	
الجمل - الكافي - في النحو والأدب واللغة - الأمالي.	الزجاجي (337هـ)	
شرح شواهد سيبويه - شرح كتاب سيبويه - شرح كتاب الأخفش - التلقين.	مبرمان (ت345هـ)	
الإرشاد - أسرار النحو - الرد على ثعلب في اختلاف النحويين - أخبار النحويين.	ابن درستوية (347هـ)	
الاعغال - شرح أبيات الإيضاح - الشيرازيات - الإيضاح في النحو.	أبو علي الفارسي (ت377هـ)	
الخصائص - اللمع - التصريف الملوكي	ابن الجني (ت392هـ)	
الكافي - الواضح - الموضح.	ابن الأنباري (ت327هـ)	ممن غلبت عليه النزعة الكوفية
مختصر	أبو موسى الحامض (ت305هـ)	
الجمل في النحو - المقصور والممدود - المذكر والمؤنث.....	ابن خالوية (ت327هـ)	
جامع النحو الكبير - جامع النحو الصغير.	ابن قتيبة (ت276هـ)	ممن جمع

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

المهذب - المختار في علل النحو - المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون....	ابن كيسان(ت299هـ)	بين النزعتين
كتاب التثنية والجمع - تفسير رسالة سيبويه.	الأخفش الصغير (ت315هـ).	
مختصر نحو - المقصور والممدود - المذكر والمؤنث.	ابن شقير(317هـ)	
النحو الكبير - الموجز - معاني القرآن	ابن خياط(ت320هـ)	
المقنع في النحو - المصادر - الملح ⁽¹⁾	نפטوية(ت323هـ)	

تدل الطائفة الثالثة على التحرر من القيود العصبية المذهبية، "الذين يعزى إليهم الانتقاء الجيد من المدرستين، محتجين مرة لهذه ومرة لتلك، ولم يكتفوا بالاحتجاج فقط وإلا كانوا تبعاً لغيرهم، وإنما راحوا يستقلون بآراء جديدة من إنتاجهم"⁽²⁾، "ساهم نحاة هذه المدرسة في خلط المصطلحات الكوفية والبصرية واختصارها وتهذيبها"⁽³⁾.

من خلال ما تقدم يجدر بنا الإشارة إلى أن النحاة البغداديين قد أولوا العناية بكتاب سيبويه شرحاً وتفصيلاً، ويقول سعود بن غازي: "وقد كان لهؤلاء-المتأخرين وأولئك المتقدمين- دور كبير في العناية بكتاب سيبويه كجانب من الجوانب التطبيقية عندهم"⁽⁴⁾.

1 - ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص225.
2- عبد المجيد عيساني، الاتجاه البغدادي في النحو العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلة الأثر، ع2، الجزائر، 2003م، ص155.
3- سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار غريب مصر، ط1، 1425هـ، 2003م، ص401.
4 - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، ص401.

فأبو جعفر النحاس مثلاً في كتابه "شرح أبيات سيبويه" ركز على مصطلحات سيبويه واتخذ منها موقفين متباينين:

- فأحياناً يلجأ إلى الاختصار كقوله: "باب كان" بدلاً من "باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول...." (1).

- وأحياناً يتمسك بأسلوب سيبويه، فتأتي مصطلحاته بعبارات طويلة، ومن ذلك قوله: "باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر" (2).

وبالإضافة إلى ظهور مصطلحات جديدة، "حيث اتجه البعض الآخر إلى التعمق في الثقافات أو الانتماء إلى بعض المذاهب التي برزت في عصرهم متأثرين بمصطلحات تلك الثقافات، وتلك المذاهب فظهرت مصطلحات جديدة" (3)، "كالعرض والجوهر والعلة وعلة العلة والدليل والحجة إلى غير ذلك" (4)، من خلال تأثرهم بألفاظ أهل المنطق وعلم الفلسفة ومصطلحاتهم.

وأما الأنباري استخدم مصطلحات كوفية، وهذا ما نجده وارداً في كتابه "إيضاح الوقف والابتداء" مثل: الجحد للنفي - والدائم لاسم الفاعل والمستقبل للفعل المضارع - وما لم يسم فاعله: الفعل المبني للمجهول - والاجراء لمعنى الصرف - والمجرى

1- سيبويه، الكتاب، ج1، ص21.

2 - النحاس، شرح أبيات سيبويه، ص138.

3 - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، ص401.

4 - خضر موسى محمد حمود، النحو والحياة المدارس والخصائص، عالم الكتب بيروت لبنان، ط1، 1463هـ-2003م، ص255.

المصروف - وأجرته صرفته - والدعاء النداء - والأداة حرف المعنى والخفض للجر -
والاسم المحول المصدر المؤول - والكناية للضمير - والصرف والمصروف للمضارع
المنصوب بعد واو والفاء و أو بعد نفي أو شبهه - والنسق والمنسوق للعطف ولا التبرئة
ل (لا) النافية للجنس والمضمر للمستتر - أو المقدر (1).

وابن كيسان: اعتمد على المذهبين فهو مرة يتبع آراء الكوفيين وأخرى يرجح آراء
البصريين، دارسا فاحصا لها مشتقا لنفسه آراء جديدة مبتكرة، وقد ورد مصطلح "تخفيض"
و"خافض" في تعليقه للرد على من عد المبتدأ مرفوعا لتجرده من العوامل (2)، وسمي
"العطف": "النسق فقال: "إلا أن ما بعد الواو نسق على ما قبلها" (3)

وابن يعيش: كان يعتمد كل الاعتماد على المصطلحات البصرية، لكن لما كان الكوفيون
يعبرون في مواضع بمصطلحات آخر، فإنه كان يذكر تلك المصطلحات الخاصة وينص
على كونها كوفية. ومن أمثلة ذلك قوله في مبحث المجرورات: "والجر من عبارات
البصريين والخفض من عبارات الكوفيين" (4).

1 - ينظر: الانباري، ايضاح الوقف والابتداء، ج1، ص152-153-154-184-165-211-23-118-138-139.

2 - ابن السيد البطلبوسي، الحل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد
بغداد، 1980م، ص148.

3 - ابن السيد البطلبوسي، الحل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، ص148.

4 - ينظر: الذبهان عبد الإله ابن يعيش النحوي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997م، ص176.

نجده يهتم بالمصطلح النحوي وتفسيره وشرحه، وتمييزه بين المصطلحات البصرية والكوفية، هذا ما يؤكد عبد الإله النبهان في كتابه فيقول: "كان يعتمد على تفسير المصطلح لغويا واصطلاحيا، ويميز بين المصطلحات الكوفيين من مصطلحات البصريين وكأنه يريد لشرحه أن يكون موسوعة نحوية يستغنى بها عن غيرها، ولا يستغنى غيرها عنها"⁽¹⁾، إلا أنه كان يعتمد على مصطلحات سيبويه كما أنه لجأ إلى الاختصار في معظم مصطلحاته، ويظهر هذا جليا في كتابه شرح المفصل، من الأمثلة عن ذلك قوله (الأفعال الناقصة)⁽²⁾، بدلا من (باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد).⁽³⁾

لم يستعمل سيبويه مصطلح الناقصة، بيد أنه شرح معناه شرحا وصفيا فهو عنده: "الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد، وذلك قولك: كان، يكون، وصار، مادام، وليس، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر"⁽⁴⁾، "يريد ما كان مجردا من الحدث فلا يستغنى عن منصوب يقوم مقام الحدث"⁽⁵⁾، "وهذه أفعال صحيحة كضرب، ولكننا أفردنا لها بابا، إذ كان فاعلها ومفعولها يرجعان إلى معنى واحد، وذلك أنك إذا قلت: كان عبدُ الله أخاك، فالأخ هو عبد

1 - ينظر: المرجع نفسه، ص 177.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، ص 89.

3 - سيبويه، الكتاب ج 1، ص 21.

4 - سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 45.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج 7، ص 90.

الله في المعنى⁽¹⁾، أي أن كان هو فعل متعدى لأنه يرفع الأول ويسمى اسمها وفاعلا، وتنصب الثاني ويسمى خبرا ومفعولا، ولكن كل من الفاعل وامفعول لهما معنى واحدا.

ويغلب عند ابن يعيش المنهج التعليمي، فهو في ذلك يختار من مصطلحات سيبويه فقط ما يتناسب مع قواعده ونظامه ومنهجه التعليمي التقعيدي.

نستنتج مما تقدم إنه اعتمد البغداديون على مصطلحات كوفية ومصطلحات بصرية كما وردت في الكتاب أحيانا، ومرة قاموا باختصارها وهكذا تميزت بالخفة والقصر في الطول، كما عبروا عن فكرة بأكثر من مصطلح كما هو الحال عند ابن الجني، في قوله: "باب العطف وهو النسق"⁽²⁾، و"إطلاقه مصطلحات الذكر-العائد-الضمير لأداء معنى واحد"⁽³⁾. كما اعتمدوا على الشرح والتعليل وهذا مناسب للمنهج التعليمي التقعيدي، وغرضهم تيسير النحو.

كما أن النحو التصق بالفلسفة والمنطق وحكم القياس في مسأله وقواعده، وهكذا وضعت مسأله، وقعدت قواعده واستقرت مصطلحاته على صورة قريبة مما عليه اليوم، وخير دليل على ذلك كتاب ابن الجني "اللمع في العربية" فالأبواب النحوية التي وضعها قريبة من المصطلحات النحوية المتداولة، لأنه يبدأ في كتابه ب "باب الكلام ثم باب المعرب والمبني، ثم باب الإعراب والبناء، باب إعراب الاسم الواحد، باب إعراب الاسم

1-المبرد، المقتضب، ج4، ص86.

2-ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة النهضة العربية، لبنان، ص26

3-ابن جني، الخصائص، ج1، ص18-19-20.21-22-23

المعتل كما نجد عند ابن الجني مصطلحات نحوية لم تعد مستخدمة عند النحاة المتأخرين: النائب عن الفاعل هذا المصطلح: باب المفعول الذي جعل الفعل حديثاً عنه، وهو ما لم يسم فاعله". (1)

2- المصطلحات النحوية في الأندلس:

كانت الأندلس على صلة وثيقة بالمشرق العربي فانتقلت إليها كل العلوم، منها النحو وقد بدأ هذا الأخير في الأندلس كما بدأ في المشرق، "عبارة عن قطعة مختارة فيها لفظ غريب يشرح، ومشكلة نحوية توضح، على النحو الذي نراه في (أمالى القالي) و(الكامل للمبرد)، ثم ألقوا نحواً في مسائل جزئية، كما فعل أبو علي القالي نفسه في (فعلت وأفعلت) و(المقصود والممدود)، وكما فعل ابن القوطية في كتابه (الأفعال)، فلما انتقل إلى الأندلس كتابا الكسائي وسيبويه، ألف الأندلسيون في النحو من حيث هو كل يشمل جميع الأبواب" (2). السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان من خلال هذا القول هو: ما هو أول كتاب انتقل إلى الأندلس؟

يعد كتاب (الكسائي) أول كتاب نحوي دخل الأندلس عن طريق "جودي بن عثمان العبسي (ت198هـ) (3)، هذا ما يؤكد اهتمامهم بالنحو الكوفي، وتأخرهم بالناية بالنحو

1 - ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق حسين محمد شرف، مطبوع على الآلة الكاتبة، 1390هـ-1970م، ص38.

2 - أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج3، ص91.

3 - ينظر: مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص164.

البصري حتى "أواخر القرن الثالث الهجري عندما جاء الأفشنيق* إليها، الذي كان قد رحل إلى المشرق ودرس كتاب سيبويه في مصر وحمله معه إلى الأندلس ونشره فيها فتأثر النحو الأندلسي تأثراً بالغاً بالنحو البصري"،⁽¹⁾ كذلك "محمد بن يحيى المهلبى الرباحي الجياني، ليلقى بمصر أبا جعفر النحاس، ويأخذ عنه كتاب سيبويه رواية، وعاد إلى قرطبة يقرئه لطلابه، شارحاً ومفسراً، تسعفه دقة نظره ومنطقه وقدرته على الاستنباط، وتحليل العبارات، والغوص على العلل، نظراً لما ثقفه من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام قبلاً (2).

وهكذا تأثر النحو بالعلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم الكلام وبالتالي تأثر المصطلح النحوي بذلك، للنحو علاقة وطيدة بما يطرأ على المجتمع من تغيرات وتطورات، وخاصة الجانب الثقافي.

وأصبح النحو الأندلسي ذا اتجاهين: أحدهما "بصري والآخري كوفي وبقي الأمر هكذا حتى أواخر القرن الخامس الهجري عندما وصل إليها النحو البغدادي، الذي كان له أكبر الأثر في الدراسات النحوية هناك".⁽³⁾

*-محمد بن موسى بن هاشم المعروف بالأفشنيق (ت307هـ).

1 -عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، منشورات جامعة قاز يونس بنغازي، ط3، 1993م ص36.

2 -صلاح روي، النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، ص677.

3 -صلاح روي، النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، ص36.

فوجد نحاة المدرسة الأندلسية يخالطون جميع النحاة السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين، وإذا هم ينتهجون نهج الآخرين في الاختيار من آراء نحاة الكوفة والبصرة، ويضيفون إلى ذلك اختيارات من آراء البغداديين، وخاصة أبا علي الفارسي وابن الجني، ولا يكتفون بذلك بل يسرون في اتجاهاتهم من كثرة التعليقات والنفوذ إلى بعض الآراء الجديدة، وبذلك أتاحوا لمنهج البغداديين ضرباً من الخصب والنماء.⁽¹⁾

واستمر هذا حتى القرن السابع الهجري، وأشهر من نهج إلى ذلك الأعلم الشنتمري (476هـ)، كما أنه "لا يكتفي في الأحكام النحوية بالعلل الأولى التي يدور عليها الحكم مثل أن كل مبتدأ مرفوع، بل كان يطلب علة ثانية لمثل هذا لحكم يوضح بها لماذا رفع المبتدأ ولم ينصب"⁽²⁾.

كان بعض النحاة الأندلسيين قد تتفقوا بالفلسفة والمنطق وعلم الكلام، كما واجهوا بعض الصعوبات في تلقين تلاميذهم العوامل وما شاكلها، وتقريب المعاني لهم في ذلك، ولم يهتموا "بعلم دقائق العربية وغوامضها والاعتلال لمسائلها، ثم كانوا لا ينظرون في إمالة ولا إدغام ولا تصريف ولا أبنية، ولا يجيبون في شيء منها، حتى نهج لهم سبيل النظر وأعلمهم بما عليه أهل هذا الشأن في المشرق من استقصاء الفن بوجوهه، واستيفائه على حدوده وإنهم بذلك استحقوا الرياسة"⁽³⁾.

1 - ينظر: عبد القادر رحيم، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص 41-42.

2 - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 293.

3 - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 290.

كما اسهموا في تخليص النحو مما أقحمه بعض العلماء عليه مما ليس منه، حتى بدا هذا العلم غريبا على أصحابه الحقيقيين من عرب البوادي، كما نظموا الأبواب النحوية ورتبوها، فقد كانت تعاني بعض مصادر النحو ومصنفاته من الاضطراب في تتالي الأبواب، وفي توزيع جزئيات الباب الواحد، فضلا عن الغموض في العناوين، وغياب الدقة في المصطلحات، وصعوبة الاهتداء إلى مسائل النحو، وعدم التطابق بين العنوان وماتحته.⁽¹⁾

قد ساهم النحاة الأندلسيون في تحرير بعض مباحث النحو ومصطلحاته وتذليل مشكلاته وصعابه. سنذكر مثال على ذلك:

-البدل:

قد رأينا سابقا أن الكوفيين أطلقوا على البدل مصطلحات عدة منها: الترجمة التبيين والتكرير والمردود والتفسير وذلك حسب السياق، أما البصريون فعرفوا تسمية البدل إلا أنه لم يتخذ شكلا يستقر عليه عند سيبويه، "فقد سمى عطف البيان بدلا⁽²⁾.

أما النحاة الأندلسيون استعملوا مصطلح البدل، هذا دليل على تأثرهم بالمذهب البصري، ولكنهم اختلفوا في حده وفي أنواعه، هذا ابن عصفور (ت669هـ) يقول: "البدل إعلام السامع بمجموع اسمين، أو فعلين على جهة تبيين الأول، أو تأكيده، وعلى أن ينوى

1-ينظر: صبري ابراهيم السيد، مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، مكتبة الآداب القاهرة، 2011م، ص115.

2 -ينظر: سيبويه الكتاب، ج1، ص216.

بالأول منهما الطرح معنى لا لفظاً⁽¹⁾، وهو عنده ستة أنواع: بدل شيء، وبدل بعض من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط، وبدل النسيان، ونوع لم أجده عنده في المقرب وأظنه بدل إضراب فهم للبحث من قوله: "ضرب زيذا عمروا" فذكرت زيذا غالطا ناسيا، ثم أتيت بالمراد وهو عمرو.⁽²⁾

أما ابن مالك (ت672هـ) يستعمل مصطلح البديل ويعرفه بقوله: "هو التابع المستقل بمقتضى العامل تقديرا دون متبع"⁽³⁾ والبديل كما يراه ابن مالك أربعة أقسام: بدل الكل من الكل وهو البديل المطابق للمبدل منه المساوي له في المعنى، والثاني بدل البعض من الكل، والثالث بدل الاشتمال، والرابع المباين للمبدل منه⁽⁴⁾.

نجد هذه التسميات مطابقة للدلالة المعجمية، فالنحاة لم يخرجوا عن الدلالة اللغوية في تسمياتهم، فقد ذكروا عدة مصطلحات لها علاقة بالدلالة اللغوية منها: "مصطلح الكل من الكل، والاشتمال، والغلط، والنسيان..."، وإذا من أين استقى النحاة مصطلحاتهم؟ سنتطرق إلى ذلك في الفصل التطبيقي، حيث سنوضح العلاقة بين الدلالة الاصطلاحية والدلالة اللغوية.

1 - ابن عصفور علي بن المؤمن، المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله جبوري، العراق، ط1، ج1، ص242.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص243.

3 - ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله: شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م، ص172.

4 - ابن عقيل بهاء الدين عبد الله: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ج2، ص227-228.

وإن تعددت مصطلحات البديل، إلا أن بدل الكل من الكل كان أكثر استعمالاً، واعترض ابن مالك على هذه التسمية، وسماه بدل مطابق انطلاقاً من الدلالة المعجمية للفظ الكل التي لا تقال إلا فيما ينقسم إلى أجزاء، قال تعالى: "لَرِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ"⁽¹⁾، فلفظ "الله" بدل مطابق لا بدل كل لأن لفظ الله لا يقبل التجزيء، ووافقه في هذا الطرح ناظر الجيش (778هـ)، وسماه بدل موافق من موافق.⁽²⁾

نلاحظ ابن مالك حاول اختصار الأنواع من ستة إلى أربعة، والأمر المهم هو المصطلح الجديد الذي أطلقه على بدل الكل من الكل وهو "المطابق"، كما أن الحد الذي وضعه قريب مما يوجد في كتب المتأخرين.

كما أننا نرى أبا حيان عندما يتناول المصطلحات النحوية يذكر الحدود والتعريفات لها في بداية الباب، وفي نفس الوقت نجد يردد عبارة "لا يحتاج إلى حد"، ومن ذلك مصطلح النسق ويقول فيه: "عطف النسق تابع بأحد الحروف، ولا يحتاج إلى حد،

1- سورة إبراهيم، الآية 1-2.

2- ناظر الجيش، شرح التسهيل، دار السلام القاهرة، ط، 2007م، ص3396.

والنسق عبارة الكوفيين...⁽¹⁾، هذا ما يؤكد أن ابا حيان لم يولي اهتماما لا بالمصطلح ولا بالتعريفات، وهو ما يعكس استقرار المصطلح النحوي وثباته.

فكثرت المؤلفات النحوية في الأندلس، وغلبة الشروحات، وتميزت بالاختصار واللغة السهلة، والترتيب السهل المحدد لأبواب الكتاب ونظم الشعر النحوي التعليمي مثل ألفية ابن مالك، إلا أنها لم تعط اهتماما خاصا للمصطلح النحوي كعلم مستقل بذاته، إلا أن تركيز النحاة كان منصبا على الشرح وبيان الحد، دون إعطاء صيغة جديدة له، إلا ما وجد عند ابن مالك من إسهامات كمصطلح البديل المطابق، وربما هذا يعود إلى استقرار المصطلح النحوي وثباته، كما أخذوا من غيرهم ما راقهم، دون أي تعصب لهذا أو ذاك، حيث أخذوا ما يناسبهم.

3-المصطلحات النحوية في مصر والشام :

إن الاهتمام بالدراسات النحوية في مصر بدأ متأخرا مقارنة مع النحو في العراق،وقد بدأ الاشتغال بعلم النحو بعد أن قارب على الاكتمال والنضج في كل من البصرة والكوفة وبغداد، لكن لم تكن مصر والشام بمنأى عن النشاط العلمي الذي بدأ يعم بلاد المغرب.

ففي الوقت الذي كانت فيه البصرة والكوفة وبغداد تقوم فيها المدارس النحوية على وجه من التنافس والتباين في الآراء والاختلاف في المذاهب وفي مجال الفقه الإسلامي،

1 -أبو حيان الأندلسي أثير محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب ،تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1، 1418هـ-1998م ، ج4، 1975، ص163.

”وفد إلى مصر الصحابي الجليل ابن عتر التجيني الذي تولى منصب كبير القضاة بها، وعبد الله بن حجية الذي شغل ذلك المنصب في عهد عبد العزيز بن مروان، وأخيراً نافع مفتي المدينة المنورة الذي أرسله عمر بن عبد العزيز ليتولى منصب الإفتاء في مصر“⁽¹⁾.

وهكذا ظهر جيل من المصريين بدأ يهتم بالدراسات الإسلامية، ويسهم بدوره في إقامة صرحها، ونشطت حركة التأليف والتصنيف في القراءات القرآنية والتفسير، وفي مجال تأليف الحديث النبوي الشريف، وفي مجال الفقه.

فبدأوا الاهتمام بالدراسات اللغوية محاولين اقتفاء أثر العراقيين، منتهجين نهجهم، مستهلين دراستهم بعلم النحو، ”حيث بدأت البعثات المصرية تتجه إلى مدينة البصرة، وأول نحوي حمل بمصر راية النحو بمعناه الدقيق ولاد بن محمد التميمي، وقد رحل إلى العراق، فلقى الخليل بن أحمد، وأخذ عنه ولازمه، وسمع منه الكثير، وعاد إلى مصر، ومعه كتبه التي استفادها في العربية من إملاءات الخليل، وأخذ يحاضر فيها طلابه“⁽²⁾ وهذا ما يحيلنا إلى طرح السؤال الآتي: هل النحو المصري تأثر فقط بالنحو البصري؟ يقول الزبيدي عن ولاد: ”إنه لم يكن بمصر كبير شيء من كتب النحو واللغة قبله، وكان

1 - أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر، وزارة الثقافة بمصر، ص56-57.

2 - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص328.

الفصل الثاني: المصطلح النحوي النشأة والتطور

يعاصره أبو الحسن الأعز الذي تتلمذ على الكسائي⁽¹⁾، كانت للبيئة البصرية والكوفية أثر كبير في تطور النحو ودراسته.

أما إطلاق اسم المدرسة على حركة النحو في مصر والشام فيه تجوز إذا اعتبرنا وحدة الهدف، ووحدة الأصول، ووحدة المقاييس، ووحدة المنهج، لأن هذه الحركة كانت تتعدد فيها المناهج، وتختلف الأصول، وتتباين المقاييس، وهذا وفق اتجاهات المدرسة التي نجد أنها تتجه إلى وجهتين⁽²⁾:

-وجهة متأثرة بالنحو البصري بمقاييسه وأصوله، وعلله وفروعه، وهذه يمثلها ابن الحاجب وأبو حيان الأندلسي .

-وجهة لا تتكر النحو البصري، ولا تتكر النحو الكوفي، لكنها مع ذلك لا تتكر نفسها ولا تتكر أن لها رأيا في هذه المشكلات، وأن لها دلوا بين الدلاء، وهذه الوجة يمثلها ابن مالك وابن هشام، وقد عبر عنها السيوطي فقال: "لابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين قال ابن هشام معلقا: وهذه الطريقة طريقة المحققين، وهي أحسن الطريقتين"⁽³⁾.

1 -شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص328.

2 -عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره على الدراسات النحوية، ص179.

3 -السيوطي، الاقتراح، ص102.

فالحركة النحوية في مصر "لم تكن وليدة الرحلات إلى العراق فحسب بل إن كثير من كبار النحويين زاروا مصر، ونشروا علمهم فيها وحدثوا مع علمائها نهضة نحوية"⁽¹⁾. وهكذا ازدهر الدرس النحوي في مصر ازدهارا كبيرا، "وظهر عدد من علماء النحو ظلوا يقدمون الشروح والحواشي وبخاصة في رحاب الأزهر الشريف ويحفظون المناهج التي أسسها الأسلاف من أن تتألف يد الطمس والتبديل"⁽²⁾، ونشطت عملية التأليف في هذا المجال وأهمها:

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.

- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام، كما قدم عددا كبيرا من المؤلفات منها: شذور الذهب في معرفة كلام العرب وشرحه، قطر الندى وبل الصدى وشرحه.....

يمثل كتابه المغنى منهجا متميزا في الدرس النحوي، لم يكن فيه مبدعا كل الابداع، لأنه قد سبقه آخرون، فأفاد من تجاربه السابقة في تقديم مادة وافرة، إضافة إلى التقسيم الجديد.

وهو لم يتبع المنهج القديم في تقسيم النحو إلى أبواب كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل وغير ذلك كما هو واضح في الألفية وشرحها، ولم يقسمه حسب الحالة الإعرابية كما

1- عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية بمصر والشام القرنين السابع والثامن دار الشروق، ط1، 1980، ص20.

2 - ينظر: عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص250.

فعل في شذور الذهب حين تحدث عن المرفوعات والمنصوبات والمجرورات لكنه قسمه قسمين كبيرين، جعل الأول للمفردات، يفرد حديثاً خاصاً لكل كلمة متتبعا استعمالاتها المختلفة من حيث المعنى والتركيب والوظائف النحوية والبلاغية وغيرها، وجعل القسم الثاني للجمل وأشباه الجمل وما يتصل بها من أحكام⁽¹⁾.

كما استطاع البعض أن يظفر بمصطلحات جديدة، عكست شخصيته النحوية، "ولا أدل على ذلك من أن النحاة المتأخرين كانوا يفتقون أثر النحاة السابقين في آرائهم ومصطلحاتهم، ولم يخرج عن هذه القاعدة إلا أفراد نبغوا وأتقنوا هذا الفن، ووقفوا على أسراره كابن الحاجب وابن مالك، ثم ابن هشام من بعدها"⁽²⁾، ومن المصطلحات الجديدة التي ورد ذكرها في مؤلفات ابن مالك النحوية نذكر منها:

-النائب عن الفاعل: وكان جمهور النحاة يسمونه "المفعول الذي لم يسم فاعله"
قال الخضري: هذه الترجمة مصطلح المصنف وهي أولى وأخضر من قول الجمهور: "المفعول الذي لم يسم فاعله" لأنه لا يشمل غير المفعول مما ينوب كالظرف إذ المفعول هو المراد عند الإطلاق، ولأنه يشمل المفعول الثاني في نحو: أعطى زيدٌ ديناراً وليس مراداً أن أجيب بأن تلك العبارة غلبت على ما ينوب عن الفاعل"⁽³⁾.

1 -ينظر: عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، ص253.

2 - مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، ص185-186.

3 -الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ج1، ص167.

-البدل المطابق: بدل قولهم بدل "كل من كل"، وهو بدل الشيء مما هو طبق معناه نحو: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"⁽¹⁾ ف"صراط الذين" بدل من "صراط المستقيم" بدل كل من كل، وسماه الناظم في النظم (البدل المطابق) لوقوعه في اسم الله تعالى، نحو: "إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ، اللَّهُ" ⁽²⁾ فيمن قرأ بالجر، ف(الله) لفظ جلالة وهو بدل من العزيز بدل مطابق، ولا يقال بدل كل من كل، لأن كلا إنما يطلق على ما يقبل التجزئة، وهذا ممتنع هنا لأن الله تعالى منزه عن ذلك".⁽³⁾

-المعرف بأداة التعريف بدل التعريف بأل: قال الخضري في حاشيته: "هذا أولى من التعبير بأل لجريانه على كل الأقوال الآتية ولصدقه (بأم) عند حمير"⁽⁴⁾.

أما أبو جعفر النحاس كان يستخدم المصطلح البصري في معظم كتبه، كما أنه كان يستخدم المصطلح الكوفي أو يخلط بينهما ومن ذلك أنه يستخدم "الجر" و"الخفض" في المسألة نفسها، ويتضح ذلك في قوله: "اعلم أن الاعراب على أربعة أوجه: على الرفع والنصب والجر والجزم فالرفع والنصب مشترك فيهما الأسماء والأفعال، والخفض للأسماء خاصة دون الأفعال"⁽⁵⁾.

-سورة الفاتحة الآية 6-71

-ابراهيم الآية 1-22

3 -الأزهري، التصريح على التوضيح، ج2، ص191-192.

4 -الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ج1، ص83.

5 -أبو جعفر النحاس النحوي، التفاحة في النحو، ص14.

وقد يستخدم مصطلح المدرستين في الموضوع الواحد ، كما في استخدامه "التفسير" مرادفاً "للتمييز" في قوله: "اعلم أن كل شيء ذكرته مما يحتمل أنواعاً ثم فسرتة بنوع نكرة، كان التفسير نصبا، نقول من ذلك: ((عندي خمسة عشر درهماً)، نصبت الدرهم على التفسير. ويقال على التمييز" (1).

وبذلك اقنئ أثر الفراء حيث اطلق مصطلح التفسير على التمييز، في إعراب قوله تعالى: "فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا" (2)، قال الفراء: "نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة" (3).

أما المبرد فاستعمل مصطلح التمييز، ويقول "اعلم أن التمييز يعمل فيه الفعل" (4)، فقد عقد باباً عنوانه "هذا باب التمييز والتبيين" (5)، وجعل التمييز مرادفاً للتبيين في قوله: "اعلم أن التبيين إذا كان العامل فعلاً جاز تقديمه لتصرف الفعل، فقلت: تفقأت شحماً" (6)، أي الاسم الذي يبين الغموض ويفسره، وهكذا تصبح هذه المصطلحات واضحة المعالم، لأنها قريبة من المعنى اللغوي من جهة، وعدم دقتها وتعددتها من جهة أخرى، وهذه مشكلة عويصة يتخبط فيها المصطلح بصفة عامة والنحو بصفة خاصة.

1 - أبو جعفر النحاس النحوي، التفاحة في النحو، ص 24.

- آل عمران، الآية 2.91

- الفراء، معاني القرآن، ج 1، ص 3.225

- المبرد، المقتضب، ج 3، ص 4.33

- المبرد، المقتضب، ج 3، ص 32-37.5

- المبرد، المقتضب، ج 3، ص 6.36

واستخدم مصطلحات جمع فيها بين مصطلحي المدرستين وركبها منها، من ذلك أن البصريين يستخدمون مصطلح "حروف الجر"، وأن الكوفيين يستخدمون لها مصطلح "الصفة" والجر "الخفض"، لكنهم لا يقولون "حروف الخفض" إلا أن ابن النحاس استخدم هذا المصطلح "حروف الخفض"، وأطلقه على ما يشمل "حروف الجر" و"الظروف" وغيرها،

حيث جعل هذا المصطلح يشمل ويتسع لعدة حروف تحت باب واحد، بعنوان "باب حروف الخفض" وهي: "من وإلى وعن وفي وأعلى وأسفل وخلف وقدام ووراء وأمام وفوق وتحت ووسط وبين وحذاء وتلقاء وازاء وقرب وعند ومع وقبل وبعد وحول وحسب ونحو مذ ورب وكل وبعض ومثل وشبه وغير وذو وذات وذوات وويل وويح وويس وحاشا وخلا وسوى وما بال وما شان وسبحان ومعاذ ولدى ولدن وكم في الخبر وحتى على الغاية والواو بمعنى رب والكاف الزائدة واللام الزائدة والباء الزائدة وحروف القسم وهي والواو والباء والتاء ولعمري وايم وهيم"⁽¹⁾.

وجمع عدة حروف تحت باب واحد وهذا نوع جديد من التقسيم، إلا أنه كان يعود ويتحدث عن هذه الحروف كل في بابه ويبين معانيها في التراكيب وكيفية استخدامها في أبوابها الخاصة.

1 - أبو جعفر النحاس النحوي، التفاحة في النحو، ص16-17.

الغالب على منهج المصريين في صياغة المصطلحات، هو التأثر بمنهج البغداديين، حيث وظفوا مصطلحات البصريين والكوفيين ومن جاء من بعدهم، وكان هدفهم تيسير النحو وتطويره وتقريبه لمستوى الناشئة إلا أنها انتهت بالفشل، تعدد المصطلحات وغموض مدلولاتها، وهذا ما يؤكد محمد صاري في مقاله يقول: "رغم ما كانت تبشر به من تبسيط للنحو ومصطلحاته وتقريبه للناشئة والمتعلمين، ما من شأنه أن يفك ضغط وازدحام الدلالات والإشارات والأحكام الدسمة وغيرها مما تعانيه اللغة العربية إلى جانب كثرة المصطلحات النحوية وغموض مدلولاتها"⁽¹⁾.

يمكننا القول من خلال ما تقدم أن النحو بصفة عامة كان وليد البيئة العربية، حيث تم القياس والسماع لكلام العرب، أي له علاقة وطيدة بما يحدث في المجتمع من تغيرات وتطورات وغير ذلك، السؤال الذي يتبادر للأذهان هو: هل للمصطلح النحوي علاقة بالمجتمع؟ وكيف تم ذلك؟ سنحاول الإجابة عن ذلك في الفصل الموالي.

1 - محمد صاري، تيسير النحو ترف أم ضرورة؟ مجلة الدراسات اللغوية السعودية، 2001م، ع02، المجلد الثالث، ص28-29.

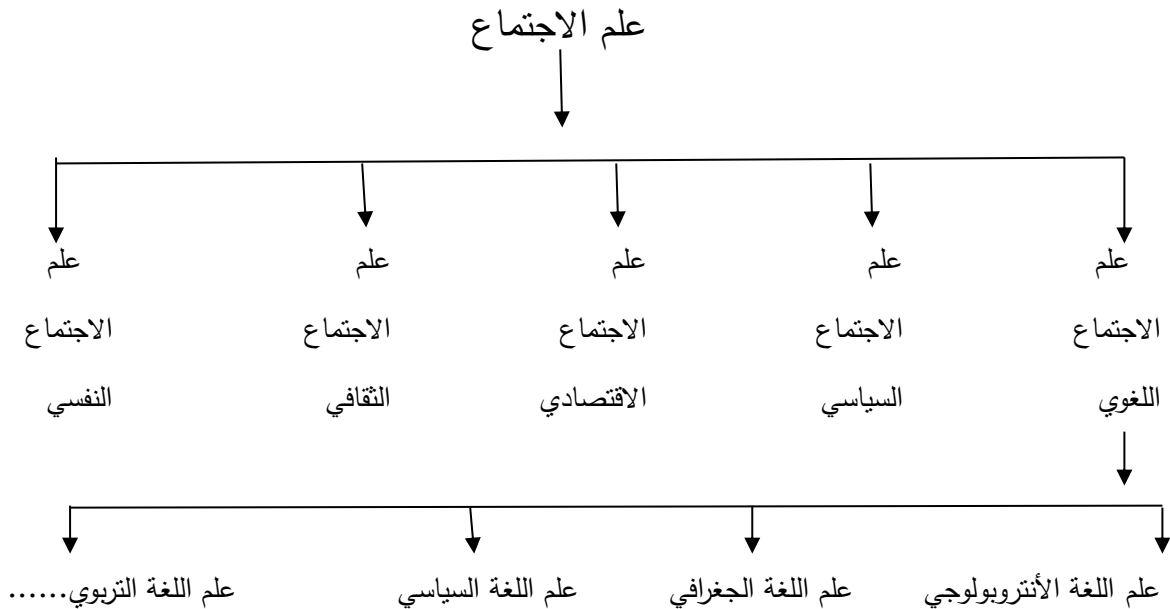
الفصل الثالث:

دراسة سوسيو لسانية للمصطلح النحوي

-دراسة سوسيو لسانية للمصطلح النحوي:

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية وإنسانية قديمة ، ارتبطت بوجود الإنسان منذ نشأته، وهي عنصر ومكون من مكونات الثقافة، لهذا حظيت باهتمام خاص وأصبح لها علما معترفا به يدعى "علم اللغة الاجتماعي"، -sociolinguistics-، وهو علم يختص بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع

علم الاجتماع اللغوي هو العلم "الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع، إنَّ ينتظم كل جوانب بنية اللغة، وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية"⁽¹⁾، وهو فرع من فروع علم الاجتماع، سنوضح ذلك من خلال المخطط الآتي⁽²⁾:



-كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص1.41
2 - كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص46.

فإن علم اللغة الاجتماعي يعالج الواقع اللغوي، أي التغيرات التي تطرأ على بنية اللغة باختلاف وظائفها الاجتماعية، لأن اللغة تتأثر بظواهر أخرى كالظواهر السياسية والنفسية والجغرافية* والتاريخية والاقتصادية.

وعرف "ديبوا1973م" السوسيو لسانيات في معجمه اللساني: "بأنها ذلك الجزء من اللسانيات التي يتقاطع ميدانها مع الأثنولسانيات**، وسوسيلوجية اللغة***، والجغرافية اللسانية، وعلم اللهجات.... ومهمة السوسيو لسانيّ هي إبراز العلاقات الممكنة بين تنوع الظواهر اللسانية والاجتماعية، وضروب التأثير المتبادل بينهما... وتأخذ السوسيو لسانيات بالحسبان حالة المتكلم (أصله العرقي، مهنته، مستواه الاجتماعي.... كمعطيات اجتماعية، وتربطها بنوعية انجازاته اللغوية"⁽¹⁾)، وهكذا تصبح السوسيو لسانيات هي دراسة علاقة اللغة بالمجتمع التي يتحدّد موضوعها في⁽²⁾:

*- نقوم بشرح علاقة اللغة بعلم الجغرافيا على سبيل المثال فقط والتوضيح- وهذا ينطبق على بقية العلوم، لأن لكل علم مصطلحاته ولغته الخاصة به-، العوامل الجغرافية والمواقع الطبيعية الخاصة بالموقع كالجبال والأنهار وغيرها وطبيعة المناخ والتضاريس كلها عوامل تؤثر في درجة الاتصال أو العزلة الاجتماعية التي يمكن أن تحياها اللغة واللهجات الاجتماعية والمحلية المتصلة بها، وبالتالي تؤثر في درجة انتشار اللغة أو دخولها مع لغات أخرى في عملية الاحتكاك والصراع اللغوي. (عبد الفتاح عفيفي: علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، 1995م، ص34).

** - قد ميز مارسليزي بين الأثنولسانيات والسوسيو لسانيا ، فالأثنولسانيات (ethnolinguistique) | تشتغل على مجتمعات بسيطة، أما السوسيو لسانيات فتشتغل على مجتمعات معقدة.

(محمد نافع العشيري، مفاهيم وقضايا سوسيو لسانية، ص32)

*** - سوسيلوجية اللغة تسعى إلى تحديد القيمة الرمزية التي تمنحها المنوعات اللسانية لمستعملها

(محمد نافع العشيري، مفاهيم وقضايا سوسيو لسانية، ص32)

- ينظر: محمد نافع العشيري، مفاهيم وقضايا سوسيو لسانية كنوز المعرفة، ط1، 2016م، ص25-26.

- التصنيف الجغرافي للغات واللهجات.
 - التصنيف الاجتماعي للغات واللهجات المنوعات.
 - دراسة الانعكاسات المتبادلة بين البنيات الاجتماعية والبنيات اللغوية.
 - الاهتمام بمشكل التعدد والازدواج اللغويين والبحث في أسبابهما.
 - التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية.
 - دراسة أشكال وأسباب التداخل بين اللغات واللهجات (الاقتراض، السنن المستعار،...)
 - دراسة وضعيات المتكلمين اتجاه اللغات الموجودة (المواقف).
 - دراسة كيفية توزع الوظائف السوسيو لسانية بين اللغات في سياق معطي.
 - دراسة تأثير لغة المحيط السوسيو اقتصادي على التحصيل الدراسي والاكتساب اللغوي التربوي.
 - دراسة تأثير المحيط السوسيو ثقافي على الاستعمالات اللغوية.
 - تحليل الخطاب.
- وقسم هذه الفروع إلى قسمين هما⁽¹⁾:

1 - ينظر: محمد نافع العشيري، مفاهيم وقضايا سوسيو لسانية كنوز المعرفة، ط1، 2016م، ص26-27.

-سوسيولسانيات المجتمع: وهي قريبة بما يسمى سوسيوولوجية اللغة، ويندرج تحتها البحث عن العوامل التاريخية التي تتسبب في التعدد اللغوي، بالإضافة إلى البحث في أشكال التخطيط اللغوي، وأنماط السياسات اللغوية.

-سوسيولسانيات اللغة: وتشكل عصب البحث السوسيولساني، وتركز على دراسة الأشكال اللغوية، والصوتية والصرفية والتركيبيّة والمعجميّة، وترتبطها بمعطيات اجتماعيّة، وأهمّ قضايا هذا المبحث هي البحث عن التغيرات والاختلافات اللغوية ذات الطابع الاجتماعيّ، وأشكال التداخل اللغويّ (الاقتراض، المزج اللغوي.....) ثم البحث في انثوغرافية التّواصل (وهو مجال يشتغل على التنظيم الثقافيّ في استعمالات اللغوية، ويدرس الاقتضاعات الضمنية والمعرفة المشتركة عن دور اللغة في الحياة الاجتماعية والثقافية لفهم الممارسة التواصلية في المجتمع)، بالإضافة إلى تحليل الخطاب.

بما أن النحو اعتمد على السماع والرواية والأخذ من القبائل الفصحاء وغيرهم، هذا ما يؤكد تنوع مصادر اللغة بتنوع أهلها وبيئاتهم وثقافتهم، لأن الظروف المعيشية والثقافية تؤثر على اللغة، ويمتد هذا التأثير إلى مستوياتها المختلفة، من أصوات وصرف ونحو وألفاظ ومعان.

وبالتالي فإنّ المادة الخام التي جمعوها لضبط قواعدهم لم تسلم من التنوع، لكنهم عالجوها بطريقةهم "إما بالحكم بأنّها تنسب إلى لهجة أو أنها شاذة، وإما بتحليلها تحليلاً

خاصا بالتأويل أو بحسبانها وجها جائزا مرجوحا أو ضعيفا"⁽¹⁾، هذا ما يبين أنّ اللغويين العرب القدامى انتهجوا نهج اللغويين الاجتماعيين للكشف عن الحقائق اللغوية في إطار المجتمع وما يحمله من تنوع ثقافي وبيئي والجغرافي ولهجي....

وأدت هذه الظروف العقلية والاجتماعية إلى انقسام المدارس النحوية إلى مدرستين - في البداية وبعدها انبثقت عدة مدارس - البصرية والكوفية، حيث انتهجت كل مدرسة نهجا خاصا بها في بناء قواعدها النحوية .

فاعتمدت المدرسة البصرية على القياس وهذا نتيجة الظروف الاجتماعية والفكرية آنذاك، ويوضح عبد الرحمن السيد ذلك في قوله: "فقد كانت البصرة منذ زمن بعيد مهذا للثقافات الأجنبية والجسارات المتعددة، ومناخا ملائما لظهور الفرق الكلامية التي اتخذت من العقل أداة لمجابهة الخصوم والنود عن العقيدة الدينية، وقد أثر ذلك كله في البيئات الثقافية بالبصرة وطبعها بطابع فكري عام، وهو طابع العقل والقياس"⁽²⁾.

واعتماد المدرسة الكوفية على الاتجاه السماعي لأنّ أهل الكوفة كان أصحاب فقه وحديث وقراءة، والكوفة أكثر تحرجا من أهل البصرة في الأخذ بثقافات الأجانب، لكثرة من

-كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص1.87
-عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، دار المعارف مصر، 1986م، ص2.39

فيها من الصحابة والتابعين، ومن الفقهاء وأهل الدين⁽¹⁾، وهذا ما انعكس على بناء مصطلحاتهم.

وهكذا كان للتنوع الثقافي والبيئي واللهجي والجغرافي دور كبير في التقييد النحوي، فهل كان له دور في بناء المصطلحات النحوية؟

سنحاول دراسة المصطلح النحوي العربي دراسة سوسيو لسانية للكشف عن العلاقة بينه وبين المجتمع، وكيف أثر هذا الأخير في بنائه، كما أنّ اللغويين القدامى كسيبويه وابن جني وغيرهم تميزوا بثقافة موسوعية، حيث أنّهم لم يختصوا بعلم واحد، وإنّما كانوا لغويين وفقهاء....، لأنهم ترعرعوا في بيئة ثقافية واجتماعية متنوعة، فانعكس كل هذا على صناعة مصطلحاتهم، وكذلك لم يخرجوا في هذا الباب عن السلوك اللغوي، فتخبروا هذه المصطلحات القريبة من حياتهم البيئية واليومية والأسرية.....

ولهذا نجد المصطلح النحوي مر بمخاضات عسيرة، أدت إلى تعثر علم المصطلحية، إلا أنّ النحويين القدامى لم يضعوا للمصطلح حدا يبرز مفهومه وخصائصه- وكل من المصطلح والمفهوم والحد عنصر مهم في دراسة واستقرار علم النحو- مما أدى إلى تضارب الآراء في إطلاق التسميات، فأوجدت مصطلحات مترادفة، أو متضاربة، دون النظر في المفهوم الدقيق لكل منها.

1- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط2، 1985م، ص66.

وإن الإشكالية التي تفرض نفسها، أن الأوائل الذين وضعوا المصطلحات لم يضعوها لذاتها، بل لشرح النحو وتوضيح اللغة، لأن "مصطلحات النحاة لم يكن للعرب عهد بها وقد وضعوها للتعليم"⁽¹⁾، لأن "مرحلتهم لم تسمح لهم بوضع الاصطلاحات النحوية، وتلك سنة التطور والارتقاء، فتركوا لغيرهم مجال البحث عن تسمية الاصطلاح"⁽²⁾، وهكذا تنوعت أصولها الدلالية وتراوحت بين لغوية واجتماعية وبيئية ومجازية وحقيقية وهكذا يتوجب علينا البحث في المصطلح النحوي وعلائقه المنطلق منها.

والدراسة العلمية للمصطلح "لا تقتصر على معرفة البعد اللغوي بعناصره الصوتية والخطية والصرفية والتركيبية والنحوية، وإنما لا بد من ربطها جميعا بالجانب الدلالي أي المفاهيمي، الذي يعنى بالعلاقة بين الشكل والمفهوم، وكذلك العلاقة بين مجموعة المفاهيم التي تدل عليها مكونات المصطلح"⁽³⁾، لأن التسمية الاصطلاحية النحوية تعود لعدة اعتبارات منها الشكل والمعنى.

وينو النحاة القدامى فكرتهم الاصطلاحية في النحو على أساس "اعتبار الشكل واعتبار المعنى، نجمت عنهما صفتا التمام والنقصان"⁽⁴⁾، بحيث إن اعتبار الشكل ينقسم إلى التمام

1- الجاحظ، البيان والتبيين ج 1 ص 140.

2- عبد الله محمد الكيش، أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة والكوفة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري كلية الدعوة الاسلامية طرابلس الجماهيرية العظمى ط 1 1996 ص 164.

3- إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث النحوي، ص 103.

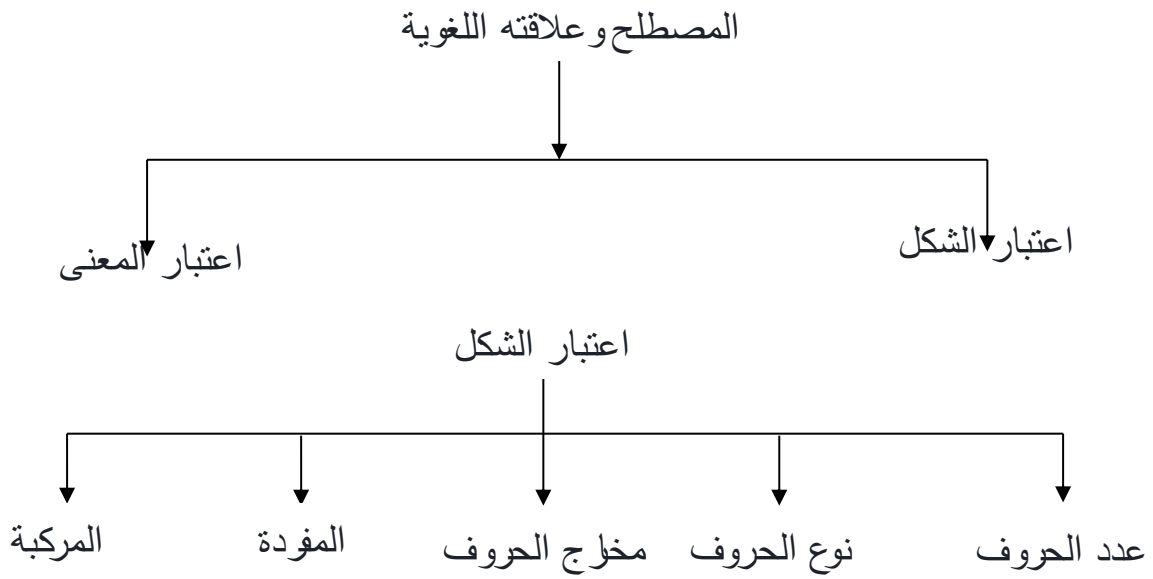
4- رياض عثمان، المصطلح النحوي الأصل والدلالة دراسة استيمولوجية تأصيلية لتسمية المصطلحات، دار الكتب العلمية، ص 38.

أو النقصان، فتقتصر تسمية المصطلح شكليا على عدد حروف الكلمة: " الاسم أو الثلاثي، أو الرباعي، والناقص، والأسماء الخمسة، وذوات الأربعة ونوعها وشكلها، أو نسبتها إلى موضع النطق بها، ثم ألحقوا بذلك ألفاظا غاصت مفاهيمها بالنقصان المعنوي، فقالوا:

ملحق ب ،معتل،ناب مناب،سد مسد،قام مقام، شبيه ب، اسم....."(1)

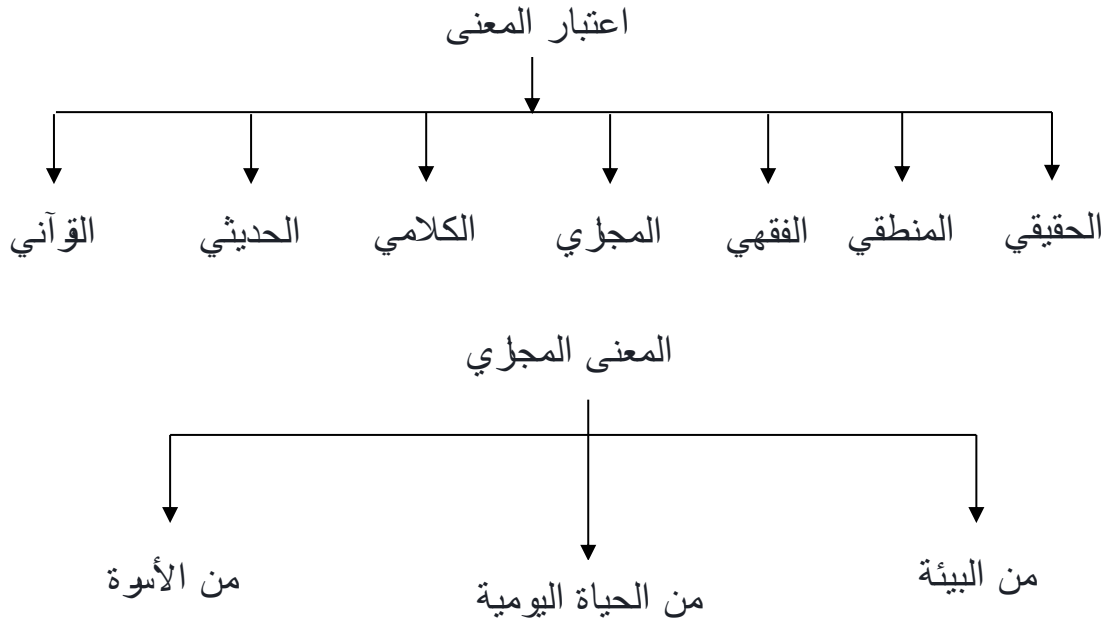
أما تمام المعنى ونقصانه،" فعائد إلى الأصول اللغوية والمجازية المأخوذة من البيئة، والحياة اليومية والاجتماعية، والفقهية والفلسفية....."(2)، يمكن أن نلخص طرائق تشكل

المصطلح وفق الرسوم الآتية:



1 -رياض عثمان، المصطلح النحوي الأصل والدلالة دراسة ابستمولوجية تأصيلية لتسمية المصطلحات، دار الكتب العلمية، ص38.

2 -المرجع نفسه، ص38.



1- اعتبار الشكل

لقد وضع النحويون بعض الأسماء الاصطلاحية بمراعاة أشكالها" سواء أتعلق ذلك بعدد حروف الكلمة في الاسم أو الفعل أو بنوع تلك الحروف، أو تعلق بكيفية نطق الصوت".⁽¹⁾

واهتم سيبيويه بالشكل في وضع المصطلحات النحوية، يستمد تسمياته من أحكام مظهرية، يجسد هيكل المعنى في السلوكي الاجتماعي: "وقد اختص بنوع من التحليل الهيكلي لم يعرفه الغرب حتى القرن العشرين"⁽²⁾، لقد اعتمد " عند معالجته للغة باعتبارها

1 - ينظر: توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة، ص 46.

2 - محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي قديماً وحديثاً، ص 179.

سلوكا اجتماعيا، مقاييس أخلاقية لتعبير الصحيح اللغوي في جميع مستويات التحليل:
(فحسن) و(القبیح) متعلقان بالصحة في المستوى الهيكلي، بينما (مستقيم) و(محال)
متعلقان بنجاعة المتكلم في التبليغ ضمن قواعد جماعته اللغوية".(1)

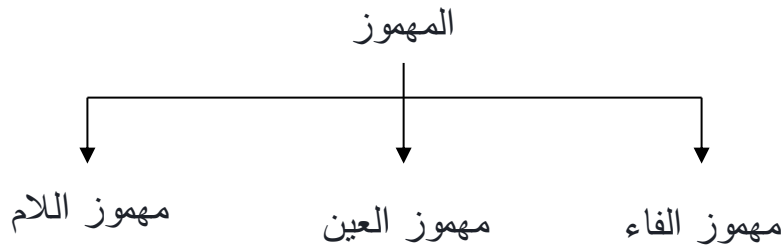
1-2- اعتبار عدد الحروف:

نجد النحاة قد حددوا نوع الاسم أو الفعل وفق ما يحوي من حروف أصلية، فأطلقوا
عليهم بتسمية الثلاثي والرابعي والخماسي.

كما اطلقوا تسميات وفق نقصان أو إتمام عدد حروفهما فنجد الاسم الناقص والفعل
الناقص، والفعل التام، و اعتبروا حرف العلة في الأسماء كذلك نقصا، وأدى ذلك إلى التغيير
في التسمية الاصطلاحية، بإدراج مصطلح "الملحق" عند المعاصرين.(2)

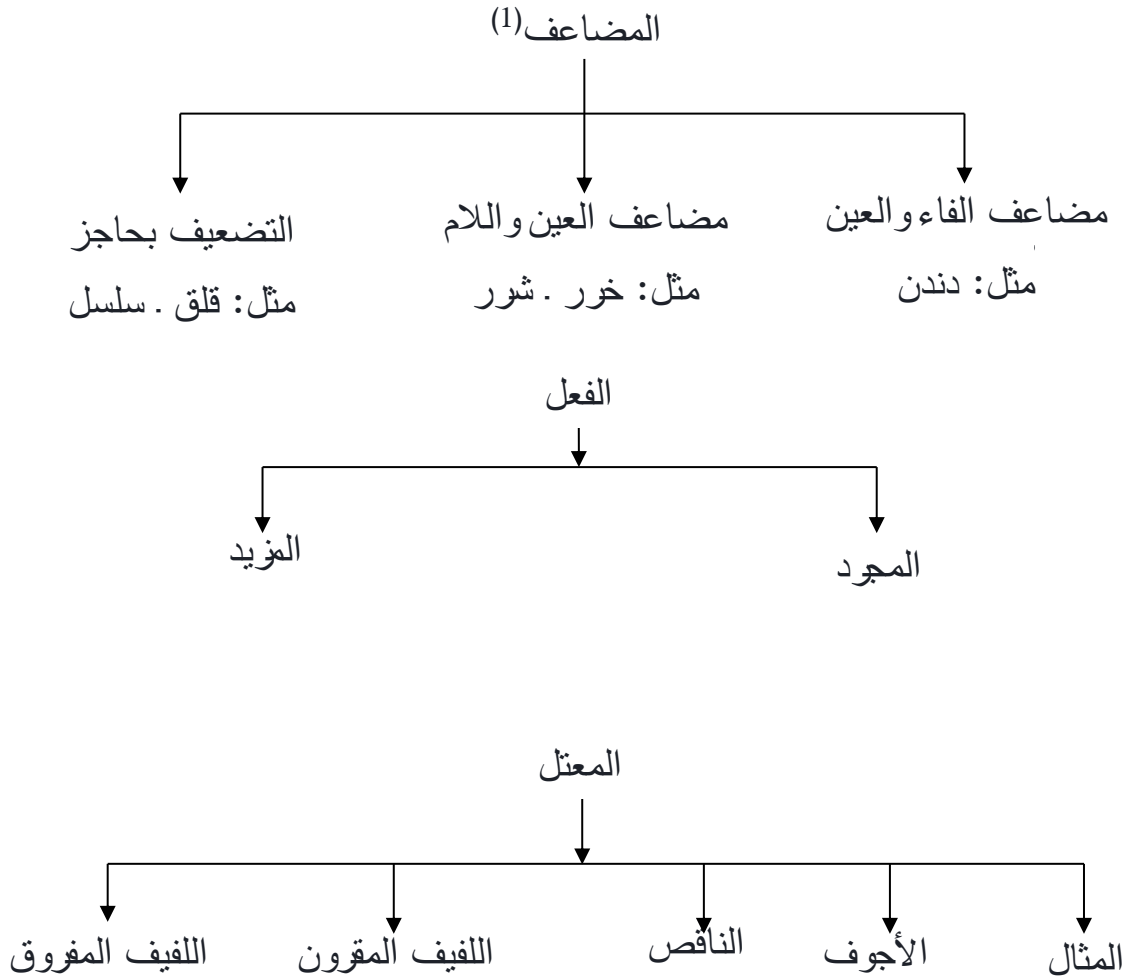
1-3- اعتبار نوع الحروف الأصول:

قسم النحاة الكلم وفق تنوع حروفه، فقالوا المهموز والمضعف والمعتل، وحددوا موقع
الحروف من كل كلمة حيث قالوا:



1 - محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي قديما وحديثا، ص 179-180.

2 - ينظر: رياض عثمان، المصطلح النحوي، ص 43.



وقالو في المعتل:

-معتل الفاء: وهو " ما كان فاؤه واوا أو ياء، فأما الألف فلا تكون أصلا في شيء من الأسماء المتمكنة"(2)، وهذه التسمية أقل تواتر من مصطلح المثال.

1 -ينظر: ابن يعيش شرح الملوكي، ص45-45.

2 -ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة شرح الملوكي في التصريف، المكتبة العربية بطلب، ط1، 1393-1973م، ص48.

-معنل العين: يستعمله بعض الكوفيين باسم "أولاد الثلاثة"⁽¹⁾ أو "المنقوص"⁽²⁾، وهي تسمية أقل تواردا واستعمالا من مصطلح الأجوف.

-معنل اللام: وله تسمية أخرى "أولاد الأربعة"⁽³⁾ وهي نادرة الاستعمال، والاستعمال المشهور هو الناقص.

- "معنل الفاء والعين" وهو ما يقابل مصطلح "اللفيف المقرون".

وإذا كانت الكلمة اسما أو فعلا، خالية من هذه الحروف سميت صحيحة أو سالمة.

1-4 اعتبار مواضع النطق:

تتبنى الاصطلاحات على مخارج الأصوات والسمات الصوتية، لأن مصدر الأصوات، يكون بحسب حركاتها واتصالها ببعضها، فنجد الحروف تنقسم إلى: "أسلي، وذلقي، وشجري، وشفهي، ولثوي، ولهوي، ونطعي.....".

وكذلك باعتبار صفة الحروف، وفيه نجد المصطلحات الآتية:

الجهر/الهمس-الشدّة/الرخاوة-الإطباق/الانفتاح-الاستعلاء/الانخفاض-الذلاقة/الإصمات.

1 -أبو القاسم بن محمد سعيد المؤدب، دقائق التصريف، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص.218

2 -محمد سعيد المؤدب، دقائق التصريف، ص433.

3 - محمد سعيد المؤدب، دقائق التصريف، ص292.

وإصطلاح النحاة على أصوات مفردة بعبارات خاصة تأكيداً لتمييزها بسمة مفردة دون غيرها من ذلك تسميتهم اللام بـ "المنحرف" لأن "اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستقلق اللسان عن اعتراضهما على صوت من تلك الناحيتين ومما فويقهما"⁽¹⁾.
وسمي الألف بـ "الهاوي" و"الجرسي"⁽²⁾، و"المهتوت" لفظ يطلق على حرف التاء "وذلك" لما فيه من الضعف وإخفاء من قولهم رجل مهت وهتات"⁽³⁾، وغيرها من التسميات التي انفردت بها الأصوات.

-ونجد صوت واحد تعتريه عدة صفات مثل:

الضاد: مجهور، رخو، مطبق، منفتح، شجري.

الباء: شديد، مجهور، شفوي.

الألف: مجهور، شديد، منفتح، هاوي، جرسى.

وأما بالنسبة للحركات، فقد "كان المتقدمون يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والضممة الواو الصغير، والكسرة الياء الصغيرة، لأن الحركات والحروف أصوات وإنما رأى النحويون

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص130.

2 - المصدر نفسه، ص130.

3 - المصدر نفسه، ص128.

صوتا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفا والضعيف حركة⁽¹⁾، فالحركة بهذا الاعتبار مدى قصير من الحرف.

أطلق النحاة العرب تسميات اصطلاحية محددة باعتبار الدلالة المكانية، انطلاقا من التحديد المكاني لمواضع النطق.

من خلال ما تقدم، أردت الوقوف على ما يمثله النظام الصوتي للمصطلحات النحوية القديمة، وفق اعتبارين:

1- طبيعة المقاطع الصوتية، وعددها وشكلها.

2- طبيعة البنية الصوتية، من حيث المخارج والصفات .

-الوحدة المصطلحية: النحو ومصطلحاته القديمة.

-رموز الكتابة المقطعية:

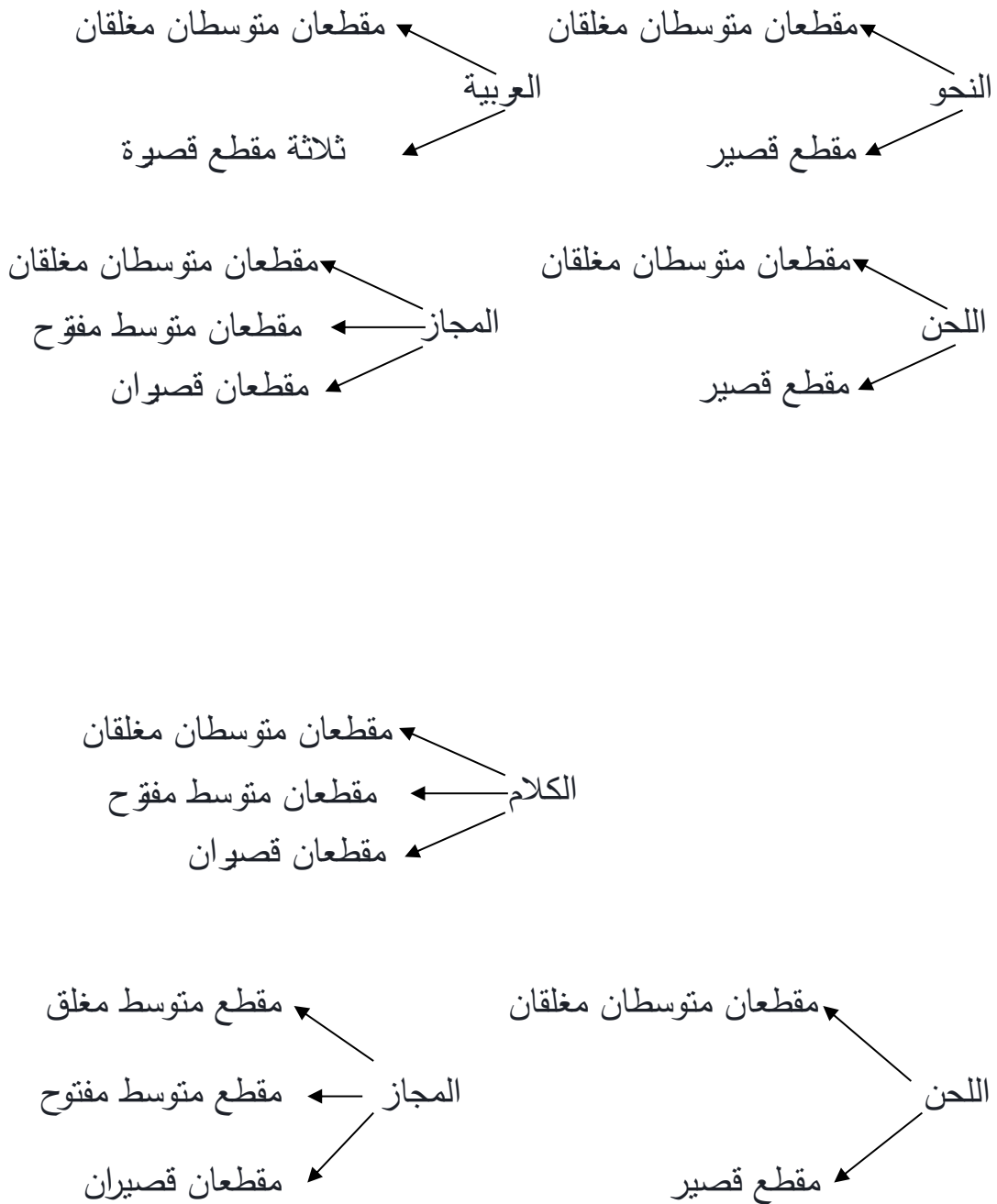
الرموز	مقابلاتها
ص	صائت
ح	حركة أو صائت
ق-ت-غ	مقطع متوسط مغلق
ق-ت-ف	مقطع متوسط مفتوح
ق-قص	مقطع قصير مغلق
ق-ط-ع	مقطع طويل مغلق
//	رمز الكتابة الصوتية

1- ابن يعيش، المفصل، ج9، ص64.

1- البنية المقطعية:

أشكال المقاطع	الكتابة المقطعية	الكتابة الصوتية	الوحدة المصطلحية
إق ت غ / إق ت غ / إق ص /	إص ح ص / / إص ح ص / إص ح /	ال / نح / و /	النحو
إق ت غ / إق ت غ / ص / إق ص / إق ت غ / إق ص /	إص ح ص / / إص ح ص / إص ح ص / / إص ح ص / إص ح /	ال / ع / ر / ب ي / ي / ة /	العربية
إق ت غ / إق ت غ / غ / إق ص /	إص ح ص / / إص ح ص / إص ح /	ال / لحن / ن /	اللحن
إق ت غ / إق ت غ / إق ت ص / إق ص /	إص ح ص / / إص ح ص / إص ح ح / إص ح /	ال / م / جاز /	المجاز
إق ت غ / إق ت غ / إق ت ص / إق ص /	إص ح ص / / إص ح ص / إص ح ح / إص ح /	ال / ك / لام /	الكلام

من خلال الجدول نستنتج ما يلي:



2-البنية الصوتية:

-النحو: من حيث عدد - الصوامت: 05 - الصوائت: 03

-المخارج: ذلقية، حلقيه، هوائية.

-الصفات: ن(مائع، مجهور، أنفي، مرقق) - ح(رخو، مهموس، مرقق) - و(مجهور)

-العربية: من حيث عدد-الصوامت: 07

-الصوائت: 04

-المخارج: حلقي، ذلقي، شفوي، شجري.

-الصفات: ع(رخو، مجهور، مرقق) - ر(مائع، مجهور، تكراري، مرقق) - ب(مجهور،

منفتح، انفجاري) - ي(مجهور، نصف صائت).

-اللحن: من حيث عدد - الصوامت: 05

- الصوائت: 03

-المخارج: ذلقي، حلقي، ذلقي.

-الصفات: ل(مائع، مجهور، جانبي، مرقق) - ح(رخو، مهموس، مرقق) - ن(مائع،

مجهور، أنفي، مرقق).

-المجاز: من حيث عدد - الصوامت: 05

- الصوائت: 05

-المخارج: شفوي، شجري، هوائي، أسلي.

-الصفات: م(مائع، مجهور، أنفي، مرَّق) -ج(مركَّب، مجهور، مرَّق) -ز(رخو، صفييري)

-الكلام: من حيث عدد- الصوامت 05

- الصوائت: 05

-المخارج: لهوي، ذلقي، شفوي.

-الصفات: م(مائع، مجهور، أنفي، مرَّق) -ف(رخو، مهموس، مرَّق) ت(شديد، مهموس، مرَّق).

وقد أشرنا سابقا أن النحاة العرب لم يصطلحوا على مصطلح "النحو"، بل عبروا عنه بمصطلحات أخرى، وبدأت في الزوال مع الأيام وبقي مصطلح النحو فقط.

وإذا ما ربطنا بين ما هو معروف اليوم في الاستعمال بالنسبة للوحدات المصطلحية الأنفة الذكر، وبين بنيتها الصوتية، نجد عدة ملاحظات منها:

-أقل الوحدات مقاطعا: هما اللحن والنحو، لأنهما يتكونان من مقطعان متوسطان مغلقان ومقطع قصير.

-ومن جهة ثانية، خفة بنيتهما الصوتية، فكلاهما يجمع بين الأصوات الرخوة مثل: الحاء، والأصوات المائعة مثل: اللام والواو، وقلوبهما من الصوائت الطويلة ذات الكلفة في الجهد.

ولكن زوال مصطلح "الحن" مع مرور السنين، لأنه أصبح يحمل عدة دلالات، كما عرفه يوهان فك: "الحن الذي يطلقه علماء اللغة والنحو اصطلاحاً على الخطأ في اللغة إنما اكتسب هذا المدلول نتيجة لاتفاق عرفي على تغيير معناه الأصلي في وقت متأخر"⁽¹⁾. يمكننا الإشارة إلى الحركات باعتبارها جزء من الكلمات فيرى النحويون المتقدمون الحركات جزء من الحروف أي تعتبر مدى قصير من الحرف، فقد أورد ابن يعيش تسمية المتقدمين للحركات فيقول: "كان المتقدمون يسمون الفتحة الألف الصغيرة والضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، لأن الحركات والحروف أصواتاً، وإنما رأى النحويون صوتاً أعظماً من صوت فسموا العظيم حرفاً والضعيف حركة، وإن كانا في الحقيقة شيئاً واحداً...."⁽²⁾.

نلاحظ هناك علاقة مشابهة بين الحركات والجانب الشكلي للشفاة، وهذا ما يؤكد أن المصطلحات النحوية قد استعارها النحاة من حياتهم، فقد كان أبو الأسود يقول لكاتبه: "إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإذا ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن تعبت شيئاً من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين"⁽³⁾. تبدو للوهلة الأولى حدثاً ولكنها تحولت فيما بعد إلى مصطلحات.

1- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2014م، ص236.

2- ابن يعيش، شرح المفصل، ج9، ص64.

3- السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1955م، ص12.

1-5- المصطلحات ذات الصيغة المفردة:

يزخر علم النحو بالمصطلحات الكثيرة والمتنوعة، تراوحت بين صيغ مفردة وأخرى مركبة، سنحاول رصد بعض المصطلحات النحوية المفردة على سبيل المثال لا الحصر:

المبتدأ - الخبر - النهي - الإسم - الكلمة - الحرف - الفعل - الجملة - الاشتغال -
الضمير - المضمرة - الصفة - النعت - الفاعل - الحال - العطف - البدل - التمييز -
الأداة - التوكيد - النداء - الإضافة - الشرط - الاستثناء - المستثنى - التعلق -
الجار - المجرور - الجزء - التنازع - الشرط - المفرد - المركب - العطف - النصب -
الرفع - الجر - الجزم - الجواز - الحذف - الوجوب - العامل - المبني - المعرب -
المجاز - اللحن - العلة - الحكم - النقص - الأصل - الفرع....

نستنتج من هذه المصطلحات مجموعة من الملاحظات المتعلقة بأشكالها منها:

- نلاحظ أن هناك علاقة بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي، وتعود إلى علاقات مختلفة، منها السببية أو علاقة المشابهة..... وسوف نتحدث بالتفصيل عن هذه الأمور في المباحث المقبلة.

- جاءت المصطلحات جميعها قابلة للاشتقاق وغير جامدة، هذا ما يتيح للنحويين اشتقاق صيغا عديدة عند الضرورة، كما هو الحال مع الفاعل المشتق من الفعل، والسيوطي⁽¹⁾ فقد اشتق منه مصدرا صناعيا متمثلا في "الفاعلية"، وهذه ميزة من مميزات المصطلح النحوي.
- أن المصطلحات تشكلت عن طريق الاشتقاق منها:

1- السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص89.

صيفته	المصطلح
اسم المفعول	-المبتدأ
اسم الفاعل	-الفاعل
اسم المفعول	-المعرب
اسم الفاعل	-العامل
-اسم المفعول	-المنادى
-اسم المفعول	-المستثنى

-جاءت صيغ المصطلحات المفردة في كثير منها وافية بمفاهيمها، وخاصة ما كان منها دالا على مفهوم محدد ضيق المجال لا يتنازعه فيه مفهوم آخر، مثل الخبر والحال.....، هذا ما يؤكد أن النحويين اعتمدوا على ما يعرف بالاقتماد اللغوي في وضع المصطلح. - نجد مصطلحات نقلت ألفاظها من علوم ومعارف أخرى سبقت النحو: كالتعليق -العلة- الحكم - الأصل الفرع.....

أ-التعليق: عند الفقهاء الطلاق، والمرأة المعلقة التي لا يعاشرها زوجها، ولا يطلقها⁽¹⁾، وفي القرآن الكريم: "وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ"⁽²⁾، نجد هذا المصطلح له اتصال وثيق بالعلاقة الأسرية أي خاص بالمجتمع، وقد أخذه النحويون وبنفس المعنى .

-سعيد أبو جيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1988، ص2، ص1.261

-سورة النساء، الآية 2.129

وعند النحاة: التعليق ضرب من الإلغاء والفرق بينهما أنّ الإلغاء يبطل عمل العامل لفظاً وتقديراً، فكل تعليق إلغاء وليس كل إلغاء تعليقاً⁽¹⁾، أي توقيف عمل أفعال القلوب عن نصب المفعولين اللذين أصلهما مبتدأ وخبر نظراً لتقدّم الناسخ على معموليه والفصل بينهما بما له حق الصدارة مثل: "ظننت ما أخي مسافر"، ويجوز أن ينصب التعليق المفعولين أو المفعول الواحد وتابعه (أي: تابع المفعول به)، يجوز فيه مراعاة اللفظ أو مراعاة المحلّ، ولا يجري التعليق إلا مع الفعل المتصرف⁽²⁾، التعليق هو ترك عمل الفعل في اللفظ مع بقاءه في المحل وذلك لوجود مانع، نجد العامل ملغى في اللفظ، عامل في المحلّ، فهو معلق بين العمل والإلغاء، فأخذ من المرأة المعلقة لا مزوجة لامطّقة.

ب- العلة الفقهية: وهي أعلام وأمارات لوقوع الأحكام ووجوه الحكمة فيها خفية عنّا غير بادية الصفحة لنا⁽³⁾، كترتيب مناسك الحج وكذا الصلاة لم جعلت خمس في اليوم واللييلة.

- العلة النحوية:

علل النحويين تختلف عن علل الفقهاء ذلك أنهم إنّما يحيلون على الحسّ ويحتجون فيه بنقل الحال أو خفتها على النفس⁽⁴⁾، أي علل النحويين تخضع للغة العربية، الذي يهوي الخفة، والابتعاد عن الثقل.

- ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص1.86

- عزيزة فوال يابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص2.363

- ابن جني، الخصائص، ج1، ص3.48

- ابن جني، الخصائص، ج1، ص4.48

كما "نطقت العرب عن سجيبتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وما قام في عقولها علته وإن لم ينقل عنه، وعلّلت بما عندي أنه علّة لما علّته منه....."⁽¹⁾، وهذا يعود لحكمة العرب وحسن مقاصدهم في لغتهم.

نجد العرب نطقوا عن سليقتهم وسجيّتهم مدركين علل ما يقولون، والذي أتى به النحاة صنعة ووصف لهذه الملكة والسليقة، لهذا كان كلام العرب الفصحاء مسلكا من مسالك العلة، "وإن عجز النحوي عن تعليل قال: هذا مسموع"⁽²⁾

ويرى النحويون العلة مرتبطة بالأصل، لأن "ما جاء على أصله لا يسأل عن علته"⁽³⁾، كرفع الفاعل ونصب المفعول به وغيرهما، لأنها أصول لا تقبل التعليل.

ويراد بالعلة تفسير الظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ما وراءها، من شرح جعلتها على ماهي عليه، وكثيرا ما يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية، ويصل إلى المحاكمة الذهنية⁽⁴⁾.

والنحاة عند استقراءهم لكلام العرب، لم يكتفوا بوصف ما وجدوه، بل تجاوزوا اللغة ونفذوا إلى ما وراءها، في قولهم: "إن الاسم في العربية يدخله صوت يسمى التتوين، وإن الفعل لا يدخله هذا الصوت"⁽⁵⁾.

-الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص1.66

-ينظر: السيوطي، الإقتراح، ص2.252.

3-محمد محي الدين عبد الحميد:منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ج1، ط20، 1980م، ص37.

-محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، مطبعة إفريقيا- الشرق- الدار البيضاء، ص4.108

-المرجع نفسه، ص5.109

-العلة الكلامية: وهي أقرب إلى علل النحويين، تعتمد على البراهين العقلية.⁽¹⁾

ونجد مما سبق العلة النحوية جمعت بين العلة الكلامية والعلة الفقهية، وهذا يؤكد تأثير

النحاة بالبيئة الثقافية، واستمدوا مناهجهم وأساليبهم من الفقهاء وعلماء الكلام.

-فأخذ من العلة الكلامية احتكامها إلى العقل، وترافعا إلى الطبيعة والحس، ففي رفع

الفاعل، ونصب المفعول، "وذلك أن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد، وقد يكون له

مفعولات كثيرة، فرفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول لكثرتة، وذلك ليقل في كلامهم ما

يستنتقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفون"⁽²⁾، أصبحت العلة رابطة عقلية بين ما هو حسي

طبيعي والعقل، لأنهم انطلقوا من الأصل "المقيس عليه" إلى الفرع "المقيس".

-وأخذ من العلة الفقهية احتكامها إلى ظنّ المجتهد ممن قد يصيب أو يخطيء في بيان

مقاصد الشريعة مما لا نصّ عليه، لارتباطها بعالم الغيب، "لأن العلة الفقهية أعلام وأمارات،

ووجه الحكمة فيها غير بادية الصفحة لنا"⁽³⁾، "وإذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم، فقال: هذا

تعبدي"⁽⁴⁾.

ويؤكد ابن جني ذلك في قوله: "الشريعة جاءت من عند الله تعالى، ومعلوم أنّه سبحانه لا

يفعل شيئا إلا ووجه المصلحة والحكمة قائم فيه، وإن خفيت عنا أغراضه ومعانيه، وليست

¹ -ينظر: ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 53.

-ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 492.

-ينظر، الخصائص، ج 1، ص 3.47.

-السيوطي، الإقتراح، ص 4.256.

كذلك حال هذه اللغة، ألا ترى إلى قوة تنازع أهل الشريعة فيها، وكثرة الخلاف في مبادئها، ولا تنقطع بيقين، ولا من الواضع لها...⁽¹⁾، وجميع علل النحو إذا مواظنة للطباع، وعلل الفقه لا ينقاد جميعها هذا الانقياد⁽²⁾.

ويرى ابن جني العلة تنقسم إلى قسمين: ما كان موجبا لمعلوله فيسمى "علة"، وما كان موجزا فيسمى "سببا"⁽³⁾:

-العلل الموجبة: وهي العلة التي تجعل التعليل النحوي أقرب إلى التعليل الكلامي، وهذا ما يؤكد ابن جني في قوله: "اعلم أنّ أكثر العلل عندنا مبناها على الإيجاب بها، كنصب الفضلة أو ما شابه في اللفظ الفضلة، ورفع المبتدأ والخبر والفاعل، وجر المضاف إليه، فعمل هذه الداعية إليها موجبة لها، غير مقتصرة بها على تجاوزها، وعلى هذا مفاد كلام العرب⁽⁴⁾.

-والعلل المجوّزة: يقول ابن جني: "ضرب آخر يسمة علة، وإنما هو في الحقيقة سبب" يجوّز ولا يوجب، من ذلك الأسباب الستة الداعية إلى الإمالة، هي علة الجواز لا علة الوجوب، ولا ترى أنّه ليس في الدنيا أمر يوجب الإمالة لا بد منها، وأن كل ممال لعلة من تلك

- ابن جني، الخصائص، ج1، ص53، 52.

- ابن جني، الخصائص، ج، ص 53.12

-ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص145.3

-ابن جني، الخصائص: ج 1، ص، 1644

الأسباب الستة لك أن تترك إمالته مع وجودها فيه، فهذه ردا علة الجواز لا علة الوجوب⁽¹⁾.

وهي تفسر الأثر الذي تُجيزه القواعد الجوازية في الكلمة أو التركيب⁽²⁾، أي أنها تجيز شيئين، فإما أن تردّ أحدهما، مثل قلب الواو ياء إذا انكسر ما قبلها نحو، عُصْفِير في عصفور، فقد يجوز تصحيح الواو بعد الكسرة، فيقال: عُصْفُورٌ، لكنه كره لثقله⁽³⁾. والجمع بين العلتين الكلامية والفقهية، يعود إلى طبع الدراسات المختلفة في العصر الإسلامي من أن المعرفة-أيّا كانت-منهجين: "منها يقوم على استنباط الأصول من المسائل والجزئيات، ويسمى بمنهج الفقهاء، ومنها يقوم على بناء كليات ثم تطبيقها على الجزئيات والمسائل، ويسمى بمنهج المتكلمين⁽⁴⁾".

- العلة المنطقية:

تعد العلة مشكلة طبيعية وقانونا عقليا منطقيا، تعتمد عليه أبحاث المنطق جميعا، هذا ما يؤكد أرسطو في قوله: "إنها فقط مبدأ أو مشكلة طبيعية أو ميتافيزيقية، بل أيضا على

- ابن جني، الخصائص: ج 1، ص، 1641

- حسين الملح، نظرية التعليل في النحو العربي، ص 2.108

- ينظر: ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 3.88

- حسين الملح، نظرية التعليل في النحو العربي، ص 68-69

اعتبار أنها قانون عقلي منطقي، تستند عليه أبحاث المنطق جميعاً⁽¹⁾، والعلل عند أرسطو أربعة أقسام⁽²⁾:

- العلة المادية: وهي التي لا يلزم عن وجودها بالفعل وحدها حصول الشيء بالفعل، كالخشب من السرير.

- العلة الصورية: وهي التي يجب عن وجودها بالفعل وجود المعلول لها بالفعل، كشكل وتأليف السرير.

العلة الفاعلة: وهي ما تكون مؤثرة في المعلول موجهة له، كالنجار الذي يصنع السرير.

العلة الغائية: وهي التي يكون وجود الشيء لأجلها كالجلوس على السرير.

ويدور النحو حول علتين هما الصورية والغائية، فالأولى هي "تركة عصر النشأة الأولى، وكانت تبدوا في قولهم: "العرب تقول كذا".....، أما الغائية فكانت تركة التحول الذي أصاب النحو من طابع البحث العلمي إلى طابع التلقين التعليمي"⁽³⁾.

- علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام: دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص 1.155.
2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية/ دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ج 2، ص 96.
- تمام حسان، الأصول، ص 3.168.

والعلة الصورية في النحو تتبع كلام العرب تركيباً وتحليلاً وأداءً، والعلة الغائية تسعى إلى تعليم اللغة العربية مع ذكر الأسباب، وهذا نجده عند التطبيقات، وعند الإعراب، حيث يصبوب المعلم المتعلم إن جر المفعول به، مع ذكر السبب والتعليل.

ودور العلة الأساسي هو البحث في وصف السلوك الاجتماعي ومنه السلوك اللغوي، تركيباً وتحليلاً وأداءً، من أجل أن ينطق كل واحد نطقاً سليماً كما تكلمت العرب.

-المصطلحات المركبة:

المصطلح المركب يعتمد على نظام الخطاب، وغالباً ما يكون اللجوء إليه حين يعجز نظام التسمية عن إيجاد ألفاظ مفردة بسيطة للتعبير عن مفاهيم جديدة، فيؤتى بعبارة مركبة من الألفاظ البسيطة لتقوم مقامها⁽¹⁾، تتركب أي لغة من اللغات وفق قوانين في نظام الخطاب -أي لغة التخاطب-، فيتشكل من العناصر البسيطة إلى المركبة، أي من لفظتين فأكثر في علاقة من العلاقات، كعلاقة الإضافة، أو علاقة الصفة بالموصوف وغيرها، إلا أن هناك بعض المبادئ التي تحكمها تتمثل في⁽²⁾:

-مراعاة التتابع الصحيح لمكونات المصطلح المركب باحتذاء الترتيب المصطلح عليه للمركبات المتشابهة.

1 -سلام بزري حمزة، تشكل المصطلح البسيط في كتاب سيبويه بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي، ص15

2 -إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث، ص125.

-تجنب المكونات المضللة عند صياغة المصطلحات المركبة، فلا بد ألا تكون

العناصر محدودة للغاية للحد الذي لا يسمح بدخول وحدات جديدة

ويرى الفاكهي "لا يرد المركب من حرفين كإنما، أو من حرف واسم كيازيد، أو من

حرف وفعل كقد قام..."(1).

وقد استخدمت الصيغ المركبة حتى عندما استقر المصطلح النحوي في فتراته

المتأخرة، ولكنها لم تكن في أغلبها في غير موضعها، إنما لجئ إليها عند تداخل المفاهيم

أو تعدد الأنواع المندرجة في مفهوم واحد عام(2)، ومن هذه المصطلحات :

-المفعول به	-شبه الجملة
-المفعول معه	-المضاف إليه
-المفعول لأجله	-أفعال المقاربة والرجاء والشروع
-المفعول فيه	اسم كان
-المفعول المطلق	-اسم إن
-اسم المفعول	-الصفة المشبهة
-نائب الفاعل	-حروف الجر
-اسم الفاعل	-حروف العطف
-حروف النصب	-أن الناصبة
-حروف الجزم	-أن التفسيرية
-الضمير البارز	-أن الناسخة
-الضمير المستتر	-اسم لا النافية للجنس

-الفاكهي، شرح كتاب الحدود النحوية، ص188.

-إيناس الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث، ص2125.

-نعت حقيقي	-الأفعال الناسخة
-نعت سببي	-الجملة الفعلية
-الأسماء الموصولة	-الجملة الاسمية
-بدل المطابقة	-الجملة الاعتراضية
-بدل الغلط	-الجملة التفسيرية
-بدل بعض من كل	-الجملة الاستثنائية
-بدل إضراب	-الجملة ذات المحل من الاعراب
-الصفة المشبهة	-جملة جواب الشرط
-جملة التعجب	-جملة الصلة
-جملة المدح والذم	-الجملة التابعة
-جملة القسم	-كان وأخواتها
-الجملة الأسلوبية	-إن وأخواتها
-الأفعال المتعدية	-أسماء متفرقة
-الأسماء المركبة	-أسماء الاستفهام
-الإعراب الظاهر	-أسماء الإشارة
-الإعراب المقدر	-أسماء الأفعال

وغيرها من المصطلحات المركبة، ومن هذه النماذج يتبين لنا ما يلي:

-التراكيب تطول وتقصر حسب الحاجة.

-لابد من لفظين مفردين على الأقل تجمع بينهما علاقة من العلاقات التي يفرضها نظام

الخطاب في ربط المفردات بعضها البعض.

-المصطلحات المركبة تحقق شرط التعبير عن المفاهيم ذات الخصائص الواحدة بمصطلحات ذات نظام شكلي واحد، فالمفعول يعبر عن أنواعه بمصطلحات يستخدم فيها المصطلح الرئيس مضافا إلى كلمة أخرى، كالمفعول به ، والمفعول المطلق.....

-والمركبات في العربية تختلف من المركبات الإسنادية إلى المركبات النعتية والمركبات الإضافية....، إلا أن المصطلحات النحوية قد غلبت عليها المركبات الإضافية والنعتية ومنها: أفعال المقاربة، نائب الفاعل، الضمير المستتر، الأسماء الموصولة.....

-ومصطلحات مركبة تركيبيا عاطفيا منها، كان وأخواتها - إن وأخواتها.....، كما يبين لنا تأثير المجتمع على المصطلحات النحوية، فجعل ل"كان" و"إن" أخوات، كما هي موجودة في الأسرة.

كما لا يمكننا إهمال المصطلحات المركبة التي تمثل مرحلة الطفولة المبكرة من المصطلح النحوي، وخاصة في كتاب سيبويه، وجدنا نماذج من المصطلحات الشارحة أو ذات التركيب المعقد مثل:

-باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه المشتقات العاملة عمل الفعل (1).

2- المصطلح بين الحقيقة والمجاز:

يجري الانتقال من المعنى المعجمي للفظ إلى المعنى الاصطلاحي عبر طريقتين أساسيتين هما: "تخصيص اللفظ وتضييق مجال هو بالانتقال به من معنى لغوي عام إلى معنى اصطلاحى خاص أو طريق المجاز"⁽¹⁾.

أ- المعنى الحقيقي:

تدل الكلمة على المعنى الذي وضعت له، أي تدل على معنى ثابت، وهذا ما يشير إليه القزويني قائلاً: "والوضع هو تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه"⁽²⁾، أي يكون المفهوم يدل على ما وضع له اللفظ وضعا لا يستند فيه لغيره.

ويتم نقل اللفظ من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، بكيفية مخصوصة معروفة، اعتمد عليها النحويون ، وينتقل المصطلح بلفظه ودلالته، فمن ذلك مصطلح "المبتدأ" له علاقة مشابهة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فيعرفه النحويون: "هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية لفظاً وتقديراً"⁽³⁾، وكل اسم يتصدر الجملة فهو مبتدأ، واختلفوا في عامل المبتدأ فقالوا: أحدهما أنه الابتداء، وهو أول الاسم أولاً مقتضياً ثانياً"⁽⁴⁾، المبتدأ

1 - سلام بزى حمزة، تشكل المصطلح البسيط عند سيبويه، ص18.

2 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت -لبنان، ط ، 1971م، ص392.

3 -العكبري، اللباب في علل الاعراب والبناء، ح1، ص164.

4 -العكبري، اللباب في علل الاعراب والبناء، ح1، ص165.

اسم مفعول مشتق من الفعل "بدأ" ويقصد به في المعاجم العربية: "فعل الشيء أول، وبدأت الشيء فعلته ابتداء" فنجد من أقرب المصطلحات للمعنى الحقيقي، أي وجود مناسبة بين معناه ومبناه اللغوي والاصطلاحي.

ومن المصطلحات التي وردت بمعناها اللغوي، وأطلقت أحيانا مرادفة لمصطلح شائع، مراعاة للدلالة اللغوية العامة، مصطلح "الجمع الصحيح" والمقصود به "جمع المذكر السالم" وذلك في قول سيبويه: "ونقول: أبو زيد، تريد (أبون) على إرادتك الجمع الصحيح"⁽¹⁾.

وكذلك من بين هذه المصطلحات مصطلح "نون النساء" بمعنى "نون النسوة" وذلك في قوله: ".....فأرادوا أن يفصلوا لالتقائها، كما حذفوا نون الجميع للنونات، ولم يحذفوا نون النساء"⁽²⁾.

1 - سيبويه، الكتاب، ج3، ص409.

2 - سيبويه، الكتاب، ج3، ص526.

ونرى مما تقدم أن المصطلحات التي ظهرت في الفترة الأولى-بدايات تشكل المصطلح النحوي من أبي الأسود إلى سيبويه" كانت ذات مدلول لغوي، تفهم من واقع ما تعارف عليه الناس وما تداول بينهم، وبهذا لم يتخذ الطابع العلمي إلا مع تقدم الجهود والدراسات في مجال النحو.

ب -المعنى المجازي:

قد تطرقنا إلى تعريف المجاز في المدخل ، والآن سوف نبين الطريقة الثانية التي ينتقل بها المصطلح من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، "علاقة مشتركة بين المفهوم النحوي الجديد والمعنى اللغوي للفظ، وأكثر ما تكون هذه العلاقة مشابهة يستعار فيها اللفظ العام للتعبير عن مفهوم خاص⁽¹⁾، وهذا ما يعرف بالمجاز، ومثال على ذلك "مصطلح "الأخوات" وهو لفظ اجتماعي يتعلق بالأسرة، فنجد في "إن وأخواتها"، و"كان وأخواتها"، و"ظن وأخواتها"، حيث اطلق هذا المصطلح للتعبير عن العناصر التي تشترك في مجموعة واحدة.

1-سلام بزي حمزة، تشكل المصطلح البسيط عند سيبويه، ص20.

3- أثر الروافد الثقافية في نشأة المصطلح النحوي:

تميز النحاة القدامى بثقافة موسوعية معرفية واطلاعهم على مختلف العلوم والثقافات*، أثرت على صياغة مصطلحاتهم، وإن المطلع على كتب النحاة سيجد في مصطلحاتهم آثارا لروافد ثقافية متنوعة منها.

3-1- مصطلحات متأثرة بأصول الفقه:

وظف النحويون ثقافتهم الأصولية - أصول الفقه - في جانب المصطلح النحوي، فانعكس ذلك ايجابيا على علم النحو عامة والمصطلح خاصة، فظهر أثرها على

*- كان الخليل كان له دراية بعلم المنطق قيل عنه: "يروى أن ملك اليونانية كتب إلى الخليل كتابا باليونانية، فخلا بالكتاب شهرا حتى فهمه" (طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، ص51).
- وقال عنه صاحب التهذيب: "كان أهل البصرة أصحاب أهواء إلا أربعة، فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمر بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي" (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العقلاني (ت852هـ) تهذيب التهذيب، ج3، ص164).
- سيبويه، كانت له دراية بالفقه والحديث، وهذا ما يؤكد "الذهبي" في قوله: "وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر" (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، ص2966).
- يعقوب بن اسحاق الخضرمي، من أهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب، والرواية الكثيرة للحروف والفقه..... (الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص45).
*- عرف مصطلح أصول النحو في القرن الرابع الهجري، فاستخدمه ابن السراج ويده ابن جني، ولم يرق العلماء بتعريف هذا المصطلح إلا في القرن السادس الهجري وبالتحديد عند الأتباري. (أشرف ماهر النواجي، مصطلحات علم أصول النحو، ص9).

المصطلحات أصولية التي أصبحت تحمل دلالات نحوية إضافة إلى دلالتها الأولى، ونذكر بعض أمثلة عن ذلك:

المصطلحات	المعنى النحوي	المعنى في أصول الفقه
الأصول*	أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وأصوله، علم يبحث فيه عن أدلة النحو الاجمالية، من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل. (1)	أدلة الفقه، وجهت دلالتها على الأحكام الشرعية، وكيفية حال المستدل بها من جهة الجملة لا من جهة التفصيل، بخلاف الخاصة المستعملة في آحاد المسائل. (2)
النسخ	رفع حكم المبتدأ والخبر، والإتيان لهما بحكم جديد بسبب دخول أحد النواسخ عليهما. (3)	هو بيان إنتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع، وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلوما، إلا أن في علمنا كان استمراره ودوامه وبالناسخ علمنا إنتهاءه، وكان حقنا تبديلا وتغييرا. (4)

*-عرف مصطلح أصول النحو في القرن الرابع الهجري، فاستخدمه ابن السراج وبعده ابن جنبي، ولم يقم العلماء بتعريف هذا المصطلح إلا في القرن السادس الهجري وبالتحديد عند الأنباري. (أشرف ماهر النواجي، مصطلحات علم أصول النحو، ص9).

1 - السيوطي، الاقتراح، ص13.

2-الأمدي سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام في أصول الاحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، الرياض، دار الصميعي، ط1، 2003م، ج1، ص7.

3 -ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ص176.

4 -الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص202.

<p>هو ما طلب الشارع فعله من غير إلزام، بحيث يمدح فاعله ويثاب، ولا يذم تاركه ولا يعاقب. (2)</p>	<p>التدب اعلم أن المندوب مدعو لكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها، وإن شئت لم تلحق كما يلحق في النداء. (1)</p>	
<p>هو العدول عن حكم اقتضاه دليل شرعي في واقعة إلى حكم آخر فيها، لدليل أقوى من الأول، اقتضى هذا العدول. (4) ويعرفه الغزالي: "العمل بالدليل الأقوى، من قياس قوي مقابل قياس ضعيف- وإن كان خفياً- أو العمل بالكتاب الكريم أو السنة النبوية، أو الإجماع أو الضرورة إذا كانت هذه الأدلة أحكامها استثناء من القاعدة العامة الغالبة..... والاستحسان من غير نظر في أدلة الشرع حكم</p>	<p>الاستحسان الاستحسان وجماعه أن علقته ضعيفة غير متحكمة، إلا أن فيه ضرباً من الاتساع والتصرف من ذلك ترك الأخرى إلى الأثقل من غير ضرورة، نحو قولهم: الفتوى، والبقوى، والشروى، ونحو ذلك، ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا واوا من غير استحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة، وهذه ليست علة معتدة*. (3)</p>	

1- سيبويه، الكتاب، ج2، ص220.

2- خالد رمضان حسن، أصول الفقه، ص301.

*- العلة المعتدة: يلزم الإتيان بها وهي منقادة في جميع الأبواب يحكم بأحكامها بوجود عللها، نظير ذلك: التاء هي ضمير

الفاعل في نحو ضربتك - وإن لم تكن من نفس الحروف الفعل - (الخصائص: ابن جني، ج1، ص89).

3- ابن الجني، الخصائص، ج1، ص133.

4- خالد رمضان حسن، معجم أصول الفقه، ص29.

<p>بالهوى المجرد، وهو كاستحسان العامي ومن لا يحسن النظر⁽¹⁾.</p>		
<p>السبر: هو الاختيار. التقسيم: هو حصر الأوصاف المضمون صلاحها لأن يحكم به على شيء بشيء، وهذا الطريق سمي بهذا الاسم، لأنه يتوقف على حصر العلل وتقسيمها، ثم تفحصها واحدة فواحدة، فحذف غير الصالح واثبات الصالح منه</p>	<p>بأن يذكر جميع الوجوه المحتملة، ثم يسبرها، أي يختبرها، فيبقى ما يصلح، ويبقى ما عداه بطريقة...⁽²⁾، ومثاله: "لو جاز دخول اللام في خبر (لكن) لم يخل إما أن تكون لام التوكيد أو لام القسم، بطل أن تكون لام التوكيد لأن لام التوكيد إنما حسنت</p>	<p>السبر والتقسيم</p>
	<p>مع (إن) لاتفاقهما في المعنى لأن كل واحد منهما للتوكيد، وأما،</p>	

1 - أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، ج2، 2008م، ص467-469.

2 - السيوطي، الاقتراح، ص315.

<p>للعلية⁽²⁾. ومثال ذلك: "ولاية الإيجاب على النكاح إما أن تعلل أو تعلل، وحينئذ فإما أن تكون العلة البكارة أو الصغر أو غيرهما، وما عدا القسم الثاني من الأقسام باطل، أما الأول وهو عدم تعليلها مطلقاً، والرابع وهو تعليلها بغير البكارة والصغر بالإجماع، وأما الثالث فلأنها لو عللت بالصغر لثبت على الصغيرة لوجود الصغر فيها، وهو باطل لقوله ﷺ: "الثيب أحق بنفسها"....⁽³⁾.</p>	<p>وأما (لكن) فمخالفة لها في المعنى، وبطل أن تكون لام القسم، لأنّ لام القسم إنما حسنت مع (إنّ) لأنّ (إنّ) تقع في جواب القسم كما أن اللام تقع في جواب القسم، وأما (لكن) فمخالفة لها في ذلك، وإذا بطل أن تكون لام التوكيد، وبطل أن تكون لام القسم، بطل أن يجوز دخول اللام في خبرها"⁽¹⁾.</p>	
<p>العزيمة والرخصة هما من أقسام الحكم التكليفي:</p> <p>العزيمة: هي اسم لما طلبه الشارع أو أباحه على وجه العموم.⁽⁵⁾</p>	<p>قال السيوطي: ينقسم الحكم النحوي أيضاً إلى رخصة وغيرها، ويقصد بها العزيمة.</p> <p>والرخصة: ما جاز استعماله لضرورة الشعر، ويتفاوت حسناً وقبحاً..... فالضرورة الحسنة: ما</p>	<p>الرخصة والعزيمة</p>

-ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص1.127

2- خالد رمضان حسن: معجم أصول الفقه، ص144.

3- عبد الكافي السبكي: الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، تحقيق

محمود أمين السيد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص65.

5- خالد رمضان حسن، معجم أصول الفقه، ص185.

<p>الرخصة: هي اسم لما أباحه الشارع عند الضرورة تخفيفاً عن المكلفين ودفعاً للحرج عنهم.⁽³⁾</p>	<p>لا يستهجن ولا تستوحش منه النفس* كصرف ما لا ينصرف**، وقصر الجمع الممدود*، ومدّ الجمع المقصور،.....والضرورة المستقبحة: ما تستوحش منه النفس**.(1)</p>	
---	---	--

-يؤكد الأنباري في تعريفه لأصول النحو أنه احتذى حذو الفقهاء في قوله "معنى أصول النحو: أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تتوعن في جملته وتفصيله"⁽⁴⁾، نلاحظ كلا العلمين -النحو، الفقه- ساوى بين الأصول والأدلة، ولكن السيوطي في تعريفه لأصول النحو أضاف إلى "أدلة النحو" كلمة "علم".

*-أي تنفر منه النفس لغرابته وقلة استعماله، كأنه وحش من الكلام غير مألوف للنفس، ولا معروف لديها(السيوطي: الإقتراح،ص45).

**-صرف الممنوع قد يكون واجبا كصرف(عُنْبِرَة)، وحسنا كصرف (ثُعْمان)، وقبيحا كصرف(أفعل). (السيوطي: الإقتراح،ص55).

*-المراد ب(قصر الجمع الممدود): حذف الياء من (فعاليل) ونحوه، قالوا في جمع تمثال وجلابب: تماثل وجلابب، بدلا من تماثيل وجلابيب، والمراد ب(مدّ الجمع المقصور): زيادة الياء في (فعالل) ونحوه، قالوا في جمع درهم وصيرف: دراهيم وصياريف، بدلا من دراهم وصيارف. (السيوطي: الإقتراح،ص55).

**-تنفر منه النفس وتفرّ، لعدم إلفها له، ويخرج الكلام بالضرورة المستقبحة عن الفصاحة، كالأسماء المعدولة عن موصوفها بتغيير ما: من زيادة، أو نقص كقول جميل بم معمر العذري:

أريد صلاحها وثريد قتلتي وشئتاً بين قتلتي والصلاح

حذفت النون في شتان للضرورة، وهي من أقبح الضرورات(السيوطي: الإقتراح،ص56).

1- السيوطي، الإقتراح،ص53.

3- خالد رمضان حسن، معجم أصول الفقه، ص139.

-الأنباري، لمع الأدلة، ص4.80.

والغاية من أصول الفقه "الوصول إلى معرفة الأحكام الشرعية، التي هي مناط السعادة الدنيوية والأخروية"⁽¹⁾، نرى كلا العلمين يتفقان في الغاية، "فغاية أصول الفقه لا ضرر ولا ضرار، وغاية أصول النحو لا خطأ ولا لبس"⁽²⁾.

وقد بين الأمدي "استمداد علم أصول الفقه، من الكلام، والعربية، والأحكام الشرعية، فمبادئه غير خارجة عن هذه الأقسام الثلاثة"⁽³⁾.

وتأثر الأنباري بهذا التقسيم، حيث قسم أدلة النحو إلى ثلاثة أقسام فيقول: "أدلة صناعة الإعراب -يقصد بها أدلة النحو- ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب الحال"⁽⁴⁾، أي كل من العلمين معقول من منقول.

- نجد تعريف سيبويه للندبة قريباً جداً من تعريف عزيزة فوال فنقول: "هي نداء موجه للمتوجّع عليه، أو المتوجّع منه، الغرض منها إظهار أهمية المندوب والإعلام بعظمته... ولا يستعمل من أحرف النداء إلا حرفان هما: "يا"، و"وا"، فالحرف "يا" يستعمل للنداء أو للندبة أما "وا" فإنه حرف لا يستعمل إلا للندبة.."⁽⁵⁾.

- الأمدي، الأحكام في أصول الإحكام، ص 1.8

-نادية رمضان النجار، القرائن بين اللغويين والأصوليين، ص، 2.30

- الأمدي، الأحكام في أصول الإحكام، ص 3.8

- الأنباري، لمع الأدلة، ص 4.81

- عزيزة فوال: المعجم المفصل في النحو، ص 5.1101

ويتبين لنا مما تقدم علاقة مشابهة بين التعريفين -النحوي والأصولي- والتعريف اللغوي، فيقول ابن منظور: "التدب: هو أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، والجمع نَدَبٌ، وأندابٌ وندوبٌ: كلاهما جمع الجمع.... والتدب: أن تدعو النادبة الميت بحسن الثناء في قولها: وا فلاناه واهناه.... وأن تذكر النائحة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله"⁽¹⁾، و"الندبة أكثر ما يتكلم بها النساء لضعفهن عن احتمال المصائب، وفي هذا تأكيد لخصوصية مواقف أو مقامات هذا الأسلوب"⁽²⁾.

هذا ما يبين لنا مدى تأثير النحاة والأصوليين بالسلوك الاجتماعي أي السلوك اللغوي في رصد مصطلحاتهم.

-يعتبر الاستحسان من الأدلة الضعيفة سواء عند النحاة أو الأصوليين، لأنه لا يعتمد على القياس، كما هو نوع من أنواع الإتساع، فهذا ما يراه ابن الأنباري معللاً ذلك بعرض أقوال العلماء في الاستحسان فيقول: "فذهب بعضهم إلى أنه غير مأخوذ به، لما فيه من التحكم وترك القياس"⁽³⁾، أو هو: ضرب من الاتساع والتصرف

وهذا ما نجده في تعريف السرخسي للاستحسان فيقول إنه: "ترك القياس والأخذ بما هو أوفق للناس، وقيل الاستحسان طلب السهولة في الاحكام فيما يبطل في الخاص

-ابن منظور لسان العرب، ج1، ص753-754.

-كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص106.

-ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص133.

والعام، وقيل الأخذ بالسعة.....وقيل الأخذ بالسماحة وابتغاء مافيه الراحة⁽¹⁾، وهذا أصل في الدين لأن يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر.

وينقسم الاستحسان عند الأصوليين إلى سبعة أقسام: الاستحسان بالنص، وبالاجماع، والعرف*، والضرورة، وبالمصلحة، والقياس الخفي، وبقوة الأثر فيه.

ونجد معنى الاستحسان عند الأصوليين والنحويين أخذ من استحسان العرب، لأنهم يرون "أن الذي نستحسنه نحن في زماننا هذا هو الذي كان عند العرب مستحسنا، والذي نستقبحه هو الذي كان عندهم مستقبحا"⁽²⁾، ويؤكد ابن جني ذلك في قوله: "كان النحويون بالعرب لاحقين، وعلى سمتهم آخذين، وبألفاظهم متحلّين، ولمعانيهم وقصودهم آمين....."⁽³⁾.

-الرخصة: هناك تطابقا تاما بين المعنى النحوي والأصولي للمصطلح لأن كلاهما يعني بالإباحة للضرورة- فالأولى تبنى على الحكم النحوي، والثانية تبنى على الحكم الشرعي-، أي التخفيف والتسهيل، كما نجد مشابهة بين التعريفين-النحوي والأصولي- والمعنى اللغوي،

-شمس الدين السرخسي، كتاب المبسوط، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان1989م، ج10، ص1.145
-يتعذر التطرق إلى كل أقسام النحو، نحاول شرح قسم واحد حتى يتسنى لنا الفهم، استحسان العرف: مثاله، الأصل أن من حلف لا يأكل اللحم يحنت بأكل السمك لأنه لحم، فالله قد سماه لحما فقال: ومن كل تأكلون لحما طريا، ولكن قالوا: لا يحنت استحسانا، لأن العرف جرى على التفريق بين اللحم والسمك، وأن السمك لا يسمى لحما في العرف، ولا يفهم من إطلاق لفظ اللحم دخول السمك فيه" (عياض بن نامي السلمي: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، ط1، *دار التدمرية، السعودية، 2005م، ص197).

2- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، علق عليه، أحمد الحوفي وديوى طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص151.
- ابن جني، الخصائص، ج1، ص3.307.

ويقصد بها: "ترخيص الله للعبد في أشياء خففها عنه، والرخصة في الأمر: هو خلاف التشديد"⁽¹⁾.

-السبر والتقسيم: اهتم الفقهاء والمتكلمون بهذا الأسلوب الاستدلالي اهتماما كبيرا، خاصة في مسائل الخلاف وغيرها، واتخذوه النحاة طريقة لتصحيح أقيستهم وضبط عللهم، "لأنه يعنى بالأمر التي يتعلق بها الحكم اللغوي، ثم تُبيّن وجه بطلانها جميعا، أو تجعل واحدا منها هو الصحيح"⁽²⁾.

وهذا الاستدلال لايعتمد على العقل فقط، بل اعتمد كذلك على السماع، واختيار المستعمل من كلام العرب، وأبعاد غير المستعمل، والدليل على ذلك ما أورده ابن جني حين سئل على وزن (مروان) فأرجعه إلى نظيره اللفظي في كلام العرب قائلا: "لا يخلو من أن يكون فَعْلانَ أو مِفْعَالاً، أو فَعْوَالاً، فهذا ما يبيحك التمثيل في بابه، فيسند كونه مفعلا أو فعولا أنهما، مثالان لم يجيئا.....أمثلة ليست موجودة أصلا، ولا قريبة من الموجودة"⁽³⁾.

وكما أن هذا المعنى الاصطلاحي في علم النحو أو أصول الفقه لا يخرج عن معناه اللغوي الذي يقصد به: "التجربة، وسبر الشيء سبرا حَزْرَه وخَبْرَه....والسَبْر: استخراج كُنه الأمر، والسَبْر مصدر سبر الجرح يَسْبُرُه، وَيَسْبِرُه سبر نَظْرَ مقدارَه وقاسه ليعرف

- ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص1.40

- ينظر: الأنباري، لمع الأدلة، ص127-128.

- ابن جني، الخصائص، ج3، ص67-68.

غوره⁽¹⁾، وتعتبر هذه الطريقة من أساسيات المنهج العلمي التجريبي، والتي عرفت عند أصحاب المنهج فيما بعد باسم وضع الفروض والاختبارات⁽²⁾.

وانعكست هذه الطريقة على منهج النحاة، ودرسها ابن جني تحت ما سماه "باب في الاقتصار في التقسيم على ما يقرب ويحسن، لا على ما يبعد ويقبح"⁽³⁾.

- وكذلك نلاحظ تأثير الأصوليين في المصطلحات المتعلقة بالحكم وأقسامه، حيث أورد السيوطي ذلك في كتابه "الاقتراح"، فقسم الحكم النحوي إلى " واجب وممنوع وحسن وقبيح وخلاف الأولى وجائز على السواء"⁽⁴⁾ هو نفس أقسام الحكم التكليفي عند الأصوليين حيث قسم إلى " واجب ومندوب (مستحب) وحرام ومكروه ومباح"⁽⁵⁾.

- وكذلك استخدام المصطلحات الآتية: كالنسخ والتعليق والتعارض والترجيح والدور وغيرها.
- وكل هذه المصطلحات الأصولية دونها النحاة في كتبهم.

- تكمن نقطة الاختلاف بين أصول الفقه والنحويين في استخدام المصطلح، لأن هذا الأخير يختلف من علم إلى آخر أي: انتقال المصطلح من علم إلى آخر، إلا أن الأول يبني عليه الأحكام النحوية والثاني يبني عليه الأحكام الشرعية.

-ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص1.340

2 -ينظر: علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الاسلام ونقد المسلمين للمنطق الأرسطو طاليسي، دار المعارف، ط1986، م2، ص92-96.

-ابن جني، الخصائص، ج3، ص3.67

4-السيوطي، الاقتراح، ص48.

5-خالد رمضان حسن، أصول الفقه، ص115.

ويشير الفراهي إلى هذه الفكرة فيقول: "ينبغي أن نعلم أنّ أصناف الألفاظ التي تشتمل عليها صناعة النحو قد يوجد منها ما يستعمله الجمهور على المعنى، ويستعمل أصحاب العلوم ذلك اللفظ بعينه على معنى آخر، وربما وجد من الألفاظ ما يستعمله أهل صناعة على معنى ما ويستعمله أهل صناعة أخرى على معنى آخر، وصناعة النحو تنظر في أصناف الألفاظ بحسب دلالاتها المشهورة عند الجمهور لا بحسب دلالاتها عند أصحاب العلوم، ولذلك إنما يعرف أصحاب النحو من دلالات هذه الألفاظ دلالاتها بحسب ما عند الجمهور لا بحسب ما عند أهل العلوم⁽¹⁾."

2-3 مصطلحات متأثرة بعلم الحديث:

نجد للثقافة الحديثية أثرا عند النحاة، إلا أنه كان متبادلا حيث استفادة المحدثون من النحو واللغة واستفادة النحويون من علم الحديث ومصطلحاته، فقد وردت مصطلحات حديثية في كتب النحاة، سنذكر بعض النماذج:

المصطلحات	عند النحويين	عند الحديثيين
-----------	--------------	---------------

-أبو نصر الفراهي، الألفاظ المستعملة في المنطق، محمد حسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط2، ص143.

الفصل الثالث: دراسة سوسيو لسانية للمصطلح النحوي

الآحاد	الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر. (1)	اعلم أن خبر الواحد: ما انحط عن حد التواتر. (2)
التواتر	يظهر التأثير في شرط التواتر حيث قال الأنباري: "شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة إلى حد لا يجوز فيه على مثلهم الاتفاق على الكذب، كمنقلة لغة القرآن، وماتواتر من السنة، وكلام العرب، فإنهم انتهوا إلى حد يستحيل على مثلهم الاتفاق على الكذب". (3)	تعريفه عند المحدثين يستوفي شروطه: "هو ما رواه جماعة غير محصورة بعدد في كل طبقة من طبقاته، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، ويكون مستندهم الحس". (4)
المرسل	قال ابن الأنباري: "اعلم أن المرسل هو الذي انقطع سنده نحو أن يروى ابن دريد عن أبي زيد". (5)	هو ما رفعه التابعي* إلى النبي دون ذكر الصحابي" (6).
المجهول	قال الأنباري: "المجهول هو الذي لم يعرف ناقله.....، وكل واحد من المرسل والمجهول غير مقبول لأن العدالة شرط في قبول النقل والجهل بالناقل - انقطاع سند الناقل - يوجبان الجهل بالعدالة فإن من لم	المجهول عند الإمام ابن حزم في "المحلي" عن لا يعرفه من الرواة..... فقال إنه مجهول، وهذا هو رمزه، يلزم منه أن لا يقبل قوله في

1- السيوطي : الاقتراح، ص183.

2- الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، تحقيق محي الدين ديب ميسو ويوسف علي بدوي، دار الكلم، دمشق، ط1، 1995م، ص153.

3- السيوطي، المزهري في علوم اللغة، شرحه، محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، ج1، ص114.

4- عبد الماجد الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، دار ابن كثير دمشق بيروت، ط1، 2007م، ص656.

5- الأنباري، لمع الأدلة، ص90.

*التابعي: باطلاق شامل للتابعي الصغير والكبير. سيد عبد الماجد الغوري: معجم المصطلحات الحديثية، ص694.

6- علي عبد الباسط مزيد، معجم المصطلحات الحديثية، مكتبة الايمان، ط1، 2010م، ص82.

<p>تجهيل من لم يطلع على حقيقة أمره. (2)</p> <p>والمجهول عند علماء الحديث هو: كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه، إلا من جهة راوٍ واحد، وأقل ما ترتفع به الجهالة: أن يروي عنه اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم، إلا؟ أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتها عنه" (3).</p>	<p>يذكر اسمه أو ذكر اسمه ولم يعرف لم تعرف عدالته فلا يقبل نقله. (1).</p>	
<p>الإجازة هي قسم من أقسام طرق النقل، وأن يجيز المحدث لمعيّن في معيّن: ومثّل أن يقول أجزت لك الكتاب الفلاني أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه.... فيروي طالب الإجازة للكتاب عن المحدث سنده. (5)</p>	<p>قد أورد ابن النباري عنواناً للفصل "في جواز الإجازة" فقال: اعلم أن العلماء اختلفوا في جواز الإجازة، فذهب قوم إلى جوازها وتمسكوا في ذلك بأن الرسول صلوات الله عليه كتب كتباً إلى الملوك وأخبرت بها رسله، ونزل ذلك منزلة قوله وخطابه، وكتب صحيفة الزكاة والديات ثم صار الناس يخبرون بها</p>	<p>الإجازة</p>

1- الأتباري، لمع الأدلة، ص 90-91.

2 - عبد الماجد الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، ص 664-665.

- جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ص 320.

5- ابن صلاح، علوم الحديث، تحقيق نورالدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ص 151.

*المناولة المقرونة بالإجازة أنواع منها: ما يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه أو فرعاً مقابلاً به ويقول: هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه عني ثم يملكه إياه. (الأتباري: لمع الأدلة، ص 94).

	<p>عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يكن ذلك إلا بطريق المناولة.⁽¹⁾</p>	
--	--	--

يعتبر النقل -السماع- من الأدلة المقدمة على الأدلة العلقية سواء عند الأصوليين أو النحاة، وتتضح منزلة السماع عند ابن الجني في قوله: "إذا أداك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه، فإن سمعت آخر مثل ما أجزته، فأنت فيه مخير، تستعمل أيهما شئت....⁽³⁾، وتكون أدلة السماع إما عن طريق التواتر، أو الأحاد.

ينقسم السماع إلى تواتر وأحاد، واستعمل الأنباري كلا المصطلحين ولم يقدم تعريفا دقيقا لهما فقال: "أما التواتر بلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب، وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم"⁽⁴⁾، يظن أن للمتأقنين مكتسبات قبلية عن معنى التواتر، وهذا لا يكون إلا بالاطلاع على تعريفه عند الفقهاء أو المحدثين.

واختلف النحاة والأصوليين في الإفادة من الأدلة المسموعة عن طريق التواتر، وانقسموا إلى ثلاثة مذاهب⁽⁵⁾:

1 - الأنباري، لمع الأدلة، ص 93-94.

-ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 125-126.

-ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص 4.83.

-ينظر: ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص 83-84.

-ذهب الكثير إلى أنّ الدليل المتواتر يفيد العلم الضروري، وهو الذي بينه وبين مدلوله ارتباط معقول، كالعلم الحاصل من الحواس الخمس: السمع والبصر والشّمّ والذوق واللمس، وهذا موجود في خبر التواتر.

-ذهب البعض إلى أنّ الدليل المتواتر يفيد العلم النظري، واستدلوا على ذلك بأنّ بينه وبين النظر ارتباطاً، لأنه يشترط في حصوله نقل جماعة يستحيل عليهم الاتفاق على الكذب دون غيرهم.

-وذهب البقية إلى أنّ الدليل المتواتر لا يفيد العلم البتة، لأنّ العلم لا يحصل بنقل كل واحد منهم، فذلك لا يحصل بنقل جماعتهم.

وورد مصطلح التواتر عند الفقهاء والمحدثين، ولا نجد اختلاف بين العلماء في تعريفه، حيث عرّفه المحدثين: "المتواتر ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة بأن يكون جمعا لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، من أوله على آخره، ولذا كان مفيدا للعلم.....، ثم المتواتر قسمان: لفظي: وهو تواتر لفظة، ومعنوي: وهو ما تواتر القدر المشترك فيه" (1).

وبهذا التعريف فمصطلح التواتر لم يكن بعيدا عما قدّمه الأنباري، كما نجده قريبا من المعنى المعجمي، فيرى الفيروز أبادي أنّ "التواتر: التتابع، أو مع فترات، وواتر بين أخباره وواتره متواترة وواتارا: تابع أو لا تكون بين الأشياء إلا إذا وقعت بينهما فترة، وإلا فهي مداركة ومواصلة" (2)، ويشير هذا أن النحاة العرب القدامى اتبعوا سمت كلام العرب في بناء مصطلحاتهم النحوية.

1- محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث قدّم له الشيخ عبد القادر الأرنؤوط حققه وعلّق عليه مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2003م، ص241.
-الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص2490.

وأما مصطلح الآحاد عند المحدثين أنه: "خبر الواحد، فهو ما لم يوجد فيه شروط المتواتر سواء كان الراوي له واحداً أو أكثر"⁽¹⁾، نجده نفس التعريف النحوي وهذا دليل على التأثير والتأثير بين العلوم، حتى في الإفادة بالخبر الواحد.

اختلف النحاة والأصوليون* في الإفادة بأخبار الآحاد، حيث انقسموا إلى ثلاثة أقسام⁽²⁾:

- ذهب الأكثر إلى أنه يفيد الظن.

- وذهب البعض إلى أنه يفيد العلم، وليس بصحيح لتطرق الاحتمال فيه.

- ووقف البعض الآخر موقف الوسط بين القسمين السابقين، فقالوا: إذا اتصل بخبر الآحاد من القرائن ما يدل على صدقه، أفاد العلم، وإلا أفاد الظن.

وهكذا استفادة النحاة من علم الحديث في مناهج استدلالهم، أي اعتمدوا على نفس الأسس الاستقرائية التي انتهجها علماء الحديث، وبيّن هذا مدى انعكاس مرجعيتهم ومكتسباتهم القبلية في بناء مصطلحاتهم النحوية.

وكما نجد قضية التواتر والآحاد في الأخبار قضية مشتركة بين العلوم - الحديث، الأصول، الكلام، النحو - وأن هذه الأخيرة تنتمي إلى بيئة ثقافية إسلامية، وهؤلاء العلماء كانوا منشغلين بعلوم شتى، فكان النحوي أصولياً، والأصولي نحويًا ...

- محمد جميل الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص 147-1.
- هماك من يرى أن الخبر الواحد أفاد الظن، ومنهم من قال أنه يفيد العلم، والبعض قال: أن خبر أحدهما يفيد العلم دزن *آخر. (ينظر: الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام ج2، ص 41-43-45).
- ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص 284.

- نجد اتفاق بين المعنى الأصولي والنحوي لمصطلح المجهول، فكلاهما يدل على مجهولية الراوي والعدالة، فأما عند المحدثين فهو كل واحد غير مشتهر بطلب العلم ولا يعرفه العلماء، وهذا كله لا يخرج عن معناه اللغوي الذي يقصد به غير معروف .

-الإجازة: هي من مصطلحات علم الحديث التي أوردتها النحاة في مؤلفاتهم ، وهي قسم من أقسام النقل، واستخدم ابن جني مصطلح الإجازة في خصائصه حيث قال: "ولسنا ندفع في الكلام كثيرا من الضعف فاشيا، وسمتا منه مسلوكا متطرقا، وإنما غرضنا هنا أن تُرى إجازة العرب جمعها بين قويّ الكلام وضعيفة في عقد واحد، وأن لذلك وجها من النظر صحيحا"⁽¹⁾.

وهكذا فمعنى الإجازة لا يخرج عن معناه اللغوي الذي يقصد به الإذن المطلق، والإجازة من جاز، "وجزت الطريق وجاز الموضع جوازا وأجاز غيره وجاهه: سار فيه وسلكه، وأجاهه: خلفه وقطعه.....وجوّز له ما صنعه وأجاز له أي سوّغ له ذلك وأجاز رأيه وجوّزه، وقد اتجرت فلانا إذا سقاك ماء لأرضك أو لماشيتك..."⁽²⁾، ومن المجاز، استجاز رجل رحلا: طلب الإجازة، أي الإذن في مروياته ومسموعاته، وأجاهه فهو مجاز والمجازات: المرويات⁽³⁾، هي توافق المعنى النحوي والحديثي، وهذا دليل على أن النحاة القدامى، انتهجوا سمت كلام العرب في صناعة مصطلحاتهم.

ويوضح ابن جني أن النحو وأصوله متأثر بالعلوم الإسلامية من كلام وفقه وحديث، ثم يؤكد أن علم الحديث هو المؤسس للأبواب الخاصة بالنقل وشروطه، لأن أصحاب

-ابن جني، الخصائص، ج3، ص1.315

- ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص326-327-328.

3-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق التريزي، وحجازي، والطحاوي، والعزباوي، مطبعة حكومة الكويت، ج15، 1985م، ص86.

الحديث هم عيار هذا الشأن وأساس هذا البنيان، وعنهم أخذ علماء الفقه والكلام وعلماء أصول النحو.

ويقول ابن جني: "وإذا كانت هذه المناقضات والمثاقفات موجودة بين السلف القديم، ومن باء فيه بالمنصب والشرف العميم، ممن هم سُجّ الأنام والمؤتم بهديهم في الحلال والحرام ثم لم يكن ذلك قادحا فيما تنازعوا فيه، ولا غاصّا منه، ولا عائدا بطرف من أطراف التبعة عليه، جاز مثل ذلك أيضا في علم العرب، الذي لا يخلص جميعه للدين خلوص الكلام والفقه له..... والله أبو العباس أحمد بن يحيى وتقدّمه في نفوس أصحاب الحديث ثقة وأمانة، وعصمة وحصانة، وهم عيار هذا الشأن، وأساس هذا البنيان"⁽¹⁾.

نلاحظ من خلال الجدول بعض الملاحظات منها:

- استعان علماء النحو بعلم الحديث، فاقتبسوا منه هذه المصطلحات لكنها جاءت متفاوتة بين:

- أ- المطابقة التامة بين المصطلح والمفهوم مثل: التواتر والآحاد.....
- ب- استعارة المصطلح وحده ومقاربة في المفهوم والدلالة كمصطلح "المرسل" الذي فارق مفهوم المصطلح في علم الحديث.
- ويظهر أن علماء النحو قد زاوجوا في الأثر بين علماء الحديث وبين الفقهاء والأصوليين، فأخذوا المصطلح من علم الحديث، وأخذوا المفهوم من الأصوليين والفقهاء، وجاء في حاشية ابن صلاح: "قال القاضي عياض (ت544هـ) في إكماله: اختلف العلماء في المرسل على ما يقع من الحديث وفي ثبوت الحجة به، فأما الفقهاء والأصوليين فيطلقون المرسل على كل ما لم يتصل سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسله راو من رواته تابعيا كان أو

-ابن جني، الخصائص، ج3، ص1.313

من دونه، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو سُكَّت فيه عن راوٍ من رواه أو أكثر وأُرتفع إلى ما فوقه، فهو داخل عندهم في المرسل.....أما

أصحاب الحديث فلهم تفریق في ذلك واصطلاحات بنوا عليها صنعتهم ورتبوا أبوابهم وتراجمهم، فلا يطلقون المرسل إلا ما أرسله التابعي".(1)

- وهناك بعض المصطلحات استعملها النحويون دون تفسير أو تعريف: كالاسناد والمتن والإجازة.

3-3- مصطلحات متأثرة بعلم الكلام:

تأثر علم النحو بمصطلحات علم الكلام، فأصبحت تحمل دلالات نحوية بالإضافة إلى الدلالات علم الكلام، من بين هذه النماذج ما يلي:

1 - ابن صلاح علوم الحديث، ص 202.

المصطلحات	عند النحويين	عند المتكلمين
المنزلة بين المنزلتين	ورد عند ابن جني في خصائصه (باب في الحكم يقف بين المنزلتين) هذا فصل موجود في العربية لفظاً، وقد أعطته مقادا عليه وقياساً، وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامي وصاحبي فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء أما كونها غير إعراب فلأن الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهي فيه، نحو: هذا غلامي ورأيت صاحبي وليس بين الكسر والرفع والنصب في هذا أو نحوه نسبة ولا مقارنة وأما كونها غير بناء فلأن الكلمة معربة متمكنة فليست الحركة إذن في آخرها	فهو العلم بأن لصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين، وحكم بين الحكمين ⁽²⁾ ، لا يكون اسمه اسم الكافر، ولا اسمه اسم المؤمن، وإنما يسمى فاسقاً، وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينهما. ⁽³⁾

2 - القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تحقيق، عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة القاهرة، ط1996، 3م، ص137.

3 - المرجع نفسه، ص294.

	<p>بناءء. (1)</p>	
<p>الدور هو: "توقف كل واحد من الشيين على صاحبه فيما هو موقوف." (5)</p>	<p>عقد ابن الجني بابا أسماه: "باب في دور الاعتلال" تحدث فيه عن الدور بعد أن تحدث عن وجوب إسكان اللام في نحو: "ضربن، وضربتُ إلى أنه الحركة ما بعده من الضمير، يعني مع الحركتين قبل، وذهب أيضا في حركة الضمير من نحو هذا أنها</p>	<p>الدور</p>

1 - ابن جني، الخصائص، ج1، ص365.

5- قسم الكلام والحكمة الاسلاميين :معجم المصطلحات الكلامية، زيادات واستدراكات، ابراهيم رفاعه، مجمع البحوث الإسلامية، ط2، المجلد 1، ص349.

	<p>إنما وجبت لسكونها قبله، فتارة اعتل لهذا بهذا، ثم دار تارة أخرى، فاعتل لهذا بهذا، وفي ظاهر ذلك اعتراف بأن كل واحد منهما ليست له حال مستحقة تخصه في نفسه، وإنما استقر على ما استقر عليه لأمر راجع إلى صاحبه. (1)</p>	
<p>الجوهر فعلى أصول الحكماء ما وجوده لا في الموضوع، والمراد بالموضوع: المحل المتقوم بذاته، المقوم لما يحل فيه وينقسم إلى بسيط - ويسمى الجوهر -، والمركب - ويسمى الجسم - (4)</p>	<p>استخدم النحاة لفظ الجوهر في التعبير عن الجسم، قال سيبويه: "...بصحيفة طين، خاتمها، لأن الطين اسم، وليس مما يوصف، لكنه جوهر يضاف إليه ما كان منه، فهكذا مجرى هذا وما أشبهه" (3)*</p>	<p>الجوهر</p>
<p>قال الإمام الجويني: الرابع من الاعتراضات النص، وهو تخلف الحكم في بعض الصور مع جود ما ادعاه المعل علة. (6)</p>	<p>النقض هو وجود العلة ولا حكم، على مذهب من لا يرى تخصيص العلة (5).</p>	<p>النقض</p>

1- ابن جني، الخصائص، ج1، ص183.

* يرى سيبويه العلة في عدم صحة أن يكون "الطين" صفة لـ "صحيفة" فيجر مثلها، لأنها اسم - أي: ذات وجوهر - والذات توصف ولا يوصف بها.

3 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص365.

4 - الجرجاني، التعريفات، ص80.

5 - الأنباري، الاغراب في جدل الاعراب، ص60.

6 - الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 1993م، ج2، ص634، المسألة 969.

<p>وهو الذي يعرض في الجوهر والأجسام، ويبطل في ثاني حال وجوده، ولا يصح بقاؤه أو يصح بقاؤه، لكن لا يكون له لبث كلبث الجوهر. (3) ويعرفه بعضهم بأنه: الموجود إن تخير بتبعية (4).</p>	<p>ورد هذا اللفظ في عناوين سيبويه: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض" (1) يقول ابن هشام: "ينقسم الظرف إلى زمني ومكاني، والمبتدأ إلى جوهر كزيد وعمرو وعرض كالقيام والقعود، فإن كان الظرف مكانيا صح الإخبار به عن الجوهر والعرض..... وإن كان زمانيا صح الإخبار به عن العرض دون الجوهر." (2)</p>	<p>العرض</p>
--	--	--------------

-المنزلة بين المنزلتين: المعنى الذي يتبادر إلى الذهن عند سماع هذه العبارة: "من باب في الحكم يقف بين الحكيمين" هو التوسط بين شيئين، و لكن المقصود أن تحل المسألة النحوية محل التنازع بين أمرين، وهكذا يقع النحويون في خلاف مثال على ذلك" (كان وأخواتها) فهي منزلة بين الحرف والفعل،" وأما أنها حروف فلأنها لا تدل على المصدر، ولو كانت أفعالا لكان ينبغي أن تدل على مصدر، فلما لم تدل على المصدر دل على أنها ليست أفعالا (5).

1-سيبويه، الكتاب، ج1، ص24.

2 -ابن هشام، قطر الندى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص120.

3 - قسم الكلام والحكمة الاسلاميين، معجم المصطلحات الكلامية، ج2، ص62 .

4 -المرجع نفسه، ص64.

-ينظر: الأنباري ، أسرار العربية، تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، 1995م، ص5.130

ويؤكد أن الكثير من النحاة اتخذوا مذهب الاعتزال عقيدة لهم، كابن جني الذي أورد بابا في كتابه الخصائص سماه: "باب ما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية"⁽¹⁾، وغيرهم كالأخفش الأوسط، والرماني، والزمخشري.....، وهكذا انعكست ثقافتهم الاعتزالية على بناء مصطلحاتهم النحوية.

-يريد بدور الاعتلال أن يعلل الشيء بعلّة معلّلة بذلك الشيء، والدور بين الشيين توقف كل منهما على الآخر، وهذا من مصطلحات المتكلمين⁽²⁾.

نستنتج مما تقدم أمرين مهمين هما:

- أولهما: أنّ مصطلح الدور هو من المصطلحات الكلامية، التي تأثر بها النحاة قلبا وقالبا.
- ثانيهما: العلة تدور نجد أن الأول يأخذ حكما بعلّة في الشيء الثاني، ثم يأخذ الطرف الثاني حكما بعلّة في الطرف الأول، لو عدنا إلى المثال الأول، فيعلل سكون لام "ضرين" بحركة الضمير -الفتحة- لكي يتفادى تتابع ثلاث حركات، ثم يعلل حركة الضمير -الفتحة- بالسكون لام "ضرين" التي قبلها لعدم تتابع ساكنين.

كما أورد ابن جني بابا آخر في كتابه سماه: "باب في الدور والوقوف منه على أول رتبة، هذا موضع كان أبو حنيفة* -رحمه الله- يراه ويأخذ به، وذلك أن تؤدّي، الصنعة إلى

-ابن جني، الخصائص، ج3، ص1.248

-ابن جني، الخصائص، ج1، ص2.184

*-الإمام فقيه الملة، عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة يقال: إنّه من أبناء فارس (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج6، ص390).

حكم ما، مثله مما يقتضي التغيير، فإن أنت غيرت صرت أيضا إلى مراجعة مثل منه هربت، فإذا حصلت على هذا وجب أن تقيم على أول رتبة⁽¹⁾، ويعكس لنا هذا تأثير ابن جني كذلك بالفقهاء في صناعة مصطلحاته، وكما نجد تباين دلالة هذا المصطلح بين العلمين - المتكلمين والفقهاء - وقد اعتمد ابن جني الداليتين في النحو.

- الجواهر هو من المصطلحات الكلامية التي تأثر بها النحاة العرب القدامى، وقد استخدمه سيبويه في المثال الوارد في الجدول ولكن ليس للتعبير عن المعنى النحوي، وإنما يعبر به عن حقيقة خارجية، لأن -الطين- اسم ذات وهو جوهر، والذات توصف ولا يوصف بها.

وهذا ما يبينه ابن منظور في لسان العرب فيقول: "الطين: معروف الوحل، واحدته طينة، وهو من الجواهر"⁽²⁾، كما يعتبر الطين اللبنة الأساسية في البناء والمادة الخام .

*-قياس فعالة من القوة إذا كسرت أن تصير بها الصنعة إلى قواء، ثم تبدل من الهمزة الواو، كما فعل من قال (الأتاويا) فيصير اللفظ إلى قواو، فإن استوحشت من اكتتاف الواوين للألف التفسير على هذا الحد وقلت: أهمزها كما همزت في أوائل لزمك أن تقول: قواء، ثم يلزمك ثانيا أن تبدل من هذه الهمزة الواو على ما مضى من حديث (الأتاويت) فتعاود أيضا قواو، ثم لاتزال بك قوانين الصنعة إلى أن تبدل من الهمزة الواو، ثم من الواو الهمزة، ثم كذلك، ثم كذلك إلى ملا غاية، فإذا أدت الصنعة إلى هذا النحو وجبت الإقامة على أول رتبة منه. (ابن جني، الخصائص، ج1، ص210)، أي صناعة الكلمة يمكن أن تمر بعدة مراحل، يمسه التغيير والابدال، لكن ترجع في النهاية إلى الرتبة الأولى التي انطلقت منها.

-ابن جني، الخصائص، ص1.208

-ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص2.270

ولوعدنا لتتزيل الكريم، نجد ورود لفظة "طين" بمعنى الجوهر والذات والأساس الذي خلق منه الإنسان قال تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا، وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" (1).

- نهل النحويون مصطلحات علم الكلام ولكن أضافو عليها دلالات جديدة متعلقة بعلم النحو، وهذا أمر طبيعي لأن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، حقيقة الدال واحد لكن المدلول يختلف وفق العلم الذي ينتمي إليه.

- نرى النحاة قد استخدموا لفظ العرض على معنيين:

أ- معنى لغوي: استخدم سيبويه هذا المصطلح لكن لم يتعد معناه اللغوي، وهو أن يطرأ على الشيء حال جديدة، ومن ثم يشرح السيرافي عبارته بقوله: "يعني ما يعرض في

الكلام فيجيء على غير ما ينبغي أن يكون عليه قياسه" (2).

ب- معنى كلامي: ميز ابن هشام بين ظرف الزمان وظرف المكان من حيث الإخبار عن المبتدأ على أساس التفرقة الكلامية في المبتدأ بين الجوهر والعرض.

-سورة الأنعام، الآية 1.2

² -السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص24.

- هناك مصطلحات شاعت عند المتكلمين، لكن استخدمها النحاة لحاجتهم إلى التعبير بها عن حقائق خارجية أو ذهنية، وظلت محتقظة بدلالاتها الكلامية منها: الجوهر، العرض، السلب والإيجاب، الوجود والعدم...

3-4 مصطلحات متأثرة بالمنطق:

أشرنا سابقاً إلى قضية التأثير والتأثر في النحو والمنطق، والتي ولدت صراع جدلي انقسم من خلاله العرب إلى فريقين هما:

أ- يرى البعض أن النحو العربي وليد البيئة العربية.

ب- البعض الآخر يرى أن العرب تأثروا بالمنطق الأرسطي.

ويقر المستشرق "بندلي" باحتكاك العرب بالثقافة اليونانية واقتباسهم من العلوم والفنون، ولم يأخذوا من المصطلحات إلا القليل، سناحول من خلال هذا الجدول رصد المصطلحات المشتركة بين العلمين:

المصطلحات	في النحو	في المنطق
القياس	هو حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع... وإلحاق الفرع بالأصل بجامع. ⁽¹⁾	هو أن يكون قانوناً يقوم العقل ويسدد الإنسان "نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه المقولات، والقوانين التي تحفظه

1- الأتباري، الإغراب في جدل الإعراب، ص93.

<p>وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات، والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غلط" (1).</p> <p>ويتميز بخاصيتين (2):</p> <p>1- هو نوع من أنواع الاستدلال وهو عملية ذهنية لا تبدأ من الوجود الواقعي.</p> <p>2- يتسم بالصورية أو الشكلية، فهو يعنى بدراسة إطارات فكرية وحدها دون الالتفات إلى المضمون.</p>		
<p>اعتبرها أرسطو قانون عقلي منطقي تستند إليه أبحاث المنطق..... وإن غاية التي ينبغي أن يتحراها الإنسان الصورة العقلية للأحداث والقبض على الصورة الذهنية للأشياء، باعتبارها صورة جوهرية حقيقية لها،..... يتم ذلك بواسطة النظر العقلي التأملي الذي لا ينتقد بالأشكال الخارجية للظواهر (4).</p>	<p>وجود العلة خلف الظواهر اللغوية ووراء القواعد النحوية أمر محتوم لا ريب فيه ، وغاية الباحث النحوي ليس بلورة العلاقات المختلفة التي تصوغ الظواهر في القواعد وتحدد أبعادها، وإنما هدفه الأساسي هو اكتشاف العلة المؤثرة في الظواهر ثم في بناء القواعد عليها. (3)</p>	<p>العلة</p>

1 - الفرابي، إحصاء العلوم، ص53.

2 - ينظر: علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص126-127.

3 - السيوطي، الاقتراح، ص46.

4 - علي أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص136-137.

هناك تشابه بين القياس النحوي والمنطقي، ولكنه مجرد اتفاق في الشكل، لأن العلاقة بين هذين النوعين من القياس تظل محصورة عند الشكل الذي تتسم فيه عملية إلحاق الفرع بالأصل.

الفكرة الأساسية التي اعتمد عليها كل من النحويين والمنطقيين في ظاهرة القياس، تتمثل في تجريد الحكم من المقومات المادية* التي يبنى عليها، وجعله مرتبطاً إرتباطاً ذهنياً صرفاً عن طريق التلازم العقلي بالقضايا والأشكال.

- تأثر العلل النحوية بالنزعة المنطقية، كما نلاحظ تأثير في مصطلحات أخرى كالحذ والمنع والعكس وغيرهم.

2- 5 المصطلحات النحوية والبلاغية:

*-المقومات المادية يقصد بها النصوص والظواهر المتعلقة بها، حيث أهملها النحويون، فنتج عن ذلك صور كثيرة تتعارض مع الأدلة التراثية النحوية، مما اضطر النحاة إلى ابتكار وسائل لترجيح ما ينتهون إليه من أحكام من ناحية وتأييدها بالنصوص من ناحية أخرى، فاستعاروا من المنهج الإسلامي أساليب لترجيح الأدلة حيث تتعارض. (ينظر: تقويم الفكر النحوي لعلي أبي المكارم، ص134).

كما نجد هناك مصطلحات تتشابه بين علم النحو والبلاغة، إلا أن الأول كان سابقا للثاني، أي البلاغة تأثرت بالنحو، سنحاول في هذا الجدول سبر بعض المصطلحات البلاغية التي يظهر فيها الجانب النحوي:

في البلاغة	في النحو	
الابتداء البلاغي أن يكون مطلع الكلام شعرا أو نثرا أنيقا، بديعا لأنه أول ما يقرع أذن السامع ⁽²⁾ .	تعرية الاسم عن العوامل اللفظية للإسناد ⁽¹⁾ .	الابتداء
هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى ⁽⁴⁾	هو ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة: أي على وجه يحسن السكوت عليه ⁽³⁾ .	الإسناد
إن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان أفخم مما إذا لم يتقدم ضمارة ⁽⁶⁾ .	أن يسبق اسم عاملا مشتغلا عنه بضميره، أو ملابسه لو تفرع له هو أو مناسبة لنصبه لفظا أو محلا فيضمر للاسم السابق عند نصبه للعامل الظاهر مفسر له ⁽⁵⁾ .	الاشتغال
السبر والتقسيم كلاهما واحد وهو يريد أوصاف الأصل أي المقيس عليه وإبطال بعضهما ليتعين الباقي للعلية كما يقال علة الحدوث في	قال ابن الجني: "إن تعارض القولان مرسلين غير مبان أحدهما من صاحبه بقاطع يحكم عليه به بحث عن تاريخهما فعلم أن الثاني هو اعتزمه	السبر والتقسيم

1 محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، ص17.

2 -أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، 2006م، ج1، ص30.

3 -الجرجاني، التعريفات، ص22.

4 -أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، ص201.

5 -الأشموني، شرح الأشموني، ج1، ص187.

6 -أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، ص212.

<p>البيت أما التأليف أو الامكان، والثاني باطل بالتخلف لأن صفات الواجب ممكنة بالذات ولبست حادثة فتعين الأول. (2)</p>	<p>وأن قوله به انصراف منه عن القول الأول إذا إذ يوجد في أحدهما ما يمايز به عن صاحبه.....(1).</p>	
<p>ومن الاستفهام ما يكون سؤالاً عما لاتعلمه فيخص باسم الاستفهام. (4)</p>	<p>عقد له "سيبويه" باباسماه "باب الاستفهام" وتحدث فيه عن أدواته. (3)</p>	<p>الاستفهام</p>

ورد مصطلح "الإبتداء" في كلا العلمين، إلا أن الاختلاف يعود للمفهوم، حيث يراه النحاة عامل من العوامل المعنوية في النحو العربي، حيث تجلب الرفع لكل كلمة يبتدأ بها في جملة تامة، إمّا عند البلاغيين جانب من جوانب الجمال والتأثير.

نلاحظ التوافق في الجانب اللفظي والاختلاف في الجانب المعنوي، لأن البلاغة تهتم بعلم المعاني، مثلاً الاستفهام له عدة معاني منها: التعجيز، الإنكار، المدح.....

علم البلاغة لم يظهر إلا في عصور متأخرة، بدء من قدامة بن جعفر (ت337هـ) وصولاً إلى صاحب كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي (ت226هـ).

ولكن هذا لا ينفى أن النحاة لم يتطرقوا إلى علم البلاغة، لأن البعض منهم أوردوا مصطلحات لها علاقة بالدرس البلاغي منها:

1 - ابن جني، الخصائص، ج1، ص202.

2 - الجرجاني، التعريفات، ص102.

3 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص98.

4- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، ص182.

مصطلح "التركيب" وعلاقته بالإعراب، وهذا الأخير يختص بدراسة العلاقات داخل نظام الجمل.

وكان سيوييه أول من استعمل مصطلحي "المسند" و"المسند إليه"، أشار لأهميتهما في التركيب.

وبعدها ظهرت عند الجرجاني بما يسمى "قضية النظم" التي تتعلق بالتركيب ويؤكد على الأخذ بالنحو في فهم المعاني، فيقول: "قد علمنا علم ضرورة أنا لو بقينا الدهر الأطول نصعد ونصوب ونبحث وننقب، نبتغي كلمة قد اتصلت بصاحبة لها ولفظة قد انتظمت مع أختها، من غير أن نتوخي فيما ليستهما مغرض معاني النحوي طبقا ممتعا"⁽¹⁾.

- كما نجد مصطلحات مشتركة بين علم النحو وعلم العروض منها: النقض، والقطع، والاضمار، والنصب، والمضارع.... لكنها تختلف من حيث المفهوم.

3-6- مصطلحات متأثرة بالقرآن الكريم:

¹-أبو القاسم الزجاجي، الايضاح، ص95.

لقد عرفت العربية استخدام الألفاظ في معان اصطلاحية مع نزول القرآن، واستعماله كثيرا من ألفاظه للدلالة على معان مخصوصة غير ما عرفت في اللغة العامة" فقد جاء الاسلام بمفاهيم فلسفية، ودينية، واقتصادية، واجتماعية، وعلمية جديدة.⁽¹⁾

ف نجد بعض المصطلحات النحوية وارده في القرآن الكريم، وهذا يدل على البيئة الدينية القرآنية التي نشأ فيها النحاة كان لها أثرا في صوغ مصطلحاتهم منها، سنذكر منها:
-الحرف:

عرفه سيبويه بأنه "ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"⁽²⁾.

-الحرف لغة: من حروف الهجاء، وحرف السفينة جانبها، والحرف الناقة الصلبة، تشبه بحرف الحبل، والحرف: المنحرف، وانحرفت بهم دنياهم،⁽³⁾ وقد استعمل القرآن ذلك في قوله: "ومن الناس من يعبد الله على حرف"⁽⁴⁾.

-البدل:

1 - علي القاسمي، المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مقال بمجلة اللسان العربي، العدد 27، مجلة تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة المغرب، 1986، ص 82.
2 - سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 12.
3 - اسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ج 3، ص 82-83.
4 - سورة الحج، الآية 11.

عند النحاة: هو تابع لما قبله مقصود أي مستقل قصدا بالحكم المنسوب إلى ما قبله بلا واسطة يكون بها مستقلا قصدا بالحكم.(1)

كما وردت في القرآن الكريم بنفس المعاني التي أرادها النحويون مثل قوله تعالى:
"فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات".(2)

-الجدد:

الجدد في النحو: "ما انجزم بلم انفي الماضي، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل في الماضي، فيكون النفي أعم منه".(3)

والمعنى اللغوي: "جده حقه وبحقه كمنعه، جدا جحودا: أنكره مع علمه، جدد النعمة كفر بها".(4)

وورد هذا المصطلح في عدة آيات منها في قوله تعالى: "وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ"(5)، قال تعالى " أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ "(6).

فلاحظ تقارب بين المعنى النحوي والمعنى في الآية الكريمة، والذي يراد به النفي والانكار.

1 - عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، ص 261.

2 - سورة الفرقان، الآية 70.

3 - الجرجاني، التعريفات، ص 66.

4 - الفيروز أبادي، قاموس المحيط، راجعه زكريا جابروأنس محمد الشامي، دار الحديث القاهرة، ص 240.

5 - سورة هود، الآية 59.

6 - سورة النحل، الآية 71.

وغيرها من المصطلحات التي ذكرت في القرآن وهي كثيرة منها: الخفض - الابتداء - الخبر وغيرهم، وهذا التواجد المكثف لا يأتي من قبيل المصادفة.

وظهر النحو من أجل صيانة القرآن الكريم من اللحن، لهذا أوجب على المفسرين أن يكونوا ملمين بكل العلوم من أجل فهمه، ويؤكد الزركشي ذلك في قوله: "التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ".⁽¹⁾

إن بعض المصطلحات النحوية لم تكن مصطلحات مرتجلة ابتدعها النحاة واصطلحوا عليها لفظاً ودلالة، بل كانت مصطلحات نقلت ألفاظها من علوم ومعارف أخرى سبقت النحو تأليفاً ونضجاً، بما أنهم كانوا على دراية بهذه العلوم، فاستعان النحاة بها في إطلاق مصطلحاتهم، وتحديد دلالاتها وحدودها بناء على مفهومهم العلمي.

مرّ المصطلح بمراحل عديدة قبل الوصول إلى التجريد، فلجأ واضعوا المصطلحات إلى ألفاظ قديمة يطلقونها على مفاهيم جديدة، فتصبح للكلمة مدلول جديد بدل مدلولها المندر، أو مدلول جديد إضافة إلى المدلول القديم، وانطلاقاً مما تقدم يمكننا قول ما يلي:

1 - السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص174.

- مصطلحات هذه العلوم كالبلاغة والنحو والفقهاء، نجدها تعتمد على المجاز والاشتقاق، وهذا ما يدل على أصالة هذه المصطلحات .
- نجد النحاة العرب القدامى قد استنبطوا مصطلحاتهم، من محاكاة القضايا الفقهية والكلامية والحديثية والقرآنية، هذا من جهة.
- أصبحت المصطلحات النحوية تحمل دلالات جديدة تتعلق بهذا العلم، إضافة إلى دلالاتها العلمية السابقة، ونقلت هذه المصطلحات إما بلفظها و دلالاتها، أو بلفظها وغير في دلالاتها.
- ومن جهة أخرى نجد النحوي استمد مسمياته من اللغة العادية والبيئة العربية القديمة، لأن كل هذه المصطلحات نجد لها صدى في المعاجم وفي كلامهم.
- وهذا ما أدى إلى انحراف اللفظ عن معناه العادي إلى وجهة دلالية أخرى، من قبل مختصين، حيث اتفقوا على استعمال خاص للفظ، سمي مصطلحا.
- يصير الاسم العادي مثقلا بدلالات متشعبة في العديد من العلوم، فيصبح كالعلم، إذا هذه المصطلحات غالبا ما وضعت للدلالة على حقائق ذهنية بمجموعة لسانية..
- هناك علاقة بين اللغة العادية والاصطلاحية، إما بوجود مناسبة أو مشابهة أو مشاركة بينهما، هذا ما جعل مصطلحات العلوم جزء من اللغة العادية.
- تصبح الدلالة الجديدة حقيقة ينصرف الذهن إليها مباشرة عند سماع المصطلح، وننسى العلاقة المجازية بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه.

4- علاقة المصطلح النحوي بالبيئة العربية:

إذا كنا قد عرفنا تميز علماء النحو بالموسوعية المعرفية واطلاعهم على مختلف العلوم والثقافات، التي كان لها الأثر في استنباط مصطلحاتهم النحوية، لكن هذا لا يخفى على ذي نظر، إذ المطلع على مصطلحات العلوم الأخرى كالفقه والحديث...، يجدها لها مشابهة بينها وبين المعنى اللغوي، ونقلت إما بلفظها ودلالاتها، أو أخذت بلفظها وغير في دلالتها، وأصبحت تحمل دلالات جديدة تتعلق بالحقل الذي تنتمي إليه، وهكذا يمكننا صياغة السؤال الآتي: حتى لو استقى النحويون مصطلحاتهم من علوم أخرى، فمن أين استمدت هذه العلوم مصطلحاتها؟ سنجيب عن هذا السؤال من خلال دراستنا لبعض المصطلحات النحوية دراسة تأصيلية لتسميتها.

لم يكن باعث النحاة الابتكار المصطلح النحوي، وإنما هدفهم يكمن في سير العملية النحوية وإصدار الأحكام، لتقويم اللسان وحفظه من الزلل واللحن والخطأ، وبدأ يتطور شيئاً فشيئاً إلى أن استقر وأصبح علماً مستقلاً بذاته، ولكل علم مصطلحاته، يقودنا هذا الطرح إلى السؤال الآتي: من أين استمد النحوي وهو ابن الصحراء مصطلحاته؟

ومن المعروف أن المصطلحات اللغوية لا توضع ارتجالاً "فلا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي"⁽¹⁾.

وهذا ما يؤكد أن المصطلح في الأبنية الثقافية لا يركب تركيباً أو يأتي من الخارج، وإنما ينبثق انبثاقاً من رحم المنابع الأصلية لتلك الثقافة، أي مصطلحات العربية ومفاهيمها ذات دلالات منسجمة والبيئة العربية.

لأن المسميات تنتوع بتنوع المتلقي أو المتكلم الذي يستخدمها، فالتسمية الواحدة قد تتخذ عدة انزياحات سياقية أو اصطلاحية، فنتحول من مدلول لغوي حياتي أو بيئي أو لهجي إلى مرجع اصطلاح، "فلكل متكلم مفردات، فهي مكونات معجمية لهجة فردية، فألفاظ كل فرد وحيدة، كذلك بطبيعة الكلمات المعروفة وبتنوعها وكمها، إذ ككل فرد قصة وتاريخاً، ولكل واحد قد خضع لتأثيرات مختلفة ترتبط بأصله الجغرافي وأصله الاجتماعي"⁽²⁾

وقد استمد العرب مسمياتهم من البيئة الصحراوية، وتأثروا بها تأثيراً لا نظير له، وخير دليل على ذلك في تفسير ابن عباس لقوله تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"⁽³⁾ قائلاً: "علمه الأسماء كلها، وهي هذه التي يتعارفها الناس من: دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار،

1 - عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ص 23.

² Alinonikolas-salmimenla lexicologie.armand colin masson .paris 1997.isbn-2-200-01503-8.p28-29.

-سورة البقرة، الآية 3.31

وأشبه ذلك من الأمم وغيرها" (1) وكانت العربية في الجاهلية على إرث من آباؤهم في لغاتهم وأدابهم....." (2).

كما استعان العربي بموجودات البيئة الصحراوية ومسمياتها لأمر معنوية تعترضه، ومن أدلة ذلك ما كان يفعله عند تسمية العرب أبناءها: "من سنن العرب تسمي أبناءها بحجر وكلب ونمر وذئب وأسد وما أشبهها، وكان بعضهم إذا ولد لأحدهم ولد سماه بما يراه ويسمعه مما يتفاعل به، فإن رأى حجرا أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والصبر والبقاء، وإن رأى كلبا تأول فيه الحراسة والألفة وبُعد الصوت وإن رأى نمرا تأول فيه المنعة والتية والشكاسة وإن رأى ذئبا تأول فيه المهابة والقدرة والحشمة....." (3).

إذا كان معظم المسميات العربية منبثقة من الطبيعة الصحراوية، وتعتبر إرث يتوارثه العرب فيما بينهم، فلا ضرر أن يأخذ النحوي مصطلحاته من البيئة العربية، وخير دليل على ذلك أن علم النحو علم أصيل نابع من ثقافة عربية أصيلة، كما يعتمد على الاشتقاق والمجاز وبعيدا كل البعد عن الدخيل، سنحاول تأكيد ذلك من خلال المقارنة بين المعنى المعجمي والاصطلاحي لبعض المصطلحات النحوية منها:

1 - ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص13.
2 - المصدر نفسه، ص87.
3 - أبو منصور الثعالبي، كتاب فقه اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، القاهرة، ص140-141.

-الرفع:

- المعنى النحوي: حالة من حالات الإعراب تكون في الأسماء والأفعال، وتتنوع الدلالة عليه بالأمور الآتية: الضمة- والعلامات النائية (الواو- الألف - ثبوت النون في الأفعال الخمسة).

ويعتبر الرفع " أشرف الحركات وأعلاها لأنه إعراب العمدة ولا يخلو الكلام منه ولعل السبب في كونه أعلى الحركات الإعرابية أنه يتحقق بالعوامل اللفظية والمعنوية، في حين أن النصب والجر لا يتحققان إلا بالعوامل اللفظية فقط"⁽¹⁾ وهو خلاف الخفض، ونجد معناه قريب من المعنى المعجمي:

يقول الفيروز أبادي: "رفعه كمنعه: ضدُّ وضعه، وارتفعه، فارتفع والبعير في سيره بالغ، قال طرفة:

موضوعها زَوَّلٌ ومرفوعها أمر صوب لجب وسط ربح⁽²⁾

والعرب تقول: "أرض خافضة السُّقيا إذا كانت سهلة السُّقيا، ورافعة السُّقيا إذا كانت على خلاف ذلك"⁽³⁾.

1 - محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 94.

2- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ص 656.

3 -ابن منظور، لسان العرب: ج 7، ص 145.

الرفع يتعلق بكل شيء له قيمة أو عالي ونجده قريب من المعنى النحوي الذي يعتبر أعلى الحركات الإعرابية.

وأصبح هذا المفهوم يتداول اليوم بين الألسنة، حيث صنف الناس كالإعراب: "منهم من يستحق الرفع، ومنهم من يستحق النصب، ومنهم من يستحق الجر....."

ويرى الزجاجي أن الجانب الشكلي لجهاز النطق هو المحدد للتسمية إذ يقول: "فالمتكلم بالكلمة المضمومة يرفع حنكه الأسفل إلى أعلى ويجمع بين شفتيه".⁽¹⁾

-الخفض:

هو "الجر الذي يجلب للأسماء حركة الكسر أو ما ينوب عنها من الحروف بفعل واحد من أمور ثلاثة، وهي: الحرف الخافض والإضافة والتبعية"⁽²⁾.

والخفض: "ضد الرفع، خَفَضَهُ يَخْفِضُهُ خَفْضًا فَانخَفَضَ واختَفَضَ، والتخفيض: مدّك رأس البعير إلى الأرض، قال: يكاد يستعصي على مُخَفِّضِهِ".⁽³⁾

الخفض وهو السير اللين وهو ضد الرفع، ويقال: "بيني وبينك ليلة خافضة أي هيئة السير".⁽⁴⁾

1 - أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ت حقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1979م، ص93.

2 - محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص26.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص145.

4 - ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص146.

إذا كان الرفع أعلى الحركات لأنه إعراب عمدة، ويتحقق بعامل لفظي أو معنوي، فإن الخفض يتعلق بشيء في الأسفل نتيجة لربطه، إذ يقول الزجاجي: "إن الحروف الجارة تجر ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها"⁽¹⁾، أي حروف الجر تضيف الفعل إلى الاسم، وكذلك الجر لا يحدث إلا إذا ارتبط الاسم بحروف الجر أو كان مضافاً أو متبوعاً هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: قد يكون المعيار الشكلي لجهاز النطق هو الموجه الاصطلاحي والباعث على التسمية، فيقول الزجاجي: "ومن سماه من الكوفيين خفضاً فإنهم فسروه نحو تفسير الرفع والنصب، فقالوا: لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به، وميله إلى إحدى الجهتين"⁽²⁾

-النصب:

في النحو: هو حالة من حالات الإعراب تلحق الأسماء والأفعال وهو بذلك قسيم الرفع والجر. ومن علاماته: الفتحة، والألف في الأسماء الخمسة، والياء في المثني والجمع المذكر السالم، وحذف النون في الأفعال الخمسة⁽³⁾، ويقول ابن منظور: "النصب في الإعراب كالفتح في البناء وهو من مواضع النحويين، يقول منه نصب الحرف فانصب"⁽⁴⁾.

والنصب في اللغة: إقامة الشيء ورفع، وقوله:

- 1- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 93 .
- 2- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 93.
- 3- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 225.
- 4- ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 762.

أَزَلْ إِنْ قَيْدًا، وَإِنْ قَامَ نَصَبٌ.

هو من ذلك، أي إن قام رأيته مُشرف الرأس والعُنُق.

لو عدنا إلى الاستعمال اللغوي والنحوي نجد تشابها، لأن النصب إقامة الشيء، والفتحة هي العلامة الأصلية التي تستوي على الحرف لتظهر إقامته، يظهر ذلك جليا في استعمالات العرب في قولهم: "تيس أنصبُ: منتصب القرنين، وعنز نصباء: بيينة النصب إذا انتصب قرناها..... وناقاة نصباء: مرتفعة الصدر...."(1).

يرى الزجاجي أن الجانب الشكلي لجهاز النطق هو المحدد الأساسي للمصطلح فيقول: "والمتكلم بالكلمة المنصوبة يفتح فاه، فيتبين حنكه الأسفل من الأعلى، فيبين للناظر إليه كأنه قد نصبه لإبانة احداهما عن صاحبه."(2)

ويرى عثمان رياض أن كل من الرفع والنصب مستمد من الحياة اليومية فنقول: "رفعت الخيمة ونصبته ولهذا، الرفع والنصب قد يؤولان إلى بيان العمارة، فهما كذلك قوام الإعراب وبيانه وهنا وجه الشبه"(3).

1- ابن منظور، لسان العرب، ج1: ص761.

2- أبو القاسم الزجاجي، الايضاح في علل النحو، ص93.

3- عثمان رياض، المصطلح النحوي وأصل الدلالة، ص65.

ويجد القلقشندي حركات الإعراب مشاكلة للحركات الطبيعية في قوله: "فالرفع مشاكل لحركة الفلك لارتفاعها، والجر مشاكل لحركة الأرض والماء لانخفاضها، والنصب مشاكل لحركة النار والهواء لتوسطها...." (1)،.

وأما مصطلح الشكل فمأخوذ "من شكل الدابة، لأن الحروف تُضبط بقيد فلا تلبس إعرابها، كما تضبط الدابة بالشكال فيمنعها الهروب" (2)، يعني أن الحروف تقيدها علامات الإعراب وفق محلها، كالدابة التي تربط بالحبل من قوائمها.

وبالرغم من تعدد آراء النحاة حول علامات الإعراب وما يشاكلها، فهناك من يجدها مستمدة من الشكل الخارجي لجهاز النطق، وآخر مستمدة من الطبيعة، وآخر يرى أنها مأخوذة من معجم العمارة والبناء، (فالرفع يتعلق برفع الخيمة، والنصب يتعلق بوترد الخيمة أو الجدار)، والبعض الآخر يرى بما أن هذه الحركات تضبط الكلمات، فكأنها تقيدها كما تقيد الدابة، إلا أننا نرى أن النحوي كان مرتبطا ارتباطا شديدا بما حوله، ومن هنا نفذ إلى استخراج مصطلحاته النحوية.

-التنازع:

1 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص162-163.

2 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص160.

هو "أن يتقدم في اللفظ عاملان من فعل متصرف أو شبهه، مذكوران في اللفظ فأكثر - كثلاثة عوامل - اتفقا في العمل أو اختلفا فيه على معمول واحد مطلوبا لكل منهما" (1). وتتنازع عاملان جاز إعمال ما شئت منهما وهذا ما يؤكد السيرافي فقال: "اعلم أن من العرب إذا عطفت فعلا على فعل - كان كل واحد من الفعلين متعلقا باسمين أو باسم واحد - فإنهم يستجيزون في ذلك ما لا يستجيزونه في غيره من كلامهم، فمن ذلك أنك تقول: "قام وقعد أخوك" فأنت بالخيار إن شئت رفعت الأخ بالفعل الأول، وإن شئت رفعتَه بالفعل الثاني". (2) كأن العاملين يتخاصمان على المعمول، أيهما له الحق فيه.

ف نجد التنازع مأخوذ من المعنى المجازي الاستعاري لكلام العرب في قولهم: "التنازع: التخاصم. وتنازع القوم: اختلفوا وبينهم نزاعة أي خصومة في حق". (3)

-الفصل:

الفصل عند النحويين هو ضمير من الضمائر المنفصلة يأتي بين المبتدأ والخبر، وما كان أصلهما كذلك (4)، وهو الضمير الذي يقطع بين متصلين، وهناك علاقة مشابهة بين المعنى الاصطلاحي واللغوي، وقد ورد سبب تسميته في لسان العرب فقال: "وإنما سمي

1 -الفاكهي، شرح الحدود في النحو، ص203.

2 - السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، 2008م، ج1، ط1، ص359.

3 -ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص352.

4-محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص173.

الفصل فصلا لأنه النصف من البيت⁽¹⁾، وسماه الكوفيون "عمادا" و"العماد يكون حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرة، وهو شبيه بعماد البيت الحافظ للسقف من السقوط"⁽²⁾. فمن تسمية البصريين والكوفيين لضمير الفصل أو العماد نستوحي رابطة الدلالة اليومية بين الفصل الذي يفصل داخل الخيمة أو العمارة، وهنا يكمن دور المجاز.

- النهي:

ضدّ الأمر، وهو قول القائل لمن دونه "لا تفعل"⁽³⁾، هو أسلوب إنشائي يطلب به المتكلم من المخاطب الكف عن فعل الشيء وإتيانه.... ويتحقق النهي بأداة خاصة له و"هي لا الناهية، نحو: لا تشرك بالله"⁽⁴⁾.

وقد وردت في كلام العرب فقالوا: "وتتاهى البعير سمناء، وجمل نهى، وناقاة نهية"⁽⁵⁾، ويقصد به بلوغ الغاية، كما أن مفاده الكف عن فعل الشيء، وهو من المصطلحات المعنوية التي تنطلق أساسا من التركيب لا من الحركة الإعرابية أو العامل أو التقدير والتأويل.

- النعت:

- 1 - ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص274.
- 2 - الاسترادي، شرح الرضي على الكافية، ج2، ص456.
- 3 - الجرجاني، التعريفات، ص208.
- 4 - محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص232.
- 5 - الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص314.

إنه اختصاص نفس المنعوت وإخراج له من إبهام، وعموم إلى ما هو أخص منه⁽¹⁾،
ووصفت الفرس بالنعث حيث قال العرب: "الفرس النعت هو الذي يكون غاية في
العتق..... إذا كان موصوف بالعتق والجودة والسبق، قال الأخطل:

إذا غرَّق الآلُ الإكامَ علونه بمُنْتَعَتَات، لا بغال ولا حمر.

والمُنْتَعَتُ من الدواب والناس: الموصوف بما يفضل على غير جنسه.⁽²⁾

إذا كان السبق والعتق والجودة هم صفات يتميز بها الفرس دون غيره من الدواب، أي
هو اسم اختص به، وهذا المعنى هو نفسه عند النحاة، نلاحظ تشابه بين المعنيين - النحوي
واللغوي - وهذا يدل على تأثرهم بموجودات حياتهم ومسميات بيئتهم.

-الإعراب:

من معانيه الاصطلاحية (الإبانة)، إذ القصد به إبانة المعاني المختلفة:

"أثر" من حركة أو حرف أو سكون أو حذف:

(ظاهر) ذلك الأثر، (أو مقدر) وجوده لمانع.

(يجلبه العامل)، أي يحدثه بدخوله لفظاً أو تقديراً.⁽³⁾

1 - أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت -
لبنان، ج2، ط1، 2008م، ص312.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص99.

3 - الفاكهي، شرح الحدود النحوية، ص157.

الإعراب عند النحويين هو اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها لفظاً أو تقديراً.

ويرى العكبري أن أصله نقل عن أربعة أوجه⁽¹⁾.

أ- أعرب الرجل إذ أبان عمّا في نفسه، والحركات في الكلام كذلك، لأنها تبين الفاعل من المفعول وتفرّق بين المعاني....

ب- أعرب الرجل إذا تكلم العربية.... فالمتكلم بالرفع والنصب والجر متكلم كلام العرب .

ج- أعربت معدة الفصيل، إذا عريت، أي فسدت من شرب اللبن، فأصلحتها، وأزلت فسادها.

د- امرأة عروب، أي متحبة إلى زوجها بتحسّنها، فالإعراب يحبب الكلام إلى المستمع.

نلاحظ وجود مناسبة بين المعنيين وكأن التسمية وتخصيص الدلالة الاصطلاحية كانت من الأصل اللغوي بالرغم من الأوجه الأربعة المختلفة، إلا أننا نجد مناسبة تامة ومطابقة بين الوجه الأول والثاني والثالث مع التعريف الاصطلاحي، لأن الإعراب هو نفسه الإبانة عن أواخر الكلمات والتي تتراوح بين الرفع والنصب والجر، وهكذا يقي اللسان من الزلل والغلط، وهذه ظاهرة تتعلق بالعرب، أما الوجه الأخير كان تعبيراً مجازياً، هذه المعاني أقرب إلى سياق التحليل وأخذ المصطلح من الحاجة إلى استعماله في الحياة اليومية.

1- أبو البقاء العكبري، الباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان، 538-616هـ، ج1، ص52-53.

-البناء:

يعرفه ابن يعيش قائلا: "يخالف الإعراب ويضاده من حيث كان البناء لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون أو الحركة، لا لشيء أحدث ذلك من العوامل فحركة آخره كحركة أوله في اللزوم والثبات".⁽¹⁾

ويعلق على ذلك مبينا تأثير الأصل اللغوي على التسمية وتخصيص الدلالة الاصطلاحية قائلا: "سمي بناء مأخوذ من بناء الطين والآجر لأن البناء من الطين والآجر لازم موضعه لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك ما ليس ببناء من نحو الخيمة وبيت الشعر، فإنها أشياء منقولة من مكان إلى مكان".⁽²⁾

من بواعث التسمية طريقة تفكير النحاة العرب التي لم تخرج عن حياتهم اليومية والبيئية، حيث شبه "البناء" بمبنى من طين وآجر، إذ يلزم موضعه ويثبت في مكان واحد لا يتغير، والبناء في النحو يلزم آخر الكلمة ضربا واحدا دون التغير أي الثبات، وأن البناء مأخوذ من معجم العمارة، وهذا ما يؤكد على الاستعمال المجازي.

-المقصود:

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص80.
2 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص80.

المقصور "ما في آخره ألف نحو عصا والرحى"⁽¹⁾، يرى ابن يعيش أن تسمية هذا الضرب مقصورا لأحد أمرين وهو أما أن يكون من القصر وهو الحبس من قوله عز وجل "حور مقصورات في الخيام" أو يكون من قصرته من قصر الصلاة من قوله تعالى: "أن تقصروا من الصلاة أن خفتم"⁽²⁾، ويبين أن هناك رابطا بين المفهوم الاصطلاحي والدلالة اللغوية قائلا: "ألا ترى أن قصر الصلاة إنما هو حبسها عن التمام في الأفعال وذلك إن الاسم المقصور كأنه حبس عما استحقه من الإعراب"⁽³⁾، فوجود مناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

- المنقوص:

والمنقوص ما كان آخره ياء قبلها كسرة، لاجابة إلى قولك: "ياء خفيفة، لأن الياء المشددة ياءان، الأولى منها ساكنة"⁽⁴⁾، وسمي (منقوصا)، "لأنه نُقص في إعرابه الضم والكسر، وبقي له النصب"⁽⁵⁾، وعلته النقص في العلامة الإعرابية، وهناك مشابهة بينه وبين المعنى اللغوي، إذ المنقوص مأخوذ من الأصول (ن - ق - ص) الذي يعني ب: "الخرسان

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص36.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل: ج6، ص37-38.

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص38.

4 - العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج1، ص80.

5 - العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج1، ص81.

في الحظ، والنقصان يكون مصدرا ويكون قدر الشيء الذاهب من المنقوص⁽¹⁾، فكانت التسمية على أساس لغوي الذي يقصد به النقصان.

- جمع التكسير:

هو ما تغير فيه بناء واحدا - أي صيغة مفردة - حالة جمعه، تحقيقا أو تقديرا، إمّا:

- بزيادة على مفردة فقط ليست عوضا عن شيء: كصنو وصنوان.

بخلاف نحو: الزيدون، فإن الواو عوض عن الضمة والنون عن التنوين - أو نقص عنه فقط: كتُخمة وتُخَم.

- أو تبديل للشكل من غير زيادة، ولا نقص كأد وأسد أو مع زيادة: كرسول ورُسُل، أو مع نقص: ككتاب وكُتِب، أو معهما: كغلام وغلمان....⁽²⁾.

والتكسير جذره اللغوي (ك-س-ر) والذي يعني: "فصل الجسم الصُّلب بدفع دافع قوي من غير نفوذ حجم فيه"⁽³⁾، وعن ابن الأعرابي "وقدر كسر وأكسارٌ: كأنهم جعلوا كل جزء منها كسراً ثم جمعوه على هذا"⁽⁴⁾، وبديل على التغيير في شكل المفردة إمّا بالزيادة أو النقصان.

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص100.

2 - ينظر: الفاكهي، شرح الحدود النحوية، ص117.

3 - الجرجاني، التعريفات، ص154.

4 - ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص139.

وهذا مطابق للمفهوم النحويين عند ابن الأنباري في قوله: "إن قال قائل: لم سمّي التفسير تكسيرا؟ قيل: إنّما سمّي على التشبّه بتكسير الآنية، لأنّ تكسيرها إنّما هو إزالة التثام أجزائها، فلما أزيل نظم الواحد كنضده في هذا الجمع، فسمي جمع تكسير"⁽¹⁾، فتكون المصطلحات النحوية شبيهة بما هو موجود في البيئة العربية.

-الظرف:

هو "أسماء الزمان والمكان، وسميت بذلك لأنّ الأفعال تقع فيها وتحلّها، ولا تؤثر فيها، فهي كالإناء، والحال فيه غيره، ولذلك سماه بعضهم "أوعية"، وبعضهم "محال"⁽²⁾.
يتبين لنا حتى أواني الحياة اليومية أوحى بمصطلحات النحو، كالظرف الذي جسد الوعاء الذي يتسع مجازا لزمان والمكان.

-الموصول:

1 - أبو بركات الأنباري، أسرار العربية تحقيق، محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، ج1، 1957م، ص63.
2 - أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج1، ص271.

"الموصول أسماء أو حروف، فالأسماء: الذي والتي وفروعهما، ومَنْ وما وأي وأمّا،
والحروف ف: ما وأنّ الثقيلة والخفيفة"⁽¹⁾، و"الموصول يكون أسما ويسمى الموصول
الاسمي، وحرفاً ويسمى الموصول الحرفي"⁽²⁾

الموصول مأخوذ من جذر (و-ص-ل)، يعني: "وصل الشيء بالشيء وصلاً وصلته
.....وأوصله وأتصل: لم ينقطع، والواصله: المرأة تصل شعرها بشعر غيرها"⁽³⁾.

ويقول أبو البقاء العكبري: "وإنما سميت هذه موصولات لأنها نواقص تتم بما توصل
به ولذلك بُنيت لأنها كبعض الكلمة أو الحرف الذي يفتقر إلى جملة"⁽⁴⁾، أي أن معنى
الكلام المقصود لا يتم إلا بصلته، ويتضح ذلك إذا قلنا (رأيت الذي) واكتفينا فإن المراد لا
يتضح إلا إذا أتمنا قولنا: (رأيت الذي انتظرتة)، والتمام هنا يعني تمام المعنى، ويعنى
بالافتقار دلالية إلى ما بعده، وهكذا لا يظهر معناه إلا بغيره، فنجد المعنى الاصطلاحي
استمد من الأصل اللغوي، أو بالأحرى من الحياة اليومية.

-الترخيم:

- 1 - أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج2، ص113.
- 2 - محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص243.
- 3 - الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ص1758.
- 4 - أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج2، ص113.

هو حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً، وقد

كتبناه فيما مضى، وستراه فيما بقى إن شاء الله. (1)

ويرى ابن منظور أن: "الترخيم: التلين.... وما تسمى العرب السهل من الكلام؟ فقلت

له: العرب تقول جارية رخيمة إذا سهلة المنطق، وكلام رخيم أي رقيق⁽²⁾، ولغة يقصد به ليونة الصوت وضعفه.

وهناك مشابهة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى الاستعمالي لكلام العرب، وهذا ما

يؤكداه العكبري فيقول: "سمي الترخيم، لأنك تحذف من آخر الاسم، فينقص الصوت ويضعف". (3)

ويمكن أنه أخذ على اعتبار مجازي استعاري، للصوت الرخيم عند الجارية .

-المصدر:

مصطلح المصدر في النحو هو أصل المشتقات ويعلل ابن يعيش سبب تسميته بذلك

فقال: "المصدر سمي كذلك لأن الأفعال صدرت عنه أي أخذت منه كمصدر الإبل للمكان

الذي ترده ثم تصدر عنه"⁽⁴⁾. ويبدو شدة الترابط بين الإنسان والحيوان، فهو ينتقي مصطلحاته محاكاة للبيئة العربية.

1 -سيبويه، الكتاب، ج2، ص239.

2 -ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص234.

3 - أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج1، ص345.

4 -ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص43.

-المعتل:

هو ما كان أحد أصوله حرف علة وهي الواو والياء والألف.....⁽¹⁾، وجاء في

لسان العرب: العلة المرَضُ، عَلَّ يَعْلُ واعتَلَّ، أي مَرَضَ.⁽²⁾

وهناك تشابه وتماتل بين حروف العلة وحال العليل، فالعليل لا يستقر على حالة واحدة، فتراه صحيح معتدل القوام وأحيانا أخرى تراه سقيم المزاج، يصارع من أجل البقاء ، وهكذا حال حروف العلة لا تبقى على حال واحدة، فالألف مثلا منقلب عن الواو، وهو لا يقبل حركات الإعراب لذاته فيقدر عليه إما للتعذر أو للثقل، كما تتعرض للاببدال والحذف والقلب، إذن تعيش في حركة مستمرة متغيرة من حال إلى حال، وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش في قوله: "سميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها"⁽³⁾ وذهب ابن منظور إلى تفسير آخر، فقال: "حروف العلة والاعتلال: الألف والياء والواو، سميت بذلك للينها وموتها"⁽⁴⁾.

-المطلق:

1 - الجرجاني، التعريفات، ص185.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص471.

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص54.

4- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص471.

هو "المصدر، وسمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه، ويسميه سيبويه الحَدَثَ والحَدَثَان" (1)، وسمي مطلقاً "لأنه يقع عليه اسم المفعول بلا قيد، تقول: ضَرَبْتُ ضَرْبًا، فالضرب مفعول، لأنه نفس الشيء الذي فعلته، بخلاف قولك "ضَرَبْتُ زَيْدًا" فإن "زَيْدًا" ليس الشيء الذي فعلته (2)، أشبه عندهم "بالناقة التي أطلقت من عقالها فطلقت،.... وترعى حيث شاءت لا تمنع" (3)، أي المفعول المطلق غير مقيد لأنه اسم يدل على حدث دون تقيده بزمن أو مكان مثل "أكل أكلًا".

-المضعف:

والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضع واحد، وذلك نحو: رَدَدْتُ، واجْتَرَرْتُ، وانقَدَدْتُ، واستعددت، وضاررت..... (4) أي تكرر حرف من أصول الكلمة، وقد استعمل العرب هذا في قولهم: ودرعٌ مضاعفة: منسوجة حلقتين حلقتين (5)، فأخذ المعنى المجازي من الحياة اليومية للعرب.

1 -الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل بيروت -لبنان، ط2، ص31.

2 -ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ص252.

3-ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص611.

4 - سيبويه، الكتاب، ج3، ص529.530.

5 -الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص583.

-الجملة:

القول المركب الإسنادي أفاد أم لم يفد⁽¹⁾، وفيها تتركب الجملة من مجموعة من الكلمات والأصل في اللفظ مأخوذ من الحبل الغليظ الذي يتكون من حبال ضعيفة واسندت إلى بعضها البعض حتى تقوى وذلك في قولهم: "الجُمَلُ، بالتخفيف، فهو الحبل الغليظ.....كأن الحَبَلُ الغليظ سمي جمالة لأنها قُوِي كثيرة جُمعت فأجملت جُملة"⁽²⁾.

-الضمة:

إحدى حركات الإعراب، فقولنا إذا: "فتح، وضم، وكسر، وسكون، هو من صفة العضو، وإذا سميناه رفعا ونصبا وخفضا وجزما، فهي من صفة الصوت، لأنه يرتفع عند ضم الشفتين، وينتصب عند فتحهما، وينخفض عند كسرهما، وينجزم عند سكونهما"⁽³⁾، الضمة تتعلق بجانب شكلي صوتي وهو ضم الشفتين ويخرج الصوت مندفعاً، وكان المعنى اللغوي يطلق على الحلبة، "واستبقوا في الضمة وهي الحلبة لأنها تضم الخيل المندفعة من كل أوب"⁽⁴⁾.

1-الفاكهي، شرح الحدود في النحو، ص64.

2-ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص123-124.

3- عبد الله السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص67.

4 -الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص587.

-العامل:

هو "الكلمة الملفوظة أو المقدرّة التي تملك القدرة على التأثير في الكلمات التي تقع بعدها من الناحيتين الشكلية والإعرابية، وأهو ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"⁽¹⁾، لما كان العامل له قدرة في العمل على التأثير والتغيير، فهو من مسميات بيئتهم، فقالوا: "العوامل من البقر: جمع عاملة وهي التي يستقى عليها ويحترث وتستعمل في الأشغالوعامل الرمح وعاملته: صدره دون السنان، وهو دون الثعلب"⁽²⁾. ومن جهة أخرى إنّ "العامل" هو اسم مشتق مأخوذ من الفعل "عمل" و به الخليل "عمل عملا فهو عامل، واعتمل عمل لنفسه ...، والعمالة: أجر ما عمل، والمعاملة: مصدر عاملته معاملة.....،والعملة: الذين يعملون بأيديهم ضروبا من العمل حفرا وطينا ونحوه.....،عمل به والبناء يستعمل اللبن إذ بنى به"⁽³⁾.

وردت لفظة "عامل" بمعنى البناء الذي يستعمل اللبن للبناء، والطين هي المادة الأساسية لصنع اللبن الذي يبني به البناء ويرتفع.

1 - الجرجاني، التعريفات، ص150.

2 - ابن منظور،: لسان العرب، ج11، ص476.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2003، م1، ص230-231..

وقد ورد لفظة "البناء" في كتاب سيبويه كثيرا في قوله: "واعلم أنّ المبتدأ لا بدّ له من أن يكون المبنيّ عليه شيئا هو..... فأما الذي يبنى عليه هو هو فإنّ المبنيّ عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء*(1)، وهكذا تظن سيبويه أنّ الجملة بناء يرتفع بالتدرج .

وهكذا لم يخرج المعنى الاصطلاحي للعامل عن المعنى اللغوي ، إذا كان الأول يراد به العنصر المؤثر في تغيير الحركات الإعرابية للكلمات، فالثاني يقصد به من قام بالفعل وأحدثه.

-الاسم:

هو كلمة دلت على معنى في نفسها، غير مقترنة بزمن معين (2).

اختلف البصريون والكوفيون في أصل اشتقاق الاسم أهو مشتق من السمة بمعنى العلامة أم من السمو بمعنى الارتفاع؟ وورد هذا الاختلاف عند الأنباري في كتابه الانصاف في مسائل الخلاف بين المذهبيين، قال "أما الكوفيين احتجوا بأن قالوا: "إنما قلنا إنه مشتق من الوسم..... أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه مشتق من السمو...."(3).

*-مثال على ذلك "عبدُ الله منطلق، ارتفع عبد الله لأنه ذكر ليبنى عليه المنطلق، وارتفع المنطلق لأنّ المبنيّ على المبتدأ بمنزلته.

-ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص142، 183، 127، 1..

2 -الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، ص92.

3 -الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، المسألة1، ج1، ص6.

الاسم نقل أصله من وجهتين:

أ- الاسم أثر الكيَّة، وما وسم به البعير من ضروب الصور وتقول: موسوم أي وسم بسمه يعرف بها، إما كيَّة، وإما قطع في أذن أو قرمةً تكون علامة له⁽¹⁾، وهنا ك مقارنة ومثابفة بين المعنيين لأن الاسم وسم على المسمَّى، وعلامة له يعرف بها.

ب- السموّ، معناه العلو، "وسميت السماء سماء لعلوها، وسماء أي شيء أعلاه، والسماء: ظهر الفرس أعلاه، وسماء البيت سقفه، والصائد يسمو الوحش ويستميها: يتعين شخوصها ويطلبها. والسماء الصيادون، صفة غالبية مثل الرماة. ومنه سماوة كل شيء: شخصه وطلعته"⁽²⁾، و"الاسم يعلو على المسمى، ويدل على ما تحته من معنى"⁽³⁾.

كل من الوجه الأول والثاني مقبول من ناحية المعنى وليس من ناحية الاشتقاق، فالمعنى الأول له مثابفة مع المعنى الاصطلاحي، ألا ترى أنك تقول أسميته أي دعوته باسمه، كأنه علامة خاصة به.

ونفس الشيء بالنسبة للمعنى الثاني الذي يقصد به العلو والسمو، فهو قريب من المعنى الاصطلاحي، لأن الأنباري يرى أن الاسم يسمو على الفعل والحرف فيقول: "فلما

1- ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة "وسم"، ص636.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة "سما"، ص400.

3- الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، المسألة1، ص6.

كان الاسم يخبر به ويخبر عنه، والفعل يخبر به ولا يخبر عنه، والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه، فقد سما الاسم على الفعل والحرف".⁽¹⁾

نلاحظ أن استعمال العرب منقولاً مما يشابهها في حياتهم اليومية، سواء من ناحية العلامة التي يتركها على البعير حتى تتميز كل واحدة عن الأخرى، أم من السمو الذي يقصد به العلو.

-الحرف:

هو ما دل على معنى في غيره فقط⁽²⁾، وعرفه سيبويه "أنه ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل".⁽³⁾

وفي اللغة الحرف من الإبل: "وناقة حرف: شبيهة بحرف السيف في هزالها أو مضائها في السير..... وهو على حرف من أمره أي على طرف"⁽⁴⁾، والحرف هو الطرف ومنه يقال: "حرف الجبل أي طرفه، فسمي حرفاً لأنه يأتي في طرف الكلام"⁽⁵⁾، وهو مطابق لحد النحو - ماجاء لمعنى في غيره - لقولك: "أزيد ترى في الدار؟ فالألف إنما دخلت للاستفهام عن كون زيد، ولم تدخل هي لمعنى يختصها، وهي في اللفظ طرف مع ذلك"⁽⁶⁾.

1 - الأتباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، المسألة 1، ص 7.

2 - أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج 1، ص 50.

3 - سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 12.

4 - الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، ص 183.

5 - الأتباري، أسرار العربية، ج 1، ص 12.

6 - الزجاجي، الايضاح في علل النحو، ص 139.

ناقة حرف: "أي ضامر، وتأويله أنها قد تحددت أعطافها بالضمير والهزال، وليس هناك سمن يكون معه أهل واسترخاء، وقال بعضهم: الحرف التي انتقلت من هزل إلى سمن، وتأويل هذا القول أنها قد انحرفت من حال إلى حال⁽¹⁾، كحروف العلة مثلا لأنها لا تبقى على حالة واحدة، فالألف الممدودة منقلبة عن الواو، والألف المقصورة منقلبة عن الياء، لا يقبل حركات الإعراب لذاتها فيقدر عليهما إما بالتعذر أو الثقل، كما يمكنها أن تحذف، أو تقلب، أو تبدل، فهي ضعيفة هزيلة.

وبعضهم قال: الحرف التي كأنها حرف الجبل في شدتها وصلابتها، كأنها حرف السيف في مضائها وحدتها⁽²⁾، كأن الحرف له قوة وصلابة مثل حروف الجر والنصب والجرم التي لها القدرة على التأثير على ما بعدها سواء اسما أو فعلا كان، وذلك بجره أو نصبه أو جزمه، وأخيرا نجد كل هذه المعاني مأخوذة من حياتهم اليومية.

-التعدي:

1 -ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص15.

2 -ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص15.

أن الفعل تجاوز الفاعل إلى محل غيره وذلك المحل هو المفعول به⁽¹⁾ ودلالة التعدي التي تحمل في طياتها التجاوز، تشبهها في دلالاتها عند العرب فقالوا: "عدّ عن هذا الأمر أي تجاوزه إلى غيره، ومنه حديثه الآخر: أنه أهدي له لبن بمكة فعده أي صرفه عنه"⁽²⁾، يقصد بالتعدي التجاوز إلى غيره وهذا ما يتفق مع المعنى النحوي، لأنّ الجملة لا يتم معناها إلا إذا تجاوزت الفاعل إلى المفعول به-في الفعل المتعدي- .

-الماضي:

وهو الفعل الذي يدل على حدث مضى وجاء في الكتاب: أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع.....⁽³⁾، ودلالة الماضي تعني النفاذ، وقد استعمل العرب هذه الدلالة بما ذكروه عن السيف فقالوا: "مضي السيف مضاء: قطع"⁽⁴⁾.

وغيرها من المصطلحات المستمدة من العلاقة الاجتماعية كمصطلحات "الأم والأخت والبنت": إن وأخواتها وكان وأخواتها، "هذا باب ما ذكرناه من بنات الياء والواو إلى الياءات

1 -ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص62.

2 -ابن منظور، لسان العرب، ج15، مادة "عدا"، ص39.

3 -سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

4 -ابن منظور، لسان العرب، مادة "مضي"، ج15، ص283.

والواوات فيهن عينات⁽¹⁾ التي أخذت من المعنى المجازي للأسرة، وكذلك مصطلحي الأقسام والأبواب مأخوذة من البناء والعمارة.

كما نجد السياق أو مقام الحال كان سببا في بناء مصطلحاتهم، كمصطلح " التحذير والإغراء، التوكيد، الحذف، النداء...."، فالنداء مثلا يعتبر ضربا من أضرب الخطاب الكلامي الاجتماعي، ولا يؤدي وظيفته إلا بوجود المرسل والمرسل إليه، أي المنادي والمنادي، وربط النحاة بين أسلوب النداء والمقام، وتتنوع أحكامه بتنوع المقام:

وتنوعت حروف النداء منها ما هو: للقريب كالهزمة "الهزمة للداني"⁽²⁾، لهذا لم يمد الصوت لأنّ المنادي قريب، و " (أيا وهيا) للبعيد، و (أي) للمتوسط و (يا) للجميع"⁽³⁾، الأدوات تشتملان على حرف مد لأنّ البعيد يحتاج إلى مد الصوت ورفع، وبهذا النحاة القدامى قد صنفوا هذه الأدوات تصنيفا وظيفيا، وذلك وفق الربط بين أسلوب الخطاب والسياق.

1 - سيبويه، الكتاب، ج3، ص586.

2 - أبو بركات بدر الدين محمد بن رضي الدين الغزي (ت974هـ)، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق أحمد عنتر أمين الصاوي زنتوت، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج2، ص904.

3- خالد بن عبد الله الأزهرى (ت905هـ)، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، ج2، 2000م، ص206.

كما أضاف النحاة معاني أخرى كالاستغاثة والندبة، فاعتمد النحاة على الأداة "وا) للندبة"، و"يا) في باب الاستغاثة"⁽¹⁾، وهما "أسلوبان من الخطاب لا يتحقق إلا في مقام خاص يقتضي اجتماعيا بنيات لغوية ملائمة"⁽²⁾.

ونستنتج مما تقدم أن هناك مناسبة بين المبنى والمعنى، وصنفت أدوات النداء حسب وظيفتها انطلاقاً مما اقتضته البيئة الثقافية العربية، وهكذا ارتبط أسلوب النداء بسياقات اجتماعية مختلفة، أي هناك أنماط سلوكية وثقافية مختلفة ومتنوعة في المجتمع وبالتالي يظهر أثرها على المجتمع.

وتعتبر أساليب اقتضتها البيئة الثقافية العربية آنذاك، ولكل واحد له خصوصية وفق الظروف الاجتماعية، وذلك من أجل التواصل.

نصل إلى أن المصطلحات النحوية مأخوذة من البيئة، أو الحياة اليومية، أو العلاقات الاجتماعية، أو مراعاة السياق.....

نستنتج مما تقدم أن المصطلح قبل الاتفاق والتوافق عليه يكون لفظاً في اللغة، وله دلالاته اللغوية، التي أصبحت الأرضية الأساسية التي نهل منها علماء النحو والعروض

1- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفي ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ج4، ص9..
*- ينظر ص، 39، أما الاستغاثة: هو أسلوب نداء لا يتحقق إلا بوجود الأركان الثلاثة: حرف النداء "يا"، والمستغاث به: وهو المنادى الذي يُطلب منه العون والمساعدة..... (عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف مصر، ط3، ج4، ص77)، الأداة التي تستعمل في الاستغاثة هي "يا" بمد الصوت ورفعها، هو مناسب لمقام الحال.

والفقه ، ونقلوها بالتواضع لتحمل دلالات جديدة ،ضمن مناسبة أو مشابهة ما بين الأصليين.

وهكذا نجد العربي اهتم بمسميات بيئته وكل ما يمر به في حياته اليومية كل الاهتمام، ولا عيب أن ينقل ألفاظه إلى ما يشابهها من قضايا النحو، فقد عبر فيها عن حاضر البيت والبناء والسبب والأخوات، الشكل الخارجي لجهاز النطق، والسياق.....

وإذا تعرض لمفهوم فكري يريد التعبير عنه، يعود إلى ما يعرفه في حياته اليومية الصحراوية، أو كل ما يتعلق بالمجتمع سواء من الجانب الفكري أو السياسي أو اللهجي، وهذا ما يؤكد عمر فروخ في قوله: "الأصل في اللغة المدرك الذهني ثم يأتي الإنسان بالصوت واللفظ الذي يعبر فيه عن ذلك المدرك، وجميع المدارك الذهنية اجتماعية نشأت من صلة الانسان بما حوله وبمن حوله"⁽¹⁾.

1 - عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981م، ص39.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي

ختمت به الرسالات وبعد:

نلخص أهم النتائج التي أفضى إليها البحث:

- اهتمام النحاة القدامى بالمصطلح النحوي لم يكن إلا بعد فترة متأخرة من ظهور النحو،

لأن غايتهم الأولى هي إرساء قواعد النحو وأصوله خوفا من اللحن والغلط.

- نقل كتاب سيبويه إلينا عددا ضخما من المصطلحات النحوية بمختلف أنماطها

وأشكالها، حيث عبر عن المعنى الواحد بصور متعددة، يركز فيها على المعنى، فيعبر

عنه بعبارات اصطلاحية، تطول وتقتصر بحسب المعنى الذي تعبر عنه، وهذا يدل على

مرحلة غير ناضجة من حياة المصطلح، يبرز فيه الخلط بين مفهومه وحدوده .

-التنوع في التعبير عن المعنى الواحد في كتاب سيبويه، أي استعماله لمصطلحات

مترادفة، كاستعماله للتمييز نحو: التفسير والفعل منه، أو ما ينتصب انتصاب الاسم بعد

المقادير، أو التبيين والفعل بيّن، أو المفعول، أو المفعول فيه.

-اعتمد النحويون القدامى ومنهم المتأخرين في تحديد مصطلحاتهم على المعنى اللغوي،

أي أخذوا بالشكل والدلالة معا، هذا ما يؤكد أن اللغويين القدامى قد تفتنوا للأسس العلمية التي يقوم عليها المصطلح .

- نجد المصطلحات البصرية أكثر استعمالا وشيوعا في المؤلفات النحوية والتعليمية، وندرة المصطلحات الكوفية في المصنفات، باعتبار البصرة الحجر الأساس لبناء النحو، وبالتالي تكون المنهل والمنبع لكل لغوي أو باحث في كل وقت.

- نجد أن المصطلحات الكوفية كانت بعيدة عن المنطق وقريبة إلى روح اللغة، لأنهم كانوا مراعيين للسياق منوعين في التسمية أكثر من البصريين، فالبديل له أربع أسماء وهي: الترجمة والتبيين والتكرير والمردود وهذه التسميات لا تفسرها إلا خصوصية السياقات التي يرد فيها البديل والوظائف الدلالية التي يمكن أن يفيدها، لهذا يجب الاهتمام بدراسة المصطلح الكوفي.

- المصطلح ينشأ من اللغة العادية كغيره من المصطلحات العلمية، على سبيل المثال لا الحصر، "النحو" لم يتواضع عليه النحاة الأوائل، ولم يعتبر مصطلحا علميا دالا على هذا المفهوم، وإنما بإشارة لأبي الأسود الدؤلي من الإمام علي بن أبي طالب، أن النحو هذا النحو، فتحول المدلول اللغوي إلى مدلول علمي بطريقة عفوية.

- نجد أن اللغويين العرب القدامى انتهجوا نهج اللغويين الاجتماعيين للكشف عن الحقائق اللغوية في إطار المجتمع، وما يحمله من تنوع ثقافي وبيئي وجغرافي...، فمدرسة البصرة

الخاتمة

اعتمدت على العقل والقياس كمبدأين أساسيين في بناء مدرستها، أما المدرسة الكوفية اعتمدت على السماع، وهذا نتيجة الظروف الاجتماعية والفكرية آنذاك لكل واحدة.

-اعتمد النحو على الرواية والسماع والأخذ من القبائل الفصحاء، فهكذا تنوعت مصادر اللغة بتنوع أهلها وبيئاتهم الثقافية، وأثر ذلك على اللغة بمختلف مستوياتها، وهذا ما انعكس على بناء مصطلحاتهم واختلافها.

-تميز النحاة القدامى بثقافة موسوعية معرفية وإطلاعهم على مختلف العلوم والثقافات، أثرت على صياغة مصطلحاتهم، وإن المطع على كتب النحاة سيجد في مصطلحاتهم آثارا لروافد ثقافية متنوعة، كعلم أصول الفقه أصبح المورد الذي استقى منه النحويون أصولهم الكلية خلال القرون الثلاثة أي في المرحلة الأولى، وأهمها محاولة النحاة تقنين أصولهم العامة تحت إلهام علم الأصول التي كانت ثمرتها علم أصول النحو، لم تقف آثار هذه الثقافة على النحو فقط، بل كان لها أثر في مصطلحات علم النحو، حيث نقلت مصطلحات من أصول الفقه إلى أصول النحو، بلفظها ودلالاتها، وأخرى أخذ لفظها وغير في دلالاتها.

الخاتمة

- نجد المصطلحات النحوية استمدت مسمياتها من الواقع الاجتماعي والبيئي واللغوي والمجازي والفلسفي والقرآني.....، وهذا دليل على أصالة المصطلح النحوي من جهة، وإن جميع المدركات الذهنية مأخوذة من الحياة اليومية اليومية والصحراوية من جهة أخرى، وبالتالي تصبح الألفاظ التي نستعملها يوميا لديها عدة دلالات.

وفي الأخير، لا أدعي لنفسي فضلا، فالفضل كله لله وحده، ولأستاذي المشرف، ولمن سبقني في هذا المضمار من العلماء الأجلاء والباحثين المجددين، فجازاهم الله عني كل خير.

والحمد لله أولا وأخيرا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع(*)

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، الخطاط عثمان طه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المدينة المنورة، 1929هـ.
- الآمدي (سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد، ت456هـ)، الاحكام في أصول الاحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، الرياض، دارالصمعي، ط1، 2003م.
- ابراهيم أنيس :
- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1973م.
- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1978م.
- ابراهيم بن مراد:
- مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.
- مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1997م.
- ابراهيم السمرائي: المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، 1987م.
- ابن الأنباري (أبو بركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد، ت577هـ) :
- أسرار العربية تحقيق، محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1957.
- الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1377هـ-1957م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

*-اعتمدت في فهرسة المصادر والمراجع على الترتيب الألفبائي مع إغفال الألف واللام.

قائمة المصادر والمراجع

- إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السمراي، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن، ط3، 1405هـ-1985م.
- ابن الجزري (شمس الدين أبي الخير محمد، ت 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، قدم له علي محمد الصباغ، وخرج آياته زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 2006م
- ابن الجني:
- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت .
- اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة النهضة العربية، لبنان.
- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ت808هـ): مقدمة، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط2، 1988 م.
- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، النهضة المصرية، ط1، 1948م.
- ابن سراج (أبو بكر محمد بن سهل ت316هـ): الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1420هـ-1999م.
- ابن السيد البطليوسي(أبو محمد عبد الله بن محمد، ت561هـ): الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد بغداد، 1980م.
- ابن صلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوي، ت643هـ): علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان.

- ابن الطيب الفاسي (أبو عبد الله محمد، ت1170هـ)، فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح، ومعه الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي، تحقيق محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث الإمارات.
- ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، ت769هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ج2.
- ابن عصفور (علي بن المؤمن): المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله جبوري، العراق، ط1.
- ابن فارس (أحمد بن زكريا الرازي أبو الحسين، ت395هـ): الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.
- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي الأندلسي، ت672هـ): شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، وطارق السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.
- ابن منظور (جمال الدين أبو فضل محمد بن مكرم بن علي، ت711هـ): لسان العرب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 2003.
- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي، ت438هـ): الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1997م.
- ابن هشام الأنصاري (جمال الدين عبد الله بن يوسف، ت761هـ):
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع للنشر والتوزيع .
- قطر الندى وبل الصدى، ضبط أبو الحسن علي سالم باوزير، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م.

- ابن يعيش(ابن علي بن يعيش النحوي، ت643هـ):
-شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط1،
1393-1973 م.
-شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر .
أبو البقاء العكبري(عبد الله بن الحسين،ت616هـ): -اللباب في علل البناء والإعراب،
تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان، ط1، 1995م.
-أبو حيان الأندلسي(محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الأندلسي،
ت745هـ): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة
الخانجي، القاهرة ط1، 1418هـ-1998م.
- أبو حيان التوحيدي(علي بن محمد بن العباس، ت400هـ):
- الامتاع والمؤانسة، تحقيق أمين أحمد الزين، لجنة التأليف والترجمة، مطبعة الناشر،
القاهرة، 1939م.
-المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1929م.
- أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، ت351هـ): مراتب النحويين،
تحقيق محمد أبو فضل ابراهيم المكتبة العصرية صيدا، بيروت لبنان 1430 هـ -
2009م.
-أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت691هـ): مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام
محمد هارون، دار المعارف بمصر.
-أبو عمر الداني: المحكم في نقط المصاحف، تح-عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2،
1997م.
-أبو القاسم بن محمد سعيد المؤدب(ت228هـ): دقائق التصريف، تحقيق حاتم صالح
الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بم محمد بن اسماعيل، ت429هـ): كتاب فقه اللغة وسرّ العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، القاهرة .
- أبو نصر الفراءى: الألفاظ المستعملة في المنطق، محمد حسن مهدي، دار المشرق، بيروت.
- أحلام الجيلاى: تقنيات العريف بالمعاجم العربية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.
- أحمد ابراهيم هندي داود: المصطلح النحوي في كتاب سيبويه دراسة في العلاقات الدلالية، دار النشر للجامعات مصر.
- أحمد أمين: ضحى الإسلام، مدرسة الطبع و النشر، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
- أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى: حاشية المنيأوى على شرح حلية اللب الصون الموسومة بالجواهر المكنون، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء.
- أحمد عبد الباسط: من قضايا أصول النحو عند علماء أصول الفقه، تقديم حسن محمد نصار، وزارة الأوقات والشؤون الاسلامية، الكويت، ط1، 2001م.
- أحمد مختار عمر:
- تاريخ اللغة العربية في مصر، وزارة الثقافة، مصر.
- البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط4.
- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، 2006م.
- الأخفش الأوسط(أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ت215هـ): معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.
- إدوارد سابير: اللغة، ترجمة المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب، 1995م.
- الاستربادى (رضي الدين محمد بن الحسن، ت686هـ): شرح الرضى على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا، ط2، 1996م.

قائمة المصادر والمراجع

- اسماعيل بن عباد: المحيط في اللغة، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب.
- أشرف ماهر الفراجي: مصطلحات علم أصول النحو، دراسة وكشاف معجمي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع للقاهرة.
- الأشموني(علي بن محمد بن علي أبو الحسن، ت900هـ): شرح الأشموني على ألفية مالك، دالر الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- إيناس كمال الحديدي: المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002م.
- بديع إميل يعقوب: فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1.
- بطاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- تقي الدين السبكي:الابهاج شرح المنهاج،منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تمام حسان:
- الأصول دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي عند العرب، نحو، فقه اللغة، بلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 1460هـ، 2000م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، دار البيضاء، المغرب، 1994م.
- اللغة المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1421هـ-2001م.
- التهاوني (محمد عليابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر فاروقي الحنفي، ت1158هـ): كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.

- توفيق قريرة: المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، دار محمد علي للنشر، ط1، 2003م.
- الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكندي البصري، ت159هـ-255هـ):
- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1997م.
- الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر: بن عبد الرحمن بن محمد، ت471هـ): دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة القاهرة، ط1.
- الجرجاني(علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ت1413هـ): كتاب التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- الجويني أبو المعالي إمام الحرمين(عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، ت478هـ): البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 1993م.
- جميل صليبا:المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- حاجي خليفة(ابن المصطفى عبد الله)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان.
- حسن خميس الملح: التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء - التحليل - التفسير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2002م.
- حسن عون: اللغة والنحو، دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، مطبعة رويال مبنى محكمة الإسكندرية، ط1، 1956م.
- خالد رمضان حسن: معجم أصول الفقه، دار الطرابيشي للدراسات الانسانية.

- خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 2000م.
- خديجة الحديثي:
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م.
- المدارس النحوية، دار الأمل، أريد، الأردن، ط3، 1422هـ - 2001م.
- خضر موسى محمد حمود: النحو والحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب بيروت لبنان، ط1، 1463هـ - 2003م، الخوري شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار اطلاس الدراسات والترجمة والنشر، ط1، م1919.
- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ط3، 1997م.
- خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تحقيق عز الدين التتوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم دمشق 1961م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي :
- الجمال في النحو العربي، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1407هـ-1987م.
- المنظومة النحوية، تحقيق أحمد عفيفي، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1995م.
- الخوارزمي: مفاتيح العلوم، دراسة وتصدير عبد الأمير الأعسم، دار المناهل بيروت- لبنان.
- خليل حلمي: العربية وعلم اللغة السيبوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1995م.
- رحاب حضر عكاوي: موسوعة عباقرة الاسلام في النحو واللغة والفقهاء، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993م.

قائمة المصادر والمراجع

- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417هـ-1997م.
- رياض عثمان: المصطلح النحوي الأصل والدلالة دراسة إبستمولوجية تأصيلية لتسمية المصطلحات، دار الكتب العلمية.
- الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط1.
- الزجاجي (أبو القاسم، ت337هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5، 1986م.
- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، ت538هـ): أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1410هـ-1998م.
- سعود بن غازي أبو تاي: خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار غريب مصر، ط1، 1425 هـ-2005م.
- سعيد الأفغاني: في أصول النحو، دار الفكر، دمشق، 1964م.
- السيرافي (القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله):
- أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط1، 1374هـ-1955م.
- شرح كتاب سيبويه، تحقيق رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للمكتبات، 1990م.
- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت180هـ): الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1.
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان، ت911هـ):
- الاتقان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت ..

قائمة المصادر والمراجع

- الاقتراح في علم أصول النحو، تعليق محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 1426 هـ - 2006 م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتحقيق، محمد أحمد جاد المولى بك - محمد الفضيل إبراهيم - علي محمد النجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- شرف الدين علي الراجحي: في اللغة عند الكوفيين، دار المعرفة الجامعية، 2002 م.
- شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7.
- الشيرازي (أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ت476 هـ): اللمع في أصول الفقه، تحقيق محي الدين ديب ميسو ويوسف علي بدوي، دار الكلم، دمشق، ط1، 1995 م.
- صابر أبو السعود: النحو العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 م.
- صالح بلعيد: فقه اللغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- صبري إبراهيم السيد: مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، مكتبة الآداب القاهرة، 2011 م.
- صلاح روي: النحو العربي نشأته تطوره، مدارسه، رجاله، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- طالب عبد الرحمن: دراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية، دار الكتب صنعاء، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

قائمة المصادر والمراجع

- طه احمد ابراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع للهجرة، دار الكتب العلمية، ط3.
- عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف بمصر، القاهرة.
- عباس علي الأوسي: المدارس النحوية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، 2017م.
- عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني ط2، 1967م.
- عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرية النحوية، دار المعارف، القاهرة، 1968م.
- عبد السلام مسدي:
- قاموس اللسانيات، عربي - فرنسي - فرنسي - عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب.
- اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، 1986م.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات، دارالكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م.
- المصطلح النقدي مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1994م.
- عبد الصابور شاهين: العربية لغة العلوم التقنية، دار الاعتصام، القاهرة، ط2، 1406هـ-1986م.
- عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ-1993م.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي الجراح الصباح، ط2، 1978م.
- المدرسة النحوية بمصر والشام القرنين السابع والثامن دار الشروق، ط1، 1980م.
- عبد الفتاح البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، دار المنار، القاهرة.

قائمة المصادر والمراجع

- عبد القادر رحيم الهيتي: خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، منشورات جامعة قاز يونس بنغازي، ط3، 1993م
- عبد القادر مصطفى المغربي: الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، مصر، 1908م.
- عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، لبنان- بيروت، ط1، 1993م.
- عبد الكافي السبكي: الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، تحقيق أمين السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- عزة حسين حسن غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية، مطبعة نانسي دمياط.
- عبد الله السهيلي: نتائج الفكر في النحو، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- عبد الله بن حمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1993م.
- عبد الله محمد الكيش: أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة والكوفة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس الجماهيرية العظمى، ط1، 1996م
- عبد الماجد الغوري: معجم المصطلحات الحديثة، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 2007م.
- عبده الراجحي:
- دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.
- فقه اللغة في كتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974م.

قائمة المصادر والمراجع

- النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ-1986م.
- عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر.
- عز الدين مجدوب: المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس.
- عزت محمد جاد: نظرية المصطلح النقدي، مجامع الهيئة المصرية العامة للكاتب.
- علي أبو المكارم: المدخل إلى دراسة النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- أصول التفكير النحوي، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007 م.
- المدخل إلى تاريخ النحو العربي وقضايا ونصوص نحوية، دار غريب، القاهرة، 2008م.
- علي سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الـأرسطو طاليسي، دار المعرفة ط2، 1986
- عزيزة فوال يابتي: المعجم المفصل في النح العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- علي عبد الباسط مزيد: في معجم المصطلحات الحديثة، مكتبة الإيمان، ط1، 2010م.
- علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1985م
- علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، بيروت، بالقاهرة.
- عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ط1، أريد، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2009.
- عمر فروخ: عبقرية اللغة العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981 م.

قائمة المصادر والمراجع

- عوض احمد الفوزي: المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، 1981م.
- عون حسن سيد: تطور الدرس النحوي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970م.
- الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، شركة مكتبية ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الجديدة، 2004م.
- الفاكهي(عبد الله بن أحمد، 899هـ-972هـ): شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1408هـ-1988م.
- الفراء(أبو زكريا يحيى بن زياد، ت207هـ): معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1980م.
- الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي): التكملة، تحقيق حسن شانلي فرهود، جامعة الرياض، 1401هـ-1981م.
- الفراء(أبو زكريا يحيى، ت207هـ):
- إحصاء العلوم، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة، 1954 .
- إحصاء العلوم، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة، 1954 .
- المذكر والمؤنث، تحقيق رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة، 1975م.
- معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
- فيجو تشكي: التفكير واللغة، ترجمة طلعت منصور، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976.
- الفيروز أبادي: قاموس المحيط، راجعه زكريا جابر وأنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة.

قائمة المصادر والمراجع

- القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تحقيق، عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة القاهرة، ط3، 1996م.
- قسم الكلام والحكمة الإسلاميين: معجم المصطلحات الكلامية، زيادات واستدراكات ابراهيم رفاعه، مجمع البحوث الإسلامية، ج1، ط2، ص380.
- القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر لبنان، ج1.
- قطب مصطفى سانو: معجم مصطلحات أصول الفقه، تحقيق محمد رواس قلعجي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ص232.
- القفطي جمال الدين: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1973م.
- القلقشندي(أبو العباس أحمد): صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، بالقاهرة، دار الكتب الخديوية، 1322هـ-1914م.
- كريم حسين ناصح الخالدي:
- مناهج التأليف النحوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2007م
- نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1427هـ، 2006م.
- كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- مازن مبارك: الرماني النحوي، في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دمشق دار الفكر، ط3، 1990.
- مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية فرنسي - إنجليزي - عربي، دار الفكر اللبناني، 1995 .

قائمة المصادر والمراجع

- مجدي محمد حسين: من تاريخ النحو العربي، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية، 2010- -المبرد: المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1385هـ.
- محمد أسعد النادري: فقه اللغة مناهلة ومسائله، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - لبنان، 2009م
- محمد بن سلام بن عبيد الله جمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني جدة.
- محمد جمال الدين القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث قدم له الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2003م.
- محمد الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر.
- محمد خليفة الأسود: التمهيد في علم اللغة، منشورات السابع من أبريل، ليبيا، ط2، 1425هـ
- محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986م.
- محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، ص144.
- محمد رواس قلنجي: حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985م.
- محمد سالم صالح: أصول النحو دراسة في فكر الأتباري، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الإسكندرية، ط1، 2006م.

- محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2.
- محمد عبد الفتاح الخطيب: ضوابط الفكر النحوي، دراسة تحليلية للأسس الكلية التي بنى عليها النحاة آراءهم، تقديم عبده الراجحي، دار البصائر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ج1.
- محمد علي التهاوني: كشاف الاصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، دار صادر.
- محمد نافع العشيرى: مفاهيم وقضايا سوسيو لسانية، كنوز المعرفة، ط2012، م1.
- محمود أحمد نحلة: أصول النحو العربي، دار المعرفة الجامعية، 2002م.
- محمود سمران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- محمود سليمان ياقوت: النحو العربي، تاريخه، أعلامه، نصوصه، مصادره، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.
- محمود فهمي الحجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمود محمد علي: النجو العربي وعلاقته بالمنطق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط2016، م1.
- المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الجيل، الكويت، 1385هـ.
- مصطفى أحمد عبد العليم بخيت: أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2011م.
- ممدوح عبد الرحمن الرمالي: النحو العربي تاريخه وخصائصه وأعلامه، دار التسيير للطباعة والنشر، 2006.

قائمة المصادر والمراجع

- منى إلیاس: القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1405هـ-1985م.
- مهدي المخزومي:
- في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406-1986م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1958م.
- نادية رمضان النجار: القرائن بين اللغويين والأصوليين
- ناظر الجيش: شرح التسهيل، دار السلام القاهرة، ط1، 2007م.
- النبهان عبد الإله: ابن يعيش النحوي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997م
- النحاس (أبو جعفر، ت338هـ):
- التفاحة في النحو، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1966م.
- شرح أبيات سيبويه، تحقيق زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية بيروت.
- يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2014م.
- .
- المجلات:
- نبدلي جوزي، بعض الاصطلاحات اليونانية في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، 1936.
- أنيس فريحة: منهجان لدراسة اللغة الفلسفي والتاريخي والوصفي التقريري، مجلة الأبحاث، تصدرها الجامعة الأمريكية في بيروت، ج2، 1964م
- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية مجلة عالم الفكر وزارة الاعلام في الكويت، 1989، المجلد العشرون، العدد الثالث.

- أحمد بو حسن، مدخل إلى علم المصطلح، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، 1989م.
- بشير إبرير: علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والأدب، مجلة التواصل الجزائر، 2010، ع.25.
- جواد سماعنة، المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح)، مجلة مجمع، دمشق، م75-2004م.
- سلام بزي حمزة: تشكل المصطلح البسيط في كتاب سيبويه بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي.
- معجم مفردات علم المصطلح اللسان العربي، مؤسسة إيزو التوصية 1087، جامعة الدول العربية، مكتبة التنسيق والتعريب، مجلة اللسان العربي، العدد22.
- علي القاسمي: علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، العناصر المنطقية والوجودية في علم المصطلح ، اللسان العربي، العدد30، 1988م.
- علي توفيق الحمد: قراءة في مصطلح سيبويه تحليل ونقد، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، قسم اللغة العربية.
- عصام فاروق: علم المصطلح وعلم اللغة أبعاد العلاقة بينهما مقال من الأنترنت
- عبد القادر المهيري، كتاب سيبويه بين التقعيد والوصف، مجلة حوليات الجامعية التونسية، ع11، 1974.
- عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العربي ومنطق ارسطو، مجلة كلية الآداب (الجزائر) العدد الأول، 1964م .
- عبد المجيد عيساني: الاتجاه البغدادي في النحو العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مجلة الأثر، ع2، الجزائر، 2003م، ص155.

- محمد صاري: تيسير النحو ترف أم ضرورة؟ مجلة الدراسات اللغوية السعودية، 2001م، ع02، المجلد الثالث.
- علي القاسمي: المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مقال بمجلة اللسان العربي، العدد27، مجلة تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة، المغرب، 1986م.
- طلال يحي إبراهيم، وتامر عبد الجبار، يضيف، مقال: النحاة المعتزلة، آداب الرافدين، العدد 45، سنة 1428م، 2007م.
- عثمان أمين، محاضرات في اللغة والفكر، ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، 1966-1967.
- النظرية الخليلية الحديثة، و حدودها المائتة، الزايدى بودرامه جامعه محمد لمين دباغين، سطيف 2، الإنترنت
- مروج غنى جبار، الاقتراض في اللغة، جامعة بغداد، مجلة كلية العلوم الاسلاميه.
- الرسائل الجامعية:
- عمر حدوارة: رسالة، المصطلح النحوي الكوفي وأثره على النحاة المحدثين، تمام حسان ومهدي المخزومي نموذجين، دار الإتيقان، 2004.
- مالك محمد صالح ياسين: كتب المصطلحات العلمية العربية إلى عصر النهضة الحديثة في ضوء الدرس اللغوي المعاصر، إشراف أحمد محمد قدور أطروحة دكتوراه جامعة حلب، 1998م.

-المراجع والمجلات باللغة الأجنبية:

- 1) Alinonikolas-salmimenla: lexicologie.armand colin masson .paris 1997. isbn-2-200-01503-8
- 2) -, edith bedard et jacques maurais :la norme linguistique,bibloitheque nationale du canada,2eme partie, note 27.
- 3) Felber :standardization In Terminology. Vein. 1985.
- 4) Garmadi.J: La sociolinguistique. presses universitaire de france. Paris. 1981. P130.
- 5) ISO. 1087 International standard- temenology-vocabulary. 1990 .

الفهرس

*إهداء

*شكر وتقدير

أ	مقدمة البحث.....
01	-مدخل:منهجية بناء المصطلح.....
01	-المبحث الأول:أهمية المصطلح.....
01	1-المصطلح:لغة واصطلاحا.....
04	2-الخط بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية.....
05	3-علم المصطلح أو المصطلحية.....
07	4-أهمية المصطلح.....
11	5-أركان المصطلح.....
12	-المبحث الثاني:منهجية البحث في علم المصطلح وكيفية وضعه.....
12	1-العلاقة بين المصطلح والمفهوم.....
15	2-منظومة المفاهيم.....
18	3-التعريف.....
22	4-التحليل الدلالي والشكلي للمصطلح.....
31	5-آليات وضع المصطلح.....
37	6-القواعد الأساسية لوضع المصطلح.....
38	المبحث الثالث:مشكلات مصطلحية.....
38	1-التطور الدلالي للمصطلح.....
39	2-علم المصطلح وصناعة المعجم.....
41	3-الحدود الفاصلة بين المصطلح وبين الكلمة.....
43	4-أبعاد دراسة علم المصطلح.....
43	5-مشكلات مصطلحية.....

الفصل الأول: تفكير النحاة العرب

- المبحث الأول: دوافع نشأة النحو العربي..... 47
- 1- النحو في اللغة والاصطلاح..... 47
- 2- اللغة عند النحاة العرب..... 48
- 3- علاقة النحو بالمجتمع..... 60
- 4- الظروف والدوافع التي أحاطت بنشأة النحو..... 64
- 5- مكان وضع النحو..... 69
- المبحث الثاني: التفكير النحوي عند العرب..... 70
- 1- ضوابط الفكر النحوي..... 72
- 2- طرائق النحاة في بناء المعرفة..... 75
- 3- ثنائية القاعدة والاستعمال..... 99
- 4- الفكر النحوي بين المعيارية والوصفية..... 101
- المبحث الثالث: مراحل الدرس النحوي..... 107
- المبحث الرابع: العلوم المؤثرة في الفكر النحوي ومناهج تأليفه..... 117
- 1- الفقه وأصوله..... 117
- 2- علم الحديث..... 125
- 3- المنطق والنحو..... 127
- 4- علم الكلام والنحو..... 136
- 5- مناهج تأليف النحو..... 140

الفصل الثاني: المصطلح النحوي: النشأة والتطور

- المبحث الأول: بواعث ظهور المصطلح النحوي..... 144
- 1- المصطلح النحوي: المفهوم والنشأة..... 145
- 2- بواعث ظهور المصطلح النحوي..... 151
- المبحث الثاني: المصطلحات النحوية قبل سيبويه..... 153

1-المصطلحات النحوية عند أبي الأسود الدؤلي.....	153
2-المصطلحات النحوية عند تلاميذ أبي الأسود.....	156
3-الأرضية الأولى للمصطلحات النحوية عند أبي اسحاق وتلاميذه.....	162
4-المصطلحات النحوية عند الخليل.....	166
المبحث الثالث:المصطلحات النحوية بين البصريين والكوفيين.....	171
1-المصطلحات النحوية عند سيبويه.....	171
2-المصطلحات النحوية عند الكوفيين.....	187
3- اختلاف المناهج بين البصرة والكوفة.....	190
4-صور الخلاف في المصطلحات النحوية بين المدرستين.....	197
المبحث الرابع:المصطلحات النحوية في المدارس الأخرى.....	218
1-المصطلحات النحوية في المدرسة البغدادية.....	218
2-المصطلحات النحوية في الأندلس.....	226
3-المصطلحات النحوية في مصر والشام.....	233
الفصل الثالث:دراسة سوسيو لسانية للمصطلح النحوي	
المبحث الأول:الاعتبارات الاصطلاحية.....	244
1-اعتبار الشكل.....	251
2-باعتبار المعنى.....	263
3-المصطلح بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.....	273
المبحث الثاني:أثر الروافد الثقافية في نشأة المصطلح.....	276
المبحث الثالث:علاقة المصطلح النحوي بالبيئة العربية القديمة.....	311
-خاتمة.....	345
-قائمة المصادر والمراجع.....	350
-الفهرس.....	372

ملخص:

مر المصطلح النحوي بدراسات عديدة ومتنوعة، ولكنها بقيت سجينة للدراسات التاريخية التي شملت تتبع المصطلح النحوي ونشأته، أو الدراسات المقارنة بين المصطلح النحوي البصري والكوفي، وفي هذا البحث حاولنا الخروج من هذه البوتقة، للوقوف على مدى تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية في بناء المصطلحات النحوية، ويعتبر هذا الموضوع من أهم قضايا اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، الذي يعنى بالتعرف على الظروف البيئية التي احتضنت نشأة النحو العربي، وكذلك تطور المصطلح النحوي، إضافة إلى تحديد العوامل المؤثرة في معماره، منها: الثقافية كعلوم الفقه، وعلم الكلام والمنطق....، وأخرى بيئية عربية وذلك بالعودة إلى جذوره اللغوية.

الكلمات المفتاحية: المصطلح-النحو - المصطلح النحوي-اللسانيات-السوسيلوجيا- السوسيلولسانيات.

Summary :

The grammatical term has gone through many and varied studies, but it remained a prisoner of historical studies that included following the grammatical term and its origin, or comparative studies between the optical and kufic grammatical terminology, and in this research we tried to get out of this crucible, to determine the extent of the influence of the social and cultural environment in building grammatical terms, and is considered This topic is one of the most important issues of social linguistics and linguistics, which is concerned with identifying the environmental conditions that embraced the emergence of Arabic grammar, as well as the development of the grammatical term, in addition to identifying factors affecting its architecture, including: cultural such as the science of jurisprudence, theology and speech, .and another Arab environmental, by returning to its linguistic roots

Key words: term-grammar-grammatical term-linguistics-sociology-sociolinguistic.

Résumé :

Le terme grammatical a fait l'objet de nombreuses études variées, mais qui est resté prisonnier d'études historiques qui englobaient l'itinéraire du concept grammatical et de ses origines, ou bien alors des études comparatives entre le terme grammatical visuel et coufique. dans cette recherche, nous essaye de se libérer de cette impasse et de ce creuset qui existent pour se tourner vers l'influence environnementale , sociale et culturelle dans l'élaboration du concept grammatical, et ceci est supposé être l'un des plus importants sujet linguistique et sociolinguistique qui s'occupe à identifier et dévoiler les conditions environnementales qui englobent la naissance et l'émergence de la grammaire arabe, mais aussi l'évolution et le développement du concept grammatical, on peut citer aussi les éléments qui déterminent les facteurs qui affectent son architecture ,par exemple :culturels tel que la science el-fiqh ,science de la parole et la logique ente autres ,en revenant toujours aux origines langagières.

Mots clés: terme-grammaire-terme grammatical-linguistique-sociologie-sociolinguistique.